

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٧)
محرم ١٣٩٨ هـ
ديسمبر ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٧)

محرم ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

قلعة من قلاع الاسلام ، وبيت من بيوت الله ، بناه احد الغيورين على الاسلام في بغداد .
وفي كل يوم ينهض دليل جديد على حرص المسلمين على عمارة المساجد .
ومسجد ((بنية)) بالكرخ في بغداد خطوة جديدة للعراق المسلم على طريق الاسلام والدعوة الى الله .

— انظر صفحة ٦٨ —

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم

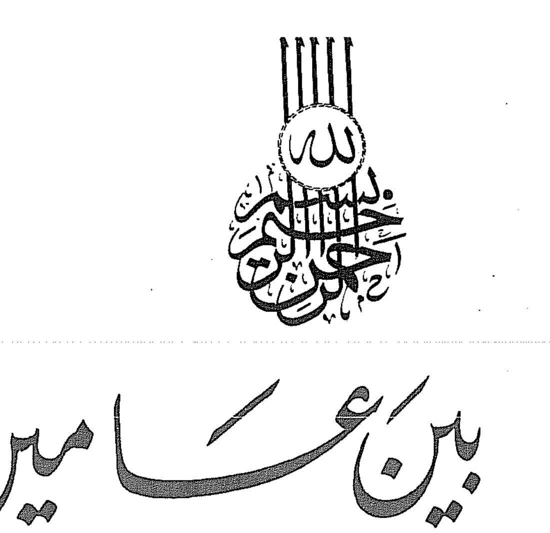
عنوان المراسلات

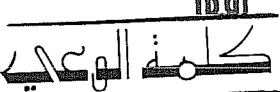
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨





بين عامين

حين نستقبلُ هلالَ المحرم ، في مَطْلَعَ كلِ عام هجري جديد ، نقف على مُفْتَرَق طريق زمني ، نودع عاما مضى وانقضى ، وأصبح في حكم التاريخ . ونستقبل عاما جديدا ، يحمل بين يديه صحائفَ بيضاءَ لا ندرى ماذا يسطر القدرُ الأعلى فيها ؟ ! وكيف تاخذ حركةُ الحياة والمسيرةُ الإسلامية وجهتها على وجه تلك الصحف ، ذلك امر مُحَجَّبٌ بأستار الغيب ، لا يعلمه إلا الله . ولكننا نعلم أن الحياة على هذه الارض ، سلسلة متصلة الحلقات ، وأن دَوْراتِ التاريخ لا تلبثُ ان تتواري في غياهب الماضي ، حتى تعودَ إلى الظهور من جديد لتعيد نفسها في صور مختلفة المظهر ، متحدة المخبر .

ومن هنا كان لابد للمستقبل من الماضي ، يأخذ منه العبرة ، ليسترشد بها ، وينتفعَ بتجاربها ، والله عز وجلَ يقول : (فاعْتَبِرُوا يا أولي الأبْصار) ومن هنا نرى ان القرآن الكريم يضع بين ايدينا ونحنُ نبني حاضرنا ، ونتطلع الى مستقبلنا ، حَشْدا هائلا من القصص ، يحكى فيها أحوالَ القرون الغابرة ، ويسجل الصراعَ بين الخير والشر ، ثم ينكشفُ غبار المعركة عن ان العاقبةَ للمتقين ، وأن الدائرةَ على الفجار الذين عاندوا الحق ، وأكثروا في الأرض الفساد ، نعم .. قص الله علينا في كتابه أَحْسَنَ القصص لنتعظ ونتدبر : (لقدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عبرةٌ لأولي الألبابِ ما كان حديثاً يُفْتَرى ولكنْ تصديقَ الذي بَيْنَ يديهِ وتفصيلَ كلِّ شيءٍ وهدى ورحْمَةً لقوم يؤمنون) .

والذي يتجاهل الماضي ، ويغمض عنه عينيه ، يتخبط في أعماله ، ويعيش في حاضر لا اساس له ، ويخطو نحو مستقبل غامض حائر (أفلمْ يَسيرُوا في الأرض فتكونَ لهمْ قلوبٌ يعقلونَ بها او آذانٌ يَسْمَعُون بها فإنها لا تَعْمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور) .

إننا في صراعنا الدائر مع أعداء الاسلام ، الذين يعملون جاهدين على طمْس معالمه ، وإطفاء شعلته ، يتحتمُ علينا ان نلتفتَ الى الوراء ، فنتناول من حقيبةِ التاريخ دروسا نتخذ منها معالمَ على طريقنا وحينئذ نرى مواقفَ الأعداءِ معنا ، فماذا صنعوا بالأمس ؟ وماذا يريدون ان يصنعوا اليوم ؟ .

لقد غدر اليهودُ قديماً بصاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فنبذوا عهدَه ، وهو يَكفل لهم الحمايةَ والحرية ، وقابلوا عَدْلَهُ معهم بالمـــكر

والغدر ، ومودته لهم بالانحياز إلى أعدائه ، ومحاولة طعنه من الخلف ، وهم اليوم — والتاريخ يعيد نفسه — يكيدون للإسلام، ويتربصون بالمسلمين والعرب الدوائر .. اغتصبوا فلسطين ، وشردوا اهلها ، وجردوهم من اموالهم بغير حق ، وقضوا في مصيرهم بغير عدل ، وسرقوا المسجد الأقصى ، وحرقوا المصحف ، وهو الكتاب الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه ، يتحدث عن التوراة فيقول: (فيها هدًى ونورٌ) ويتحدث عن الإنجيل فيقول : (فيه هدًى ونورٌ) .

والاستعمار الغربي ، يطفح تاريخه معنا بالحقد على الإسلام ، والعمل الدائب على تحطيم بنيانه، وزلزلة أركانه ، وقد استطاع منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي ، إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ان يسيطر على المسلمين في وسط آسيا وشرقيها ، ويتخذ له نقطة ارتكاز رئيسية في إفريقيا، كما تمكن من مد نفوذه إلى باقى العالم الإسلامي في الشرق والغرب ، ولا يزال حتى اليوم يسلط دسائسه والاعيبه على التجمعات الإسلامية ، ليوهن قوتها ، ويحلّ عقدتها ، ويضع العقبات في طريقها حتى لا تصل إلى غايتها ، ومن العجيب أن يجد له أنصارا منا ، يساعدونه بالفكرة الخبيثة، والصورة الخليعة ، والكلمة المنحرفة ، والقلم المأجور ، والعقل المخمور . وبذلك اهتزت عقيدة شبابنا ، وزحف إليهم الشك والإلحاد من كل جانب، وأحاط بهم فراغ ديني رهيب، ونحن المسلمين في كل مكان نقف موقف المتفرج .. نحتفل بالمناسبات الدينية وهي تمر بنا، ونحن في غمرة ساهون ، نصوم رمضان بلا مغزى .. ونتحدث عن الإسراء بلا مسرى ، ونحتفل بالهجرة ، ونحن مقيمون على الضيم ، ولا نريد أن نهاجر إلى حيث الكرامة والعزة والقوة .. ونعيش مع سيرة الرسول الكريم في ذكرى مولده ، حديثا يروي ، وكلمات تلقى ، وبين واقعنا وبين خلقه ومنهجه ، بعد ما بين المشرق والمغرب ! .

إن علينا مسئوليات خطيرة ، فلم لا تنشط الأقلام المؤمنة في عرض منهج الله على المجتمع الإنساني كله، لا على المجتمع الإسلامي وحده ؟ لم لا نتيح للبشرية أن ترى المصحف يصب في نهر الحياة .. وترى الحياة وهي تستقى من نبع الله .. وترى المصحف والحياة معا يتعانقان في حفاوة وإجلال ؟ !

لم لا نبين لصانعي الحضارة المادية، أن حضارتهم بكل بريقها وإغرائها عجزت تماما عن تهذيب طباع الناس، وتقويم نفوسهم ، فإن ذلك لن يتحقق إلا بهدي القرآن ، وتعاليم الإسلام .

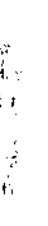
وعندما تنحرف البشرية عن صراط الله ، تضل في شعاب الحياة ، وتتحالف عليها عوامل الشر ، فلا تلبث أن تصبح اثرا بعد عين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : (إنَّ اللهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حتَّى يُغيِّروا ما بأنفسهم وإذا اراد اللهُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ لهُ وما لهُم من دونه من والٍ) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي





قال الله تعالى :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) سورة النور / ٦١ .

تفصيل المعاني :

﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ .

الحرج في اللغة : الضيق ، وقيل : أضيق الضيق ، وفي الشرع : الإثم والحرام ، والمتحرج الكاف عن الإثم .

ذكر الواحدى في اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما نزل قوله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .** النساء/٢٩ . تحرج المسلمون من مؤاكلة العمى والعرج والمرضى . وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن اكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، والمريض لا يستوفى الطعام بسبب مرضه ، فنزلت هذه الآية **﴿ ليس على الأعمى حرج .. ﴾** الخ . تنفى الحرج والإثم عن المؤمنين في الأكل مع أهل الأعذار .. وعلى هذا يكون معنى الآية : ليس عليكم في الأعمى حرج أن تأكلوا معه ، ولا في الأعرج حرج أن تأكلوا معه ، ولا في المريض حرج أن تأكلوا معه ، (فعلى) في الآية بمعنى (في) .

وورد عن سعيد بن جبير والضحاك : أن العميان والعرجان والمرضى كانوا يمتنعون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ، فنزلت هذه الآية تنفى الحرج والإثم عن اهل الأعذار في أن يأكلوا مع الأصحاء ، فإن الله تعالى شرع لعباده التواضع ، وكره الكبر والمتكبرين ، ويجب من الأصحاء ألا يتقذروا اهل الأعذار .. ويكون معنى الآية على هذا : ليس عليكم يا أصحاب الأعذار حرج في مؤاكلة الأصحاء .

وروى عن مجاهد في سبب نزول هذه الآية : أن المسلمين كانوا يأكلون من هذه البيوت المذكورة في الآية — دون استئذان — ويستصحبون معهم العمى والعرج والمرضى ليطعموهم . فلما نزل قوله تعالى : **﴿ يايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾** تحرجوا أن يطعموا ، وتحرج هؤلاء أن يصحبوهم دون دعوة أو إذن من أصحاب البيوت ، فأنزل الله هذه الآية **﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الخ .** ترفع الحرج عن المسلمين في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، وفي أن يصحبوا معهم أهل الأعذار ليطعموهم وترفع الحرج عن اهل الأعذار في الذهاب معهم ، والأكل في بيوت أقاربهم ما دام صاحب البيت لا يكره هذا ولا يتضرر به .

وجاء عن سعيد بن المسيب قوله في سبب نزول هذه الآية : أن ناسا كانوا إذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض ، وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى الا تكون أنفسهم بذلك طيبة . فنزلت هذه الآية تنفي الحرج عنهم في أن يأكلوا

من البيوت التي ملكوا مفاتيحها .

وهذه الأسباب التي وردت في سبب نزول الآية تفيد أن متعلق الحرجين — الحرج المنفى عن أهل الأعذار ، والحرج المنفى عن الأصحاء — واحد وهو (في المطاعم) لأن سياق الآية في تنظيم العلاقات بين الأصحاء وأهل الأعذار ، فهي ترفع الحرج عن أهل الأعذار والأصحاء في أن يأكلوا معا ، وترفع الحرج عن المؤمنين في أن يأكلوا من بيوت الأقارب ، أو الأصدقاء ، أو البيوت الموكلين عليها وحدهم ، أو مستصحبين معهم أهل الأعذار .. وجمهور المفسرين على هذا ..

ويرى الحسن وعبد الرحمن بن زيد : أن الآية نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزمانة المذكورين فيها ، وعليه تكون نهاية الكلام **﴿ ولا على المريض حرج ﴾** . ويكون قوله تعالى : **﴿ ولا على أنفسكم ﴾** مستأنف لا تعلق له به .. ومعنى الآية على هذا : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في تركهم للجهاد بسبب أعذارهم .. وليس على المسلمين حرج في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، أو أصدقائهم ، أو ما ملكوا مفاتحه .. فيكون متعلق الحرجين مختلفا .. وهذا ما اختاره أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) .
وارى أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين أشبه بسياق الآية ، خصوصا وان نفى الحرج عن الذين يضعفون عن الجهاد لزمانه ، أو عمى ، أو سن ، أو ضعف في الجسم ، أو مرض ، قد ورد في سياق آيات الجهاد في قوله تعالى : **﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ﴾** . التوبة / ٩١ .

﴿ ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ .

اي ليس عليكم ايها المؤمنون حرج أن تأكلوا من بيوت أولادكم وأزواجكم عبر عنها بقوله : **﴿ بيوتكم ﴾** لأن ما يملكه الولد كأنه ملك للأب لقوة حق القرابة ، وفي الحديث الشريف « إن اطيب ما يأكل الرجل من كسب ولده ، وإن ولده من كسبه » رواه أصحاب السنن والبخاري في التاريخ .

وبيت أحد الزوجين بيت للآخر ..

والقرابات مرتبة في الآية حسب قوتها . بدأت ببيوت الأبناء والأزواج دون ذكرهم بل تقول **﴿ من بيوتكم ﴾** ، وتليها بيوت الآباء . فبيوت الأمهات ، فبيوت الإخوة ، فبيوت الأخوات ، فبيوت الأعمام ، فبيوت العمات ، فبيوت الأخوال ، فبيوت الخالات .

وقد اباحت الآية الأكل من بيوت الأقارب — من غير استئذان — لجريان العادة بسرورهم بذلك . وجريان العادة يقوم مقام الإذن الصريح .

﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ :

المفاتح : جمع مفتح ، والمفاتيح ، جمع مفتاح ، والمفتح — بكسر الميم —

والمفتاح : مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء .

وظاهر الآية يدل على أنه يجوز للوكيل أن يأكل من مال الموكل الشيء اليسير .. ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : **(أو ما ملكتم مفاتحه)** : هو وكيل الرجل يرخص له أن يأكل من التمر ويشرب من اللبن . وقيل المراد بمالك المفتاح : ولي اليتيم فيباح له أن يتناول من مال اليتيم بالمعروف لقوله تعالى : **(ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)** . النساء / ٦ .

(أو صديقكم) :

اي يباح الأكل من بيوت الأصدقاء بغير إذن عند عدم التأذي والضرر . فقد يفرح الأصدقاء بأكل أصدقائهم من طعامهم — بدون استئذان — . وكان الحسن وقتادة يريان الأكل من طعام الصديق — بغير استئذان — جائزاً ، وقد أكل جماعة من أصحاب الحسن من بيته — وهو غائب — فجاء فرآهم فَسُرَّ بذلك ، وقال : هكذا وجدناهم ، يعني كبراء الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قيل لبعضهم : من أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : لا أحب أخي إلا إذا كان صديقي . وقال ابن عباس : الصداقة أوكد من القرابة ، ألا ترى إلى استغاثة الجهنميين حيث يقولون : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات . ؟

ويرى الجصاص أن إباحة الأكل من بيت الصديق بغير إذنه مبني على ماجرت العادة بالإذن فيه وهذا نظير ما تتصدق به المرأة من بيت زوجها بالكسرة ونحوها — من غير استئذانها إياه — لأنه متعارف أنهم لا يمنعون مثله .

(ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) .

هذا بيان للحالة التي يجوز عليها الأكل بعد بيان البيوت التي يجوز الأكل منها ، والمعنى : ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين ، وقد كان من عادات بعضهم ألا يأكل طعاما على أنفراد ، فإن لم يجد من يؤاكله عاف الطعام ، وكان بعضهم يتحرج من الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في مآكلهم وزيادة بعضهم على بعض ، فوسع الله عليهم وأنزل : **(ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا)** وبذلك رد الأمر إلى بساطته ، وأباح لهم أن يأكلوا أفرادا أو جماعات .

(فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) :

تنكير كلمة بيوت في قوله تعالى : **(فإذا دخلتم بيوتا)** يفيد العموم ، أي إذا دخلتم أي بيت من البيوت فليسلم بعضكم على بعض ، وإنما قال تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** ليجعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة ، وهو تعبير عن قوة الرابطة بينهم ، فالذي يسلم منهم على قريبه أو صديقه او أخيه في الإسلام يسلم على نفسه ، وقوله تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** من التسليم بمعنى التحية ، والمعنى : حيوا بعضكم بعضا بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام

هي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهي من عند الله لأن الله أمر بها ، وهي مباركة طيبة لأنها تشيع الألفة والمحبة بين المسلمين .

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

اي كذلك يفصل الله لكم معالم دينكم رجاء أن تعقلوا وتدركوا ما فيه من خير وصلاح لكم في دنياكم وآخرتكم .

المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى ما معناه : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في أن يأكلوا مع الأصحاء وليس على الأصحاء حرج في أن يأكلوا معهم ، وليس على المؤمنين جميعا حرج في أن يأكلوا من بيوت أقربائهم الذين سماهم الله في هذه الآية ، وعدد أصنافهم وهم الأولاد ، والأزواج ، والآباء ، والأمهات ، والأخوة ، والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، والأخوال ، والخالات، لما بينهم من صلة الرحم ولأن اكل الإنسان من بيت قريبه — من غير استئذان — يقوي الصلة ، ويدعو إلى المؤانسة والسرور .

وليس على المؤمنين حرج في ان ياكلوا — في حدود الحاجة — مما يملكون مفاتحه ، فذلك أمر قد تقضي به ضرورة القيام على حفظ ما وكل فيه .

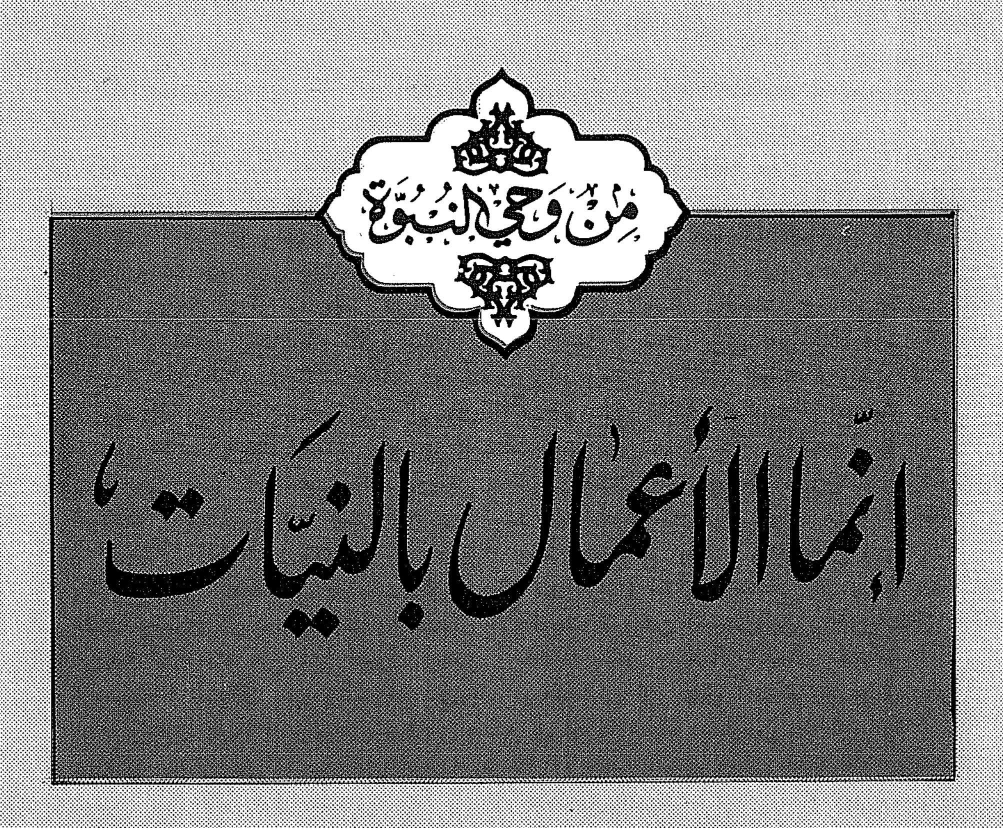
وليس على المؤمنين حرج في أن ياكلوا من بيوت أصدقائهم — بدون إذن — لأن الصداقة الخالصة لها حق عظيم ، وهي بمنزلة القرابة ، وقد تزيد عليها ، وكم من صديق يزيد نفعه عن القريب ، وقد جاء في الأمثال « رب أخ لك لم تلده أمك » ، والأكل من بيت الصديق يؤكد الصداقة ، ويقوي روابط الأخوة الدينية .

وعلى المؤمنين إذا دخلوا بيوت أقربائهم ، أو أصدقائهم ، أو بيوت إخوانهم المسلمين ، أو مساجدهم أن يبدأوا أهلها بالسلام ، ويحيوهم بتحية الإسلام ، فهي الشعار الذي أمر الله به مباركا طيبا ليربط بين القلوب ، ويؤلف بين النفوس ، ويجمع الأمة على وحدة العقيدة والعمل الصالح والتعاون على الخير ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا ادلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم » . رواه أصحاب السنن .

ولا يجوز للمسلم أن يدع هذه التحية إلى تحية الجاهلية أو ما شاكلها من الفاظ مستحدثة ، كقولهم : تحياتي ، احتراماتي ونحو ذلك ، بل عليه أن يستمسك بالتحية التي أمر الله بها ، وصاغتها الشريعة الإسلامية في لفظ كريم يحمل كل معاني الخير « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وهكذايبين الله الآداب الأسلامية رجاء أن يعقلها العقلاء ، ويتدبرها أولو البصائر ، فتكون منهاج حياتهم الذي به يسعدون في دنياهم ويثابون في آخرتهم .

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .



إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري ومسلم .

بهذا الحديث صدر البخاري كتابه الصحيح ، وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صنفت كتابا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الأعمال بالنيات في كل باب . وعنه أنه قال : من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث « الأعمال بالنيات » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها . فقد روى عن الشافعي أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه . وعن الأمام أحمد رضي الله عنه قال : أصول الأسلام على ثلاثة احاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث عائشة (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . وحديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وقال الحاكم : حدثونا عن عبد الله بن احمد عن ابيه انه ذكر قوله عليه السلام: (الأعمال بالنيات) وقوله: (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما) . وقوله: (من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد) فقال : ينبغي أن يبتدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف فإنها أصول الأحاديث . وعن إسحق بن راهوية قال : اربعة احاديث هي من أصول الدين : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (إن خلق أحدكم يجمع في بطن امه أربعين يوما) . وحديث (من صنع في امرنا شيئا ما ليس منه فهو رد) . وروى عثمان بن سعيد عن أبي عبيد قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة واحدة (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . وجمع أمر الدنيا كله في كلمة واحدة (إنما الأعمال بالنيات) يدخلان في كل باب . وعن ابي داود قال : نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث ، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة احاديث . حديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وحديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث ابي هريرة (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) الحديث . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) قال : فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم .

وعن ابي داود رضي الله عنه ايضا قال : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب : يعني كتاب السنن ، جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث . ويكفي الأنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه) . والرابع قوله صلى الله عليه وسلم: (الحلال بين والحرام بين) . وفي رواية اخرى عنه انه قال : الفقه يدور على خمسة أحاديث (الحلال بين والحرام بين) وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) وقوله: (إنما الأعمال بالنيات) وقوله: (الدين النصيحة) . وقوله: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فائتوا منه ما استطعتم) . وفي رواية عنه قال :

أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . وحديث (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) . وللحافظ ابي الحسن طاهر بن مفوز :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية

فقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات) وفي رواية (الأعمال بالنيات) وكلاهما يقتضي الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هنا توجيه ذلك ولا بسط القول فيه . وقد اختلفوا في تقدير قوله: (الأعمال بالنيات) فكثير من المتأخرين يزعم أن تقديره الأعمال صحيحة او معتبرة ومقبولة بالنيات ، وعلى هذا فالأعمال إنما أريد بها الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية ، فأما ما لا يفتقر إلى نية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب فلا يحتاج شيء من ذلك إلى نية ، فيخص هذا كله من عموم الأعمال المذكورة ههنا ، وقال آخرون : بل الأعمال ههنا على عمومها لا يختص منها شيء ، وحكاه بعضهم على الجمهور كأنه يريد جمهور المتقدمين ، وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وأبي طالب المكي وغيرهما من المتقدمين ، وهو ظاهر كلام الأمام أحمد ، قال في رواية حنبل : احب لكل من عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الأعمال بالنيات) فهذا يأتي على كل أمر من الأمور . وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله : يعني احمد عن النية في العمل قلت: كيف النية ؟ قال : يعالج نفسه إذا أراد عملا لا يريد به الناس . وقال أحمد بن داود الحربي : قال حدث يزيد بن هارون بحديث عمر (الأعمال بالنيات) وأحمد جالس ، فقال أحمد ليزيد : يا أبا خالد هذا الخناق ، وعلى هذا القول فقيل تقدير الكلام الأعمال الواقعة أو حاصلة بالنيات ، فيكون إخبارا عن الأعمال الاختيارية أنها لا تقع إلا عن قصد من العامل هو سبب عملها ووجودها ، ويكون قوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخباراً عن حكم الشرع ، وهو أن حظ العامل من عمله نيته ، فإن كانت صالحة فعمله صالح فله أجره ، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد فعليه وزره ، ويحتمل أن يكون التقدير في قوله الاعمال بالنيات صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها أو غير مثاب عليها بالنيات ، فيكون خبرا عن الحكم الشرعي ، وهو أن صلاحها وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها ، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالخواتيم) أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة . وقوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخبار أنه لا يحصل له من عمله إلا ما نواه به ، فإن نوى خيرا حصل له خير ، وإن نوى به شرا حصل له شر ، وليس هذا تكريرا محضا للجملة الأولى ، فإن الجملة الأولى دلت على أن صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية لإيجاده ، والجملة الثانية دلت على أن ثواب

العامل على عمله بحسب نيته الصالحة وأن عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة ، وقد تكون نيته مباحة فيكون العمل مباحا ، فلا يحصل له ثواب ولا عقاب فالعمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده ، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحا أو فاسدا أو مباحا .

واعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة ، وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره . والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين : أحدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا ، وتمييز رمضان من صيام غيره ، أو تمييز العبادات من العادات ، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ، ونحو ذلك ، وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم .والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره ، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه ، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين . وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفا سماه (كتاب الإخلاص والنية) وإنما أراد هذه النية ، وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة ، وتارة بلفظ مقارب لذلك ، وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها ، وإنما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوهما لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء ، فمنهم من قال : النية تختص بفعل الناوي والارادة لا تختص بذلك كما يريد الانسان من الله أن يغفر له ولا ينوي ذلك . وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الارادة ، ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى : (**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**) آل عمران / ١٥٢ . وقوله عز وجل : (**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**) الأنفال / ٦٧ . وقوله تعالى : (**من كان يريدالحياةالدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون**) هود / ١٥ . وقوله : (**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه**) الشوري / ٢٠ . وقوله تعالى : (**من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد**) الاسراء / ١٨ . وقوله : (**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**) الأنعام / ٥٢ . وقوله : (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا**) الكهف / ٢٨ وقوله : (**ذلك خير للذين يريدون وجه الله**) . الروم / ٣٨ وقوله : (**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم / ٣٩ . وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى : (**إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى**) الليل / ٢٠ وقوله تعالى : (**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم**) البقرة / ٢٦٥ ، وقوله تعالى : (**وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله**)

البقرة / ٢٧٢ . وقوله : (**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**) . النساء / ١١٤ . فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الأمر بالمعروف وخص من أفراده الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعها ، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير ، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله ، وإنما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والإصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس إحسان وخير . وأما بالنسبة إلى الآمر ، فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له وأثيب عليه ، وإن لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه ، وهذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا ، فإنه لا خير له فيه بالكلية ، لأنه لا يتعدى نفعه إلى أحد ، اللهم إلا أن يحصل لأحد اقتداء به في ذلك .

وأما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى) . وخرج الإمام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورب قتيل بين صفين الله أعلم بنيته) . وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يحشر الناس على نياتهم) . ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما يبعث الناس على نياتهم) . وخرج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما يبعث المقتتلون على نياتهم) . وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ، قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) . وفيه ايضا عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث ، وقال فيه : (يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم) . وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت همه الدنيا فرق الله شمله) وفي لفظ (أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة) هذا لفظ ابن ماجه . ولفظ أحمد (من كانت همه الآخرة ، ومن كانت نيته الدنيا) .وخرجه ابن أبي الدنيا وعنده : (من كانت نيته الآخرة ومن كانت نيته الدنيا) . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا اثبت عليها ، حتى اللقمة تجعلها في في امراتك) وروى ابن أبي الدنيا باسناد منقطع عن عمر قال : (لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسبة له)

يعني لا اجر لمن لم يحتسب ثواب عمله عند الله عز وجل . وباسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : (لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية ، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة) . وعن يحيى بن أبي كثير قال : تعلموا النية فإنها ابلغ من العمل . وعن زيد الشامي قال : إني لأحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب . وعنه أنه قال : انو في كل شيء أنك تريد الخير حتى خروجك إلى الكناسة . وعن داود الطائي قال : رايت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ، وكفاك بها خيراً وإن لم تنصب . قال داود : والبر همه التقى ولو تعلقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته إلى أصله . وعن سفيان الثوري قال : ما عالجت شيئا اشد على من نيتي لأنها تنقلب على . وعن يوسف بن أسباط قال : تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد . وقيل لنافع بن جبير : ألا تشهد الجنازة ؟ قال : كما انت حتى انوي ، قال ففكر هنيهة ثم قال : امض . وعن مطرف بن عبد الله قال : صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية . وعن بعض السلف قال : من يسره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة . وعن ابن المبارك قال : رب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية . وقال ابن عجلان : لا يصلح العمل إلا بثلاث : التقوى لله والنية الحسنة والاصابة . وقال الفضيل ابن عياض : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك . وعن يوسف بن اسباط قال : إيثار الله عز وجل افضل من القتل في سبيل الله ، خرج ذلك كله ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية . وروى فيه بإسناد منقطع عن عمر قال : (افضل الأعمال اداء ما افترض الله عز وجل ، والورع عما حرم الله عز وجل ، وصدق النية فيما عند الله عز وجل) . وبهذا يعلم ما روى الامام أحمد أن أصول الاسلام ثلاثة أحاديث حديث (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) وحديث (الحلال بين والحرام بين) فإن الدين كله يرجع إلى فعل المأمورات وترك المحظورات والتوقف على الشبهات . وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير ، وإنما يتم ذلك بأمرين : أحدها : أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . والثاني : أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر (الأعمال بالنيات) . وقال الفضيل في قوله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . الملك / ٢ . قال : أخلصه وأصوبه . وقال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا . قال : والخالص إذا كان لله عز وجل ، والصواب إذا كان على السنة . وقد دل هذا الذي قال الفضيل على قوله عز وجل : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) . الكهف / ١١٠ . وقال بعض العارفين : إنما تفاضلوا بالإرادات ، ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر اليه) لما ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بحسب النيات ، وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر ، وهاتان كلمتان جامعتان ، وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ، ذكر بعد ذلك مثلا من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات ، وكأنه يقول : سائر الأعمال على حذو هذا المثال ، وأصل الهجرة هجران بلد الشرك ، والانتقال منه إلى دار الاسلام ، كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فأخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها . فمن هاجر إلى دار الاسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الاسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا ، وكفاه شرفا وفخرا أنه حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله . ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على إعادته بلفظه ، لأن حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب فى الدنيا والآخرة ، ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الاسلام ليطلب دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها في دار الاسلام فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك فالأول تاجر ، والثاني خاطب ، وليس بواحد منهما مهاجر . وفي قوله :(إلى ما هاجر إليه) تحقير لما طلبه من أمر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه . وأيضا ان الهجرة إلى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها ، فلذلك أعاد الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لأمور الدنيا لا تنحصر ، فقد يهاجر الانسان لطلب الدنيا مباحة تارة ومحرمة تارة ، وأفراد ما يقصد بالهجرة من أمور الدنيا لا تنحصر ، فلذلك قال :(فهجرته إلى ما هاجر إليه) يعني كائنا ما كان . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) قال : كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله . اخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار في مسنده . وخرجه الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصرا . وقد روى وكيع في كتابه عن الأعمش عن شقيق هو ابو وائل قال : خطب أعرابي من الحي امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجته ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال : فقال عبد الله : يعني ابن مسعود : من هاجر يبتغى شيئا فهو له ، وهذا السياق يقتضي أن هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان في عهد ابن مسعود ، ولكن روى من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، وكنا نسميه مهاجر أم قيس . قال ابن مسعود من هاجر لشيء فهو له . وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس هي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها)

وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك اصلا يصح والله أعلم ، وسائر الأعمال كالهجرة في هذا المعنى ، فصلاحها وفسادها بحسب النية الباعثة عليها ، كالجهاد والحج وغيرهما . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلاف الناس في الجهاد وما يقصد به من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . فخرج بهذا كل ما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية . ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري (أن اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن قاتل في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) . وفي رواية لمسلم : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، فاي ذلك في سبيل الله ؟ فذكر الحديث) وفي رواية له ايضا : (الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية) . وخرج النسائي من حديث أبي أمامة قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه) وخرج أبو داود من حديث ابي هريرة (أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من عرض الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اجر له ، فأعاد عليه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا اجر له) . وخرج الأمام أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد ، فإن نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وافسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف) .

وخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال : قلت (يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : إن قاتلت صابراً محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، على اي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال) وخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (أن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت ؟ قال : قاتلت فيك حتى أستشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال: ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرات القرآن فيك ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرات القرآن ليقال قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : فما عملت فيها ؟

فقال : ما تركت من سبيل تحبه أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار) . وفي الحديث : (أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه ، فلما أفاق قال : صدق الله ورسوله ، قال الله عز وجل : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف أليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) . وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله ، كما خرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) : يعني ريحها . وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) . وخرجه ابن ماجه بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ حديث جابر (لا تعلموا العلم فتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا بالمجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار) فقال ابن مسعود : لا تعلموا العلم لثلاث : لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء ، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه . وقد ورد الوعيد على العمل لغير الله عموما ، كما خرج الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بشر هذه الأمة بالثناء والعز والرفعة والدين والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب) .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

المجلة في عامها الرابع عشر

يصافح هذا العدد أيدي القراء الكرام ، مع مطلع هلال المحرم ومجلتهم الحبيبة إلى نفوسهم « الوعي الاسلامي » تستقبل عامها الرابع عشر ، وهي على العهد ، تواصل مسيرتها لتحقيق غايتها بالمزيد من الوعي ، وأخذ الاسلام من منابعه الصافية ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومعالجة القضايا الاسلامية وحل المشاكل المعاصرة في ضوء الاسلام الحنيف ، ونحن نرحب بكل قلم مؤمن ، وفكر بناء .. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .



للأستاذ أنور الجندي

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كانت حركات الاستعمار الكبرى للعالم الإسلامي تركز قواعدها في الهند ومصر والجزائر وتونس والسودان كحلقة أخيرة من حلقات تطويق العالم الإسلامي التي بدأت قبل ذلك بوقت طويل .

في هذا القرن تمزقت الوحدة الإسلامية الجامعة بالدولة العثمانية والخلافة الإسلامية ، وتنازعت الدول الكبرى ميراث العرب والإسلام ، وسيطرت على أضخم قواعده ، ومقدراته ومعطياته ، واندفعت الصهيونية العالمية من خلال مخططات الاستعمار لتسيطر على فلسطين ، وتجعل من احتلال بريطانيا للقدس مقدمة لسيطرتها عليها بعد خمسين عاما فقط .

ولقد قاوم العرب والمسلمون مقاومة لم تتوقف من أجل الحفاظ على الكيان ولم يستسلموا وقدموا أنفسهم في سبيل الله والحق والأرض في معارك حاسمة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي : في أفغانستان والقرم ومصر وسوريا والجزائر والعراق وباكستان دون أن يتوقفوا وقد حققوا كثيرا من الانتصارات . وفي هذا القرن قامت دولتان كبريان للإسلام هما أندونيسيا والباكستان ، وتحررت العروبة من نفوذ الاستعمار وانبعثت من قلبها أضخم حركة لليقظة ، واستعادة مكانة العرب في قلب الإسلام .

غير أن حركة التحرر لم تلبث أن واجهت امتحانات قاسية في العقود الأخيرة من هذا القرن . هي ترابط الاستعمار والصهيونية من أجل ضرب حركة اليقظة ، ودفعها عن طريقها الصحيح ومن ثم فإن أخطر التحديات في هذه السنوات الخمس الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري إنما تجتمع كلها حول بؤرة واحدة : هي الحفاظ على الذاتية العربية الإسلامية ، وحماية الأصالة ، وتحرير النفس العربية الأسلامية والعقل العربي الأسلامي من زيوف الشبهات والتحديات والأخطار الفكرية والثقافية التي تلقى إليهم عن طريق التبشير والاستشراق وحركات التعريب والشعوبية والغزو الثقافي من أجل إذابة الذاتية العربية الأسلامية في بوتقة العالمية أو الأممية وإخراج المسلمين من إسلامهم والعرب من عروبتهم المرتبطة بالإسلام وإخراج المسلمين والعرب جميعا من تصورهم المستمد من قيمهم ، ومن مفاهيمهم القائمة منذ أربعة عشر قرنا على أساس التوحيد والأخلاق والإيمان مستمدة من القرآن متمثلة في منهج الإسلام الجامع بين الدين والدولة ، وبين العبادة والشريعة ، والقائم على فهم الحياة ونظام المجتمع ، هذه الصورة التى كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجها الأعلى وتطبيقها الأصيل ، وكان المجتمع الإسلامي الأول منطلقها الصحيح .

وهذه هي الأزمة وتلك هي القضية .. هذا هو التحدي الكبير الذي

يواجه المسلمين والعرب اليوم إزاء تلك الصيحات التي تكشف في وضوح عن هدفها في القضاء على أصالة هذه الأمة وشخصيتها وكيانها النفسي والروحي والعقلي كمقدمة لتحقيق الأهداف الخطيرة التي كشفت عنها بروتوكولات صهيون وعشرات من الوثائق في السنوات الأخيرة ، وكلها تستهدف دحر (الحضارة العربية الإسلامية) ذات الطابع القرآني الرباني القائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والإيمان بالغيب والبعث والنشور .

وتتمثل هذه التحديات في عشرات الجوانب والفروع وتجمع كلها في كلمة واحدة : الإذابة والاحتواء ، غير أن هذه التحديات لم تلبث حين وصلت إلى ذروتها باحتلال بيت المقدس وحرق المسجد الأقصى عام ١٣٨٧ هجرية في نفس العام الذي احتفل فيه المسلمون بمرور الف عام على نزول القرآن ، كان علامة على الانتقال من مرحلة التبعية إلى مرحلة الرشد الفكري وانكشاف الذات وإقرار الطابع الأصيل للشخصية العربية الإسلامية التي تستمد وجودها وكيانها من قيمها الأصيلة ومن تاريخها الحافل بالأمجاد .

إن ابرز التحديات التي واجهت المسلمين لإخراجهم من فكرهم ومقومات كيانهم إنما استهدفت تحريف مفهوم الإسلام وإخراجه من طابعه المتكامل الجامع بين الدين والدنيا ، والقلب والعقل والروح والمادة ، ومحاولة تصويره دينا لاهوتيا تعبديا ، وذلك بانتقاص ابرز معالمه : الجهاد والشريعة الإسلامية ، والإمعان في القضاء عليهما بالحملة والتزييف وطرح دعوات لها طابع الخروج عن ضوابط النفس والمجتمع بالتحلل من الحدود التي أقامتها الشريعة لحماية النفس الإنسانية والكيان الإنساني من الانهيار والسقوط تحت سنابك الخيل الغازية المغيرة ، ثم امتدت دعوة التغريب لتزييف مفاهيم الترابط الجذري الوثيق بين العروبة والإسلام بطرح مفاهيم القومية العربية التي تختلف اختلافا واضحا في منطلقها ومفاهيمها عن العروبة في جذورها الأصيلة المرتبطة بالتوحيد منذ دعوة إبراهيم ، وممتدة في إسماعيل جد العرب . وقد كانت العروبة دائما هي وعاء الإسلام ، وكان العرب حملة لوائه إلى أقصى الأرض ومازالوا يرجون لجولة جديدة يحملون فيها الإسلام إلى العالم كله ويعيدون بناء الحضارة الموحدة في مواجهة الحضارة الوثنية التي تصدعت وانهارت قوائمها حين خرجت على قوائم التوحيد والعدل والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث .

وقد كشفت مخططات الغزو الاستعماري والغزو الصهيوني عن وثائق كثيرة تلقى الضوء على تلك الدعوات التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي وبين جوانب الأمة العربية واهمها :

أولا : الدعوة إلى هدم الأديان عن طريق نظريات زائفة ، يقوم عليها اليهود الصهيونيون ورجال الاستعمار بقولتهم بأن الأمم بدأت وثنية ، ثم تطورت حتى عرفت التوحيد . وهو قول معارض للحقيقة التي اثبتتها كل الدلائل التاريخية والحفريات الأثرية التي تؤكد أن البشر بدأوا موحدين ، ثم انحرفوا ، ثم عادوا إلى التوحيد

وكان الإسلام خاتم الرسالات السماوية .

ثانيا : الدعوة إلى هدم الأخلاق عن طريق مناهج الفرويدية والوجودية والنظريات التي تحاول أن تقول : إن الأخلاق نسبية وإنها مرتبطة بالبيئات والعصور ، وإنها تختلف باختلاف الحضارات . وهو زيف وباطل يستهدف تدمير المجتمعات . ولقد كانت الأخلاق مرتبطة بالعقائد لا تنفك عنها ، وظلت وستظل مرتبطة بالإنسان نفسه ، هذا الكيان الذي لا يغير .

ثالثا : الدعوة إلى هدم الأسرة عن طريق مناهج "دوركايم" ، "وليفي بريل" وغيرهم من أتباع الصهيونية ، ودعاة التلمود ، وبروتوكولات صهيون ، وذلك بالقول : إن الأسرة ليست من الفطرة وإنما الفطرة هي الانحلال ، وهي محاولة زائفة لمعارضة مقررات الأديان وحقائق الاجتماع .

رابعاً : الدعوة إلى التماس مفهوم واحد للتاريخ هو التفسير المادي عن طريق انجلز وماركس ، وهو تفسير مضلل بشهادات العلماء المنصفين ، ذلك أن التاريخ هو نتاج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوانب الجو والجغرافيا والروح والاجتماع والمادة : والاقتصاد جزء منها ، وعامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التفسير الحقيقي والأصيل .

خامسا : الدعوة إلى إثارة العصبية والعرق والعنصرية عن طريق دعوات متعددة ، ونظريات متضاربة تحاول أن تفرض صراع الأجناس وإيجاد الفوارق بين العروق ، وضرب الأمم بعضها ببعض ، وإعلاء جنس بعينه أخيرا ، وإعطائه وعدا أسطوريا بأنه شعب الله المختار .

سادسا : محاولة إخراج اللغة العربية عن مفهومها الخاص الذي تنفرد به بين جميع اللغات كلغة القرآن ، وفرض مناهج في علم اللغات للتحكيم فيها وهي مناهج لا تنطبق عليها أصلا من حيث إنها ليست لغة قومية خالصة بحسبانها « لغة أمة » هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر وثقافة ودين لأكثر من سبعمائة مليون من المسلمين .

سابعا : إدخال مناهج من التربية تنتزع مفهوم العقيدة منها كنظريات ديوي وغيره . بينما تقوم التربية الإسلامية أساسا على الترابط الأكيد بين العلم والعقيدة ، وتجعل من الإيمان بالله حاميا للعلم وموجها له إلى الخير .

ثامنا : محاولة القول بأن هناك حضارة واحدة ، هي الحضارة التي قامت في حوض البحر الأبيض المتوسط والحق أن هناك حضارتين متمايزتين لكل منهما طابعه الخالص وأنه منذ بزغ ضوء الإسلام قامت على شواطئه الجنوبية حضارة جديدة تختلف اختلافا واضحا مع حضارة شمال البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث على أساس جذورها اليونانية الوثنية — تلك هي حضارة الإسلام ذات الجذور الأصيلة من التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب ، وهي الحضارة التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي الذي كان مصدر الاختراع والعلم الحديث كله .

وأنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تأكدت ركائزها وثبتت جذورها وأصبح من الاستحالة اجتثاثها أو القضاء عليها ، وإن ظلت تواجه الأزمات والتحديات كلها وإن تخلف أهلها عن مفاهيمهم الأصيلة : (**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم**) • المائدة / ٣ .

تاسعا : محاولة خلق هوة بين الأجيال ، وإعطاء هذا التحدى طابع الإثارة تحت اسم صراع الأجيال . والحق أن ما بين الأجيال التقاء لا صراع ، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الزيادة والتوجيه والتجربة ، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط ، وهي علاقة طبيعية تقتضيها حركة المجتمعات ودورات الأمم وطبيعة الوجود البشري نفسه . وقد وضعت في إطار الإسلام في صورة أمينة تقدمية ، غير أن مخططات الصهيونية العالمية والغزو الفكري تحاول أن تخلق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة الأجيال السابقة تحريراً لا يدفعه إلى البناء والتقدم ، وإنما يحمله على الانهيار والتمزق في ظل فراغ نفسي وثقافي ووراء مذاهب ونظريات براقة تتهافت أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه .

عاشرا : محاولة طرح قضية الذرية كأسلوب من اساليب دفع المجتمعات الإسلامية إلى التقلص أمام الهجرة اليهودية المكثفة ، وزيادة الأقليات كمحاولة لضرب النمو الإسلامي العربي القادر على بناء الجيوش وعمارة الأرض الواسعة التي لم تستصلح بعد ، والتي تحتاج إلى الأيدي العاملة .

ومن الحق أن هذه ليست كل التحديات ولا بعضها ، وإنما هي صورة منها نضعها أمام الأنظار في ظل لمحة يقظة جديدة تسود الفكر العربي الإسلامي والمجتمعات بعد عام ١٩٦٧ كمحاولة للدخول في مرحلة جديدة من تأكيد الذات ، والتحرر من زيف التبعية الفكرية وبناء الأمة من داخل قيمها ومفاهيمها التي كانت دائما مصدر قوتها وانتصارها .

ولا ريب أن تأكد هذه الخطوة الجديدة إنما يلقى الضوء على الطريق الصحيح الذي سلكه العرب والمسلمون دائما من أجل المواجهة لكل التحديات التي تحاول أن تضعهم على رأس طريق المتاهة والذوبان والاحتواء في الفكر الأممي العالمي ، وهو فكر يعارض الفكر الإسلامى اساسا في جوهره الأصيل ولا ينفع المسلمين إلا إذا كان مصهورا في داخل قيمهم ، وعلى رأسها التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والغيب .

ولا ريب أن الخطوة التالية على هذا الطريق هي :

أولا : بناء مناهج التربية والتعليم والثقافة على قاعدة القرآن وخططه الإنسانية ، والتحرر من نفوذ مناهج الإرساليات والتبشير والاستشراق والفكر الماسوني الذي أباح نظريات التحلل والإباحة كأسلوب لغزو المسلمين والعرب وتدمير كيانهم .

ثانيا : ترجمة العلوم والتكنولوجيا

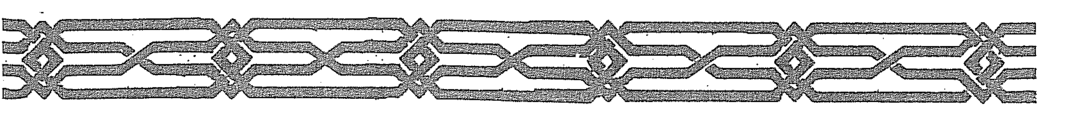
إلى اللغة العربية وإدخالها في إطار الذات العربية فاللغة العربية هي فكر قبل أن تكون لغة خالصة ، واللغات أداة الأفكار وعليها بناء الشخصية ، فإذا ما ترجمت العلوم والتكنولوجيا إلى العربية وأقصد جميع علوم الطب والكيمياء والفلك والطبيعيات وغيرها فإن ذلك يخلق بيئة اكاديمية عربية ذات جذر إسلامي أصيل ممتد إلى أعرق أصوله التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي قبل ألف عام ومنها يدخل المسلمون والعرب عصر التحرر الكامل وعصر بناء الأسلحة والقوى والصناعات ، والخروج من السيطرة العالمية التي تحد حركتهم إلى إقامة وجودهم الذاتي .

ثالثا : إقامة وحدة الفكر العربية الاسلامية المستمدة من الشريعة الاسلامية أساسا ومن قيم الفكر الاسلامي والثقافة العربية الأصيلة الدافعة إلى الحركة والبناء ،والقائمة على مفهوم التقدم الأصيل ليس تقدما ماديا خالصا ولكنه تقدم إنساني جامع بين الفكر والنفس والمادة .

رابعا : تأكيد الأصالة العربية الاسلامية ، والذاتية الشخصية ، وللمزاج النفسي والاجتماعي الأصيل المنبعث من أعماق العقل والنفس العربية ، والذي أقامه القرآن الكريم كقوة أساسية حامية من غزوات الشبهات وإخطار الأعاصير التعريبية القائمة على الشكوك والريب وبذلك يتشكل المنهج الفكري العربي الناصع المتحرر من سيطرة فلسفات اليونان والهلينية والمخلفات الوثنية العربية والفرعونية والمجوسية ، وفلسفات وحدة الوجود والاتحاد والجبرية ، وتقديس العقل أو عبادة الأبطال أو إعلاء الجنس ، والإباحية أو المادية المنكرة لله والأديان والرسل والكتب أو المعطلة المنكرة للبعث والجزاء والمسئولية الأخلاقية .

وأن أتجاها جديدا بدأ في عالمنا الإسلامي والعربي ، اقترنت به انتصارات حاسمة على أساس « الجهاد والشريعة الإسلامية » وقد دفع موجة التحديات الفكرية وكشف عن الشبهات والأخطاء ومكن الأمة من امتلاك إرادة الأصالة وتصحيح المفاهيم . كل هذا يؤكد أن خطوة على الطريق الصحيح إلى المواجهة القادرة بالإيمان العميق لاستكمال النظرة وشمول الرؤية وتحرير النفس والعقل العربيين من دائرة التعريب التي تحاول أن تقصره على التفكير بمقاييس زائفة . ذلك أن الخروج من هذه الدائرة المغلقة هو اول علامات النصر الحقيقية وهي تعني التماس المنابع والأصول ، والخروج من الحنايا والأزقة التي حبست الفكر الإسلامي ما يزيد عن نصف قرن من الزمان غير أن ذلك يستلزم الدخول في دائرة الأصالة والثبات وتأكيدها وبناء قلاعها وحصونها ، التي تدافع بها عن نفسها ، تجدد الغزو وإثارة الشبهات وحملات ضارية من دعاة التغريب والتبشير والاستشراق والشعوبية .

فإذا مضى الخط في طريقه الصحيح خلال السنوات الباقية من هذا القرن ، أشرق القرن الخامس عشر الهجري والمسلمون والعرب على الجادة : مع صباح جديد مشرق بضوء القرآن .

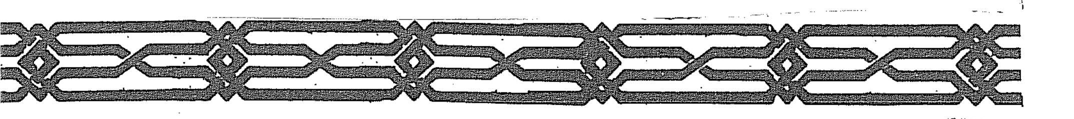


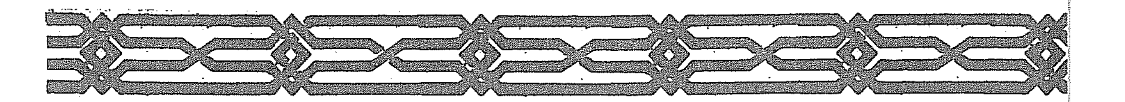
قضية إحياء التراث العربي

للشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

يعني بإحياء التراث العربي تحقيق الكتب العلمية التي ورثناها عن أسلافنا العلماء ، تحقيقا علميا دقيقا ، يتضمن إخراج النص إخراجا سليما ، على الصورة التي وضعها المؤلف ، كما يتضمن أمورا أخرى علمية وتنظيمية ، يعرفها أهل البصر بالتحقيق ، كمقابلة نسخ الأصول بعضها على بعض ، وتخريج ما فيه من أحاديث وأشعار ، والإشارة إلى المراجع التي استمد منها المؤلف ، وغير ذلك مما يستوجبه التحقيق ، ثم طبعها ونشرها وتداولها ، للإفادة منها ولبيان فضل العرب في تأسيس الآداب والعلوم والرياضيات ، كما يعنى بالتراث العربي ما خلفه العرب في تلك الميادين ، ممثلا في الكتب التي احتوتها المكتبات العامة والخاصة مما عرف منها ، ومما لم يعرف .

والأمة العربية أغنى الأمم وأوفرها تراثا ، كما أنها من أقدم الأمم في هذا التراث ، بل لعلها أقدمها إذا استثنينا قليلا منها كاليونان وفارس والهند والصين ، مع فارق هام بين التراث العربي وغيره من تراث تلك الأمم ، فالتراث العربي شامل لكل فروع المعرفة القديمة ولا كذلك تراث الأمم التي أشرنا إليها ، فلكل منها تراث في جانب خاص من المعرفة ، فلليونان تراثها الفلسفي ، ولفارس تراثها الأدبي ، وللهند تراثها الرياضي ، أما التراث العربي فهو تراث عام شامل لذلك جميعه .





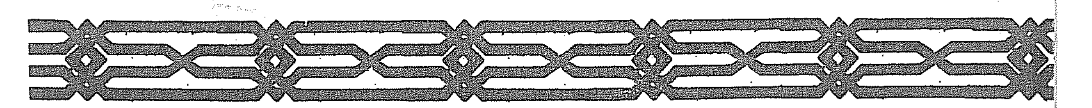
وإذا كان المقرر في الأذهان ، والشائع في العرف العلمي ، أن المراد بالتراث العربي هو التراث الإسلامي، فإن التراث يرجع تاريخه إلى بعيد عهد الدعوة الإسلامية ، وأكثر المثقفين يعرفون أن البدء في جمع الكتب والمحاولات الأولى في وضع العلوم كان في القرن الثاني الهجري، ثم نمت الكتب والعلوم ، واستكملت شيئا فشيئا ، وأودعت بطون الصحف ذخائر علمية يتنافس المسلمون ، ملوكا وعلماء ، في اقتنائها والمحافظة عليها .

إن موضوع إحياء التراث يحظى الآن باهتمام أكثر الأقطار العربية ، وخاصة الأمم التي توافرت لها الإمكانات والكفايات ، ويكاد يكون لكل قطر هيئة أو هيئات تناط بها هذه المهمة ، وتنهض بها مشكورة يساندها ويبعث فيها روح الجد والنشاط حكام مستنيرون ، حريصون على إبراز فضل العرب في بناء الحضارة الإنسانية .

وفي خلال الاهتمام بموضوع إحياء التراث يحتدم الجدل حول موقف العرب من تراثهم ، وكثير ممن يخوضون في الحديث عنه يتناولونه في عجلة واندفاع وسذاجة ، ويكيلون للعرب تهما كلها أصداء مكررة لدعاوي زائفة لا تستند إلى دليل .

وخلاصة ما يقال في هذا الصدد : أن العرب قصروا في حق تراثهم ، وتهاونوا في واجب بعثه ونشره ، وأن الذين تولوا ذلك عنهم هم المستشرقون ولولاهم لظل تراثنا مطمورا في خزائنه، وعرضة للضياع والاندثار .

والكلام في هذه الدعوى ذو شقين، الشق الأول : إن المستشرقين قاموا بحق التراث العربي ، فحققوا منه ونشروا ، واستفاد العلماء مما عملوا ، والشق الثاني : إن العرب قصروا في حق ذلك التراث وكان موقفهم منه موقفا معيبا مليما ، ولهؤلاء نقول : أما إن المستشرقين قاموا بنشر بعض التراث ، وبذلوا ما وسعهم الجهد ، فذلك حق لا ننازع فيه ، وهو فضل لا ننكره عليهم ، مهما كان الباعث عليه ، إلا أن عملهم هذا كان عملا محدودا في كميته وكيفيته ، ولا يناسب ضخامة مهمة إحياء التراث العربي ، فعدد مانشره المستشرقون من الكتب على امتداد التاريخ ، وتعدد الأقطار المشتركة فيه ، لا يكاد يبلغ خمسين كتابا ، والجهد العلمي الذي يتعلق بصميم المادة العلمية في تحقيقهم الكتب جهد ضئيل إذا قيس بما يحتاج إليه التحقيق من جهود ، فجهود المستشرقين في التحقيق تكاد تنحصر في الناحية التاريخية للعلم الذي ينتمي إليه الكتاب مع ترجمة للمؤلف . وفي الناحية الشكلية للتحقيق كمقابلة بعض النسخ على



بعض ، ولا يكون أحيانا ذا قيمة علمية في التحقيق ، ثم في وضع جملة من الفهارس تستغرق قدرا كبيرا من الكتاب ، وتثقله حجما وتكلفة ، ويكون بعضها أحيانا لا فائدة منه ، كفهرسة الألفاظ الغريبة التي وردت في النص ، وفهرسة الكتب التي وردت فيه أيضا ، ونحو ذلك مما يعده بعض المفتونين بعمل الأجانب من مزاياهم، وهو في نظرنا تزايدات لا ضرورة إليها ، وبجانب تلك الشكليات الكثيرة في تحقيق المستشرقين نجدهم إزاء تحقيق النص — وهو المقصود الأهم في التحقيق — منصرفين عنه صامتين دونه ، لا يتعرضون له بشيء ، فلا تفسير لعبارة غامضة من عباراته ، ولا إشارة إلى مرجع علمي للمؤلف ، ولا ترجيح لنص على آخر عند اختلاف النصوص ، وهكذا يبدو قصور المستشرقين في التحقيق، ولهم عذرهم المقبول في ذلك ، ولم نقصد بما ذكرنا الغض من جهود المستشرقين ، ولكنا قصدنا أن نلفت أنظار الدارسين من ابنائنا إلى الواقع من تحقيق المستشرقين حتى لا يفتنوا به فتنتهم بكل مستورد غريب ، وحتى لا يضفوا عليهم ما يستلبونه من غيرهم من الفضائل.

أما الكلام في الشق الثاني من الدعوى ، فإنا نقول : إن العرب لم يقفوا من تراثهم موقف الإهمال والاستهتار ، بل وقفوا منه موقف الحرص والإعزاز والإكبار ، وعملوا على إحيائه وإذاعته في جميع العصور ، وإذا كان لكل عصر وسيلته في إحياء التراث فقد أخذ العرب بكل الوسائل وأفادوا منها ، فحين كان الخط والنسخ هو الوسيلة الوحيدة في إحياء التراث قبل اختراع المطابع، كان العرب أنشط ما يكونون في استنساخ الكتب وحفظها ، والتعليم منها ، فكان العالم يستنسخ ما يحتاج إليه بيده أو بأيدى تلامذته ، وكان بالمكتبات العامة نساخ موظفون يقومون باستنساخ الكتب لحسابها ، ويضعون ما يستنسخون في متناول الباحثين والدارسين ، ويعرف التاريخ وراقين كان عملهم نسخ الكتب وبيعها للدارسين .

وظلت الحال على ذلك حتى تكدست في المكتبات هذه الكتب تتحدث عن أمجاد العرب ومناقبهم ، وتعرف الآن بالتراث العربي ، وتنتظر أن تهيىء لها الأقدار سبيل الذيوع والانتشار .

فلما جاء عصر النهضة ، واخترعت المطابع ، وصار إحياء الكتب بالطباعة ، لم يقف العرب من هذا الاختراع موقف الاستهانة والغفلة ، بل بادروا إلى الإفادة منه ، ولنأخذ مصر مثلا على ذلك ، فقد سارعت إلى إنشاء المطبعة الأميرية ، وكانت إشعاعا علميا أستضاء بنوره أكثر الشعوب العربية ، وكانت المطبعة تطبع ما يترجم من الكتب للمعاهد والمدارس وتقوم إلى جانب ذلك بطبع ما عرفت نفاسته من التراث العربي ، تحت إشراف صفوة من العلماء ، أصبحت منشوراتهم نماذج تحتذي في التحقيق العلمي ، وكثير من الكتب التي نتداولها الآن في المعاهد العالية هي ثمار تلك المطبعة، وقد خلفتها سليلتها دار الكتب ، فحملت رسالتها ، وأحيت كثيرا من

موسوعات التراث العربي الديني والأدبي واللغوي كتفسير القرطبي وكتاب الأغاني ونهاية الإرب ، والنجوم الزاهرة ، على غرار ما فعلت المطبعة الأميرية في الدقة والإتقان .

وإلى جانب ذلك قامت المطابع الخاصة بدورها المشكور ، في بعث ونشر كثير من عيون التراث ، وما تزال تواصل رسالتها في جد ونشاط .

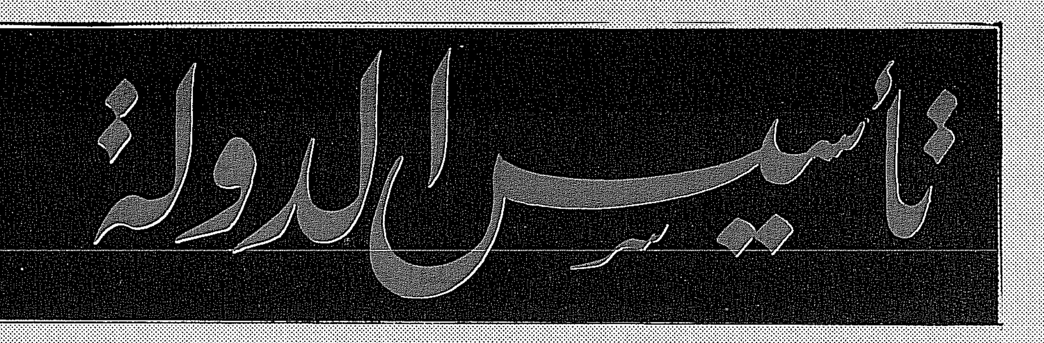
ولقد تضاعف نشاط العرب في الفترة الحاضرة في إحياء التراث ، ونفقت بينهم سوق البعث والنشر لهذا التراث ، ولا يكاد يخلو قطر من هيئة تسهم في هذه المهمة ، وتنشر ما تختار من صفوة الكتب حسبما يتيسر لها من الإمكانات ، ولعل في مقدمة هذه الأقطار التي تعني بهذا الشأن وتقوم بقسط موفور منه القطر الكويتي الشقيق ، وإنه في سبيل ذلك لا يضن بمال ، ولا جهد ، ويرحب بذوى الخبرة والاستعداد للإسهام في ذلك من كل الأقطار العربية . ومنشورات الكويت من التراث ، تشكل مكتبة إسلامية كاملة .

وفي الأمم العربية اتجاه عام إلى إحياء التراث في الجامعات والمعاهد ، فأكثر الرسائل في الماجستير والدكتوراه هي في دراسات وتحقيقات لكتب التراث المختلفة .

وبعد . ففي ضوء ما ذكرنا نستطيع أن نقول : إن العرب لم يقصروا في واجبهم نحو تراثهم ، واتهامهم بذلك اتهام على غير أساس من الواقع ، وغفلة أو جهل بمواقف العرب من تراثهم في مراحل تاريخهم العلمي ، وصدى لأحاديث المتعصبين على العرب الشانئين لهم ، المنكرين لفضلهم ، ويجب أن نقف منه موقف التحفظ ، بل موقف الرفض والإنكار . وإن يكن العرب قد توانوا في هذه الطريق ، فلصعوبات جديرة بالاعتبار ويقبل فيها الاعتذار .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



للأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

هاجرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فئة قليلة ممن لبوا نداء الإسلام، واستجابوا لدعوة الرسول الكريم من « مكة » إلى « المدينة » ، فأغلقت بسبب هجرتهم بيوت كثيرة في « مكة » ، وحزن العديد من أهل « مكة » حزنا شديداً ، وذهبت نفوسهم حسرات على إغلاقها ، واتهموا الرسول الكريم بأنه فرق بين النـــاس .

كان المهاجرون فئة قليلة مطرودة مشردة ، أخرجهم المشركون من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وصادروا أموالهـــم واغتصبوا ممتلكاتهم ، والحنين يملأ قلب هؤلاء المهاجرين والشوق يشتد بهم إلى أرض وطنهم الحبيب ، وإلى أهلهم وأحبائهم وصحابتهم الذين تركوهم بـــ « مكة » .

ولم تستقبلهم حياتهم الجديدة في « المدينة » بالترحاب ، فقد تأثروا بجـــو « المدينة » من أول قدومهم إليها ، فجو « مكة » شديد الحرارة ، وعلى الرغم من شدة حرارته كان جوا صحيا نظرا لجفافه إذا ما قورن بجو « المدينة » التي تتمتع بالماء والظلال ، فالتفاوت بينهما في درجة الحرارة جعل المهاجرين يصابون بنوع من الحمى لم يعرفوه ولا عهد لهم به من قبل ، وتشبه أعراض هذه الحمى أعراض الإنفلونزا أو الملاريا ، وكان من بين المصابين بها أبو بكر الصديق وعامر ابن فهيرة وبلال بن رباح رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالدعاء ، ليذهب عن أصحابه المرض فقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد ، وصححها وبارك لنا في صاعها ومـــدها ، وحول حماها إلى الجحفة) متفق عليـــه .

وعاش المهاجرون في « المدينة » في شدة وضيق مع أن الأنصار كانـــوا يكرمونهم ويؤثرونهم على أنفسهم ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في موقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة فقال : (اللهم إنهم حفاة فأحملهم ، اللهم إنهم عراة فأكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم .) ففتح الله عليهم يوم بدر — رواه أبو داود .



وقال عليه الصلاة والسلام : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) متفق عليه .

ومن اجل هذه المشقة والضيق ، والشدة والعناء ، وما لقيه المهاجرون في سبيل معيشتهم فضلهم الله على غيرهم ، وضاعف لهم الأجر ، وجعل هجرتهم مثلا يقتدى ونموذجا يحتذى لكل مسلم يخاف على دينه ، ويخشى على نفسه من الفتنة فيه ، ويتحمل في سبيل ذلك آلام التضحية والبذل والفداء ، وجعلها عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — بعد ذلك تاريخا لحساب الزمن والوقائع والأحداث .

وبدأ الرسول الكريم ينشىء دولة إسلامية بـ « المدينة » تجمع بين الناس، بغض النظر عن الجنس والدين ، وبذلك بدأت الدعوة الإسلامية تدخل في دورها السياسي ، واخذ المظهر السياسي يبدو في شخصية الرسول الكريم إلى جانب المظهر الديني .

وكان نظام الدولة التي انشأها الرسول الكريم من نوع جديد ، يختلف اختلافا كليا عن جميع الأنظمة ، فقد كان هذا النظام مزيجا من الشورى والحكم المطلق ، يقول الله تعالى : **(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)** آل عمران/١٥٩ . فهذه الآية الكريمة تجمع بين الشورى والاستقلال بالراي في الحكم في آن واحد .

لقد كان ذلك النظام في إطاره العام دينيا يعتمد على الأحكام الشرعية وتعاليم السماء ، ولكنه في الأحكام التفصيلية حكما شوريا .

وقد أقرت الدولة الإسلامية مبدأين هامين : أولهما حرية الأديان ، وتضمن الدولة لأصحاب هذه الأديان الحياة والأمن والاستقرار والطمأنينة ، وتتعهد برعايتهم وحماية مصالحهم ما داموا لا يشكلون خطرا على الدولة ولا على مصالحها . وثانيهما أن جميع الرعايا متساوون في الحقوق والواجبات بلا تفرقة

بين فئة وأخـــرى .

وقد ظهرت عبقرية الرسول الكريم وتجلت مقدرته العظيمة في تنظيم وتدبير شئون الدولة والاحتياط للمستقبل ، فلم تكن مهمته قاصرة على تبليغ رســالة السماء التي نزلت عليه ، بل كانت أكثر من ذلك ، فشملت تنظيم الحياة فــي « المدينة » ، فقد أصبح زعيما لجماعة سياسية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقدر هذه المسئولية من بداية الأمر ، وحتى قبل أن يهاجر إلى « المدينة » ، وأخذ يعالج الأمور على هذا الأساس ، فسكان « المدينة » الأصليون هم قبيلتا الأوس والخزرج ، وكان بينهما الكثير من المشاكل والمنازعات ، ومعهم اليهود يعيشون في أحياء تحالف بعضها مع الأوس والبعض مع الخزرج ، وهؤلاء السكان كانوا في أمس الحاجة إلى التوفيق بينهم ، حتى يتمكنوا من أن يحيوا ويعيشوا فــي انسجام ووفاق ، وقد انضم إليهم المهاجرون ، وهؤلاء المهاجرون ولــو أنهــم استقبلوا من إخوانهم مسلمي « المدينة » استقبالا حسنا إلا أنه يجب عليه أن يحتاط لإقامتهم بـــ « المدينة » .

ثم إن الرسول الكريم قد ترك خلفه « قريشا » ، وهي عدو لدود قادر على العدوان ، فلا بد من الوقوف على أهبة الاستعداد ، وتقوية الجبهة الداخلية ، والعمل على تماسكها لمواجهة خطر أي عدوان متوقع من « قريش » أو مــن غيرها ، وقد واجه الرسول الكريم هذا الموقف منذ البداية مواجهة تدل علــى إدراك قوي وفهم سليم للأمور ، وأبدى من بعد النظر ودقة التنظيم ما جعــل سكان « المدينة » يعيشون في استقرار وأمن وترابط قوي ، وقدرة على النمو ، مما جعلهم يواجهون احتمالات الغــزو الخارجي بجدارة أكســبتهم النجــاح ، فاستطاعوا أن يقيموا الدولة الإسلامية العظيمة .

تكـــويــن الدولـــــة :

إن أول ما فكر فيه الرسول الكريم بعد أن استقر به المقام في « المدينة » هو ضمان معيشة المهاجرين ، فهم أهل تجارة تركوا أموالهم في «مكة» ، ولا يراودهم الأمل في رجوعها إليهم ، وقد كان الرسول الكريم واثقا من حسن نية المسلمين من أهل « المدينة » الذين أبدوا شعورا نبيلا إزاء المهاجرين ، فأعطوهم بعض المال وسمحوا لهم بالتجارة ، كما اشتغل بعضهم بالزراعة في مـــزارع الأنصار ، فتمكنوا بذلك من تنظيم شئون معيشتهم ولو إلى حد بسيط .

ثم اتجه تفكير الرسول الكريم منذ البداية إلى اتخاذ مكان يكون بمثابة نــاد عام للمسلمين ، تقام فيه الشعائر الدينية ، وتناقش فيه الأمور العامة ، فبنى مسجده في « المدينة » بعد قليل من استقراره بها ، فكان هذا المسجد هو المقــر الذي اتخذ للقيادة الجديدة ، فيه يبت في كل الشئون ، وفيه يجري الاتصــال بين الجماعة الإسلامية لتبادل الرأي في أمورهم من سلم وحرب واستقبال وفود وما إلى غير ذلك ، وكانت مساكن الرسول الكريم بجوار المسجد متصلة به ، حتى يمكنه الخروج من بيته إلى المسجد رأسا ، وأصبح من السنة بناء المساجد

بجوار دواوين الولاة ومنازلهم ، فالغرض من تأسيس المسجد كان دينيا لإقامة الشعائر الدينية ، وسياسيا لتكوين رابطة قوية بين المسلمين .

وبعد ذلك عمل الرسول الكريم على تحقيق الاستقرار بين المسلمين في «المدينة» فألف بين الأوس والخزرج ، بعد أن أزال كل ما كان بينهما من منازعات ومشاكل، وجمعهما تحت اسم واحد هو « الأنصار » فقضى بذلك على رابطة القبيلة الضيقة ، وأحل محلها رابطة عربية إسلامية إنسانية واسعة .

ثم عمد إلى التأليف بين الأنصار والمهاجرين ، وفي هذا التجأ إلى المؤاخاة فجعل كل رجل من المهاجرين يؤاخي رجلا من الأنصار ، فيصير الرجلان أخوين، بينهما من الروابط ما بين الأخوين من قرابة الدم ، وقد أنزل الرسول الكريم هذه القرابة الحكمية منزلة الأخوة الطبيعية، بأن جعل المتآخين يرث كل منهما الآخر في المال والمتاع ، وظل نظام التوارث هذا معمولا به حتى نسخ بعد موقعة بدر بقوله عز وجل : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)** الأحزاب/٦ . فقصر التوارث على صلة الدم والقربى فقط ، لأن المقصود بالمؤاخاة هو ذهاب وحشة الغربة ، وضيق مفارقة الأهل والعشيرة، وشد أزر بعضهم بعضا ، ولئن انتهى التوارث بين المتآخين لزوال أسبابه الاقتصادية ، فإن الهدف الأسمى منه وهو شعور كلا الأخوين بشعور الآخر لم يزل ولم ينته .

وهذا النمط من حياة الرسول الكريم لم يسبقه إليه نبي أو رسول ، فقد كان موسى وعيسى عليهما السلام ومن سبقهما من الأنبياء يقفون عند دعوتهم الدينية ، يبلغونها للناس عن طريق الجدل وعن طريق المعجزة ، ثم يتركون لمن بعدهم نشر دعوتهم عن طريق السلم أو عن طريق الجهاد .

الدستور :

وضع الرسول الكريم دستورا ينظم شئون الحياة في « المدينة » ، ويحدد العلاقات بينها وبين ما يجاورها ، وهذا الدستور دليل على المقدرة الفائقة من الناحية التشريعية ، ودليل على مدى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، والتفهم العميق لظروفهم . وقد عرف هذا الدستور بـ « الصحيفة » .

ولا نكاد نعرف من قبل دولة قامت منذ بداية نشأتها على أساس دستور مكتوب مثل ما قامت عليه الدولة الإسلامية ، لأنه من المتبع والمعروف قيام الدولة أولا ، ثم يتطور أمرها بعد ذلك إلى مرحلة وضع دستور لها ، غير أن الرسول الكريم بعد استقراره بـ « المدينة » وبعد مضي العام الأول من هجرته إليها كتب هذه « الصحيفة » ، التي جعلت من سكان « المدينة » ثلاثة أطراف : الطرف الأول المهاجرون ، والطرف الثاني الأنصار ، والطرف الثالث اليهود المقيمون بها، وتعتبر هذه « الصحيفة » مهمة جدا ، لأنها حددت شكل الدولة الإسلامية ، ولها أهمية أيضا في فهم الحوادث التي جدت بعدها .

ونصوص هذه « الصحيفة » متفقة مع القرآن الكريم في مبادئها العامة من حيث : توحيد صفوف المسلمين وجعلهم أمة واحدة لها كيانها بين الأمم ، ومن حيث التعاطف والتراحم ، والتضامن والتعاون بينهم ، ومن حيث المحافظة على رابطة الولاء وحقوق الموالاة المترتبة عليها ، ومن حيث رعاية حقوق القرابة والجوار والصحبة ، ومن حيث تحديد المسئولية الشخصية ، والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ، والمساواة بين الجميع أمام القانون ، ورد الأمر إلى الدولة لتتصرف فيه بأجهزتها المختلفة ، وتعاون الرعايا مع الدولة في المحافظة على النظام واستتباب الأمن وإقرار السلام ، والضرب بشدة وقوة على يد الظالم ، وكل من تسول له نفسه تعريض الدولة وأمنها للخطر .

وقد نصت هذه « الصحيفة » على الأسس الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة ، وبينت السياسة التي كان معمولا بها في «المدينة» في أول الأمر ، ومن هنا يتضح لنا إلى أي حد تغيرت الأحوال القديمة .

وأول هذه الأسس أن « الصحيفة » جعلت كيانا للجماعة الإسلامية ، فقد نصت على أن المسلمين والمؤمنين من « قريش » و « المدينة » ، ومن انضم إليهم وقاتل معهم أمة واحدة من دون الناس ، وبهذا أصبح الإسلام ملكا لمن اعتنقه ، فدخلت بناء على هذه القاعدة أمم كثيرة في الإسلام من غير أن يضع الرسول الكريم أمامها أية حواجز أو عقبات تمنعهاأو تحول بينها وبين المشاركة في حياة العالم الإسلامي ، لأن الحدود القبلية أصبحت غير معترف بها رسميا في الدولة ، وهذا المبدأ مرن ، ومرونته هي التي ضمنت للإسلام حيوية دائمة ، وأيادي تذود عنه .

وهذه الأمة تجمع بين رعاياها رابطة الاتحاد الذي هو من الإيمان ، والمؤمنون هم أول من يمثل معنى الاتحاد ، وهم أول من يلتزم بالوفاء به ، وهم كذلك أول من يتمتع بالحقوق التي يمنحها لهم .

وهذه الأمة لها منطقة من الأرض وهي منطقة « المدينة » ، وكل ما في هذه المنطقة يجب أن يكون مقدسا وأرض سلام ، لا يحدث فيها اعتداء من أحد على أحد ، وعلى هذا فالمؤمنون ليسوا هم كل الأمة ، بل هي تشمل كل من يحالف المسلمين ويقاتل معهم ، وبذلك يدخل فيها من لم يعتنق الإسلام كبعض الأنصار الذين ظلوا على ديانتهم ، وادمجوا في الأمة ولم يستبعدوا منها ، كما شملت الأمة يهود « المدينة » ، ولكن اندماجهم فيها لم يكن كاندماج المهاجرين والأنصار ، ولذلك لم يكونوا مكلفين بنفس الواجبات ، ولا يتمتعون بنفس الحقوق ، وقد ألحق بعضهم بنص صريح تمشيا مع روابط المحالفة بينهم وبين الأنصار ، ووضع بند خاص لكل من يتبع الأمة بعد ذلك منهم ، ثم عزز هذا البند ، وعلى هذا فلم يكن الجميع ينتمون للأمة بدرجة واحدة بحيث أصبح هناك فرق وتمايز بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم ممن يتبعونهم أو ينزلون بهم .

وبالرغم من انضمام كل الطوائف تحت لواء الأمة فإنها لم تكن أمة أفراد ، بل أمة جماعات ، فانضمام الفرد إلى الأمة إنما هو عن طريق القبيلة والعشيرة ،

فقد نصت « الصحيفة » على بقاء القبائل على ما هي عليه ، ودخولها في الأمة كما هي ، فبقي تشكيل القبيلة الاجتماعي كما هو ، ومع أن نظام العصبية والقبلية الذي كان سائداً في العصر الجاهلي لم يعد له اعتبار في الإسلام ، فإن هذا النظام القبلي باعتباره عاملا من عوامل قوة القبيلة في داخلها وبأسلوبه في معاملة الغرباء ظهرت فائدته ، فلم يكن بالإمكان نبذه أو الاستغناء عنه ، فظل رؤساء القبائل كما هم ، ولم يقم غيرهم مقامهم .

أما فيما يختص بعلاقة الأمة بالقبائل وتحديد سلطة كل منهما ، وما لكل من الحقوق والواجبات ، فقد ظلت القبائل ملزمة بالنفقات التي لا تأخذ طابعا خاصا ، وخصوصا ما يتعلق بفداء الأسرى ودفع الديات ، لأن نظام خزانة الدولة لم يكن قد وجد بعد ، وظلت كل من القبيلة والعشيرة محتفظة بنظام الولاء ، فلا يصح لأي شخص كان أن يتحالف مع مولى غير مولاه ، وكذلك بقي حق الإجارة بدون تقييد ، فلكل فرد الحق في أن يجير شخصا غريبا ، وهو بذلك يلزم الجماعة كلها ، إلا إجارة « قريش » ومن ناصرها ، فإن ذلك محرم على جميع المشتركين في الصحيفة .

وبمقتضى ذلك اصبح لزاما على جميع القبائل أن تتناسى مسألة الأخذ بالثأر فيما بينها ، لأن أول هدف من أهداف الأمة هو منع نشوب حرب أهلية ، فإذا قام نزاع وجب أن يعرض على القضاء ، وقد جاء في « الصحيفة » : « وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم » .

والأساس الثاني الذي أوضحته « الصحيفة » هو تضامن القبائل واتحادها لصد أي عدوان يأتي من الخارج ، والمؤمنون ملزمون بالتناصر والتآزر فيمابينهم، وهم يد واحدة على من سواهم وعلى من بغى منهم ، وليس واجب الثأر واقعا على عاتق أهل المقتول بحكم رابطة القرابة والدم ، وإنما يقع على كاهل المؤمن ليأخذ بثأر المؤمن ، بحيث لا يجوز لأحد منهم أن يعقد سلاما منفردا لا يكون سلاما للجميع .

وهكذا رسمت « الصحيفة » التخطيط العام الشامل للأمور ، وإذا كانت هناك بعض الثغرات التي تتمثل في حق المجني عليه في الأخذ بالثأر أو العفو ، وفي حق الإجارة الذي يجب أن يكون حقا من حقوق سيادة الأمة ورئيسها ، فإن نظام الأمة أخذ يكتمل بالتدريج ، وكان المؤمنون وعلى رأسهم الرسول الكريم هم الروح التي تحيا بها الأمة ، وعنصرها الذي به تنهض ، والذي تصدر عنه الحركة ، وكلما كانت الدعوة الإسلامية تنتشر كانت الأمة آخذة في طريق القوة والتماسك .

الدفاع عن الدولة :

وكانت المهمة السياسية للرسول الكريم بعد هذا تنحصر في الدفاع عن حدود

الدولة وحمايتها وضمان الأمن لها ، ولم تتجاوز تصرفاته هذا الغرض مدة العهد المدني ، والأساس الذي نفسر به كل تصرفاته السياسية هو أن « المدينة » ومن انضم إليها دولة واحدة لا صلة لها بما سواها إلا بالشروط الجديدة التي وضعها الرسول الكريم ، فليست « المدينة » متصلة بما عداها إلا عن طريق الإسلام ، وعن طريق الانضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة « المدينة » اعتبر المهاجر إليها هو الذي يستحق أن يكون من رعايا الدولة الجديدة ، فعلى من يعتنق الإسلام ويرغب في أن يكون مواطنا في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى « المدينة » ، وقد نص القرآن الكريم نصا صريحا على ذلك فقال تعالى : **﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾** الأنفال/٧٢ .

وكما حرص الرسول الكريم على أن يوجد في « المدينة » أداة للحكم ، وأن ينظم شئونها الداخلية ، حرص كذلك على ضم القبائل والريف من حول «المدينة» إليها عن طريق السرايا ، وحرص أيضا على تخطيط مجالها وتقرير حدودها ، وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها ، لأن « المدينة » لا يمكنها أن تعيش بنفسها ، ولا غنى لها عن الريف الذي يمدها بما تحتاج إليه من مؤن ، لهذا الهدف بعث الرسول الكريم بعدة سرايا ابتدأت من « المدينة » وسارت إلى كل الجهات، فأمنت الريف ، وعقد في الوقت نفسه أحلافا مع القبائل المجاورة ، لأن المدن التي تكون في وسط البادية لا بد وان تأخذ حذرها من البدو المحيطين بها ، والسبيل إلى ذلك هو عقد المعاهدات مع البدو ومهادنتهم ، وصد غاراتهم واستعمال الشدة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، ليشعروا بأن « المدينة » على جانب كبير من القوة ، وأنها قادرة على تسديد الضربات الشديدة الحاسمة لصد أي عدوان يتهددها .

والسرايا التي خرجت في السنة الأولى والسنة الثانية من الهجرة كانت عبارة عن حملات حربية صغيرة ، ليس المقصود منها الدخول في معارك حربية ، بل كانت بمثابة دوريات مسلحة تحافظ على الحدود وتقوم بحملات استكشافية ، وأحيانا الاشتباك مع العدو وإلحاق الضرر به ثم الانسحاب بسرعة ، وكان عدد هذه السرايا التي بعثها الرسول الكريم قبل موقعة بدر ثماني سرايا ، سارت إلى جميع الجهات ، وتولى الرسول الكريم قيادة بعضها وولى أصحابه قيادة البعض الآخر ، وكان من أهداف هذه السرايا كذلك منع قوافل « قريش » التجارية من المرور في أراضي الدولة الإسلامية طبقا لما نصت عليه « الصحيفة » ، وهذا لا يعد عدوانا بل هو داخل في دائرة أعمال السيادة للدولة الإسلامية ، وكان لا بد من إشعار « قريش » والقبائل المجاورة بقوة الحراسة على حدود الدولة وضرورة احترام سيادتها على أراضيها ، والاعتراف بها ، وانه من الأفضل لـ «قريش» أن تتفاهم مع الدولة الجديدة وتتفق معها .

ولم يكن موقف « المدينة » من « قريش » موقف المتعنت المتحدي ، لأن

الرسول الكريم كانت له نظرة خاصة إلى « قريش » ، ويعرف ما تجلبه مهادنتها واعترافها بالدولة الجديدة من فوائد ومزايا ، ويعرف كذلك منزلتها بين العرب وما يعود على الدعوة الإسلامية من وراء الاتفاق معها ، وهو يدرك أن فيها رجالا اكفاء لهم خبرة بشئون الحياة ، ودراية بأساليب الحكم ، وتدبير الأمور الاقتصادية والسياسية، لذا كان الرسول الكريم حريصا كل الحرص على مهادنتها نظرا لكل هذه المزايا ، وكان إلى مسالمتها اقرب منه إلى محاربتها ، هذا مع إشعارها بأن الدولة الإسلامية على جانب كبير من القوة ، ومصممة على أن تحافظ على وجودها وسيادتها ، ولن تترك فرصة لأي عدو كائنا من كان أن يطأ أرضها ، مغيرا كان هذا العدو او تاجرا .

وكانت السرايا التي وجهها الرسول الكريم تحمل تهديدا لـ « قريش » بأن رواج تجارتها وازدهارها مرهون بسماح ورضاء الدولة الإسلامية ، وأصبح لزاما على « قريش » إذا ارادت أن تؤمن طريق قوافلها التجارية إلى « العراق » أو إلى « الشام » ، أن تدخل في اعتبارها ما جد من الأوضاع ، وأن تعيد النظرة في سياستها العدوانية تجاه الرسول الكريم والمسلمين في « المدينة » ، وأن تطلق سراح المسلمين الذين قيدت حريتهم في « مكة » ، والا تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الجديدة ، والا تقاومها ولا تحاربها ، وإلا عرضت تجارتها للكساد والبوار ، وعرضت اقتصادياتها للخطر والضياع بإغلاق الطريق التجاري عبر أراضي الدولة الإسلامية .

لقد كان تهديد « قريش » هو المهمة الرئيسية لهذه السرايا ، فلم يحدث أن اشتبكت في حرب مع قوافل « قريش » التجارية ، ولم تستول على شيء ، إلا ما حدث من السرية الاستطلاعية التي بعثها الرسول الكريم إلى « بطن نخلة » بين « مكة » و « المدينة » .

ففي شهر رجب من السنة الثانية من الهجرة ، وقبل موقعة بدر بشهرين بعث الرسول الكريم عبد الله بن جحش على رأس جماعة من المهاجرين لاستطلاع أخبار « قريش » ، وسلمه رسالة أمره الا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين ، ومضمون هذه الرسالة : « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحدا من اصحابك على المسير معك ، وامض فيمن تبعك حتى تأتى بطن نخلة فترصد بها عير قريش ، وتعلم لنا من أخبارهم » .

ولو عرضنا ما قاله الرسول الكريم في هذه الرسالة على بساط البحث والتحليل للاحظنا انه صلى الله عليه وسلم قد وضع عدة مبادىء هامة للاستطلاع لا يزال يعمل بها في الحروب الحديثة ، وهذه المبادىء هي :

أولا : كتمان الخبر ومراعاة السرية التامة . وهذا نلاحظه من أمره صلى الله عليه وسلم لقائد السرية بعدم فض الرسالة إلا بعد مسيرة يومين ، ليضمن الرسول الكريم عدم تسرب الخبر، فليس من المستبعد أن يكون بين المسلمين أحد جواسيس « قريش » ، أو يكون بينهم من يبوح بالخبر بحسن نية ولا يدرك ما في البوح به من الخطر المحظور ، أو أن يفشي السر صاحب نفس ضعيفة تحت تأثير إغراء

مال أو ضغط ، وفي هذا تحقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :« استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

ثانيا : ألا يشترك في الاستطلاع إلا الراغب فيه . لأن المكره على الخروج لا يفيد ، بل قد يحرف الأخبار والمعلومات عمدا ، أو يتلقاها بغير عناية ، أو قد يطلع الأعداء على أسرار أصحابه في غفلة منهم ، فيتحتم على القائد أن يختار من يخرج معه ممن يمتاز بالجرأة والإقدام وتحمل الصعاب والمشاق .

ثالثا : سرايا الاستطلاع لا تقاتل وليست ذات أغراض هجومية . لأن مهمة سرايا الاستطلاع الحصول على المعلومات ، والمفروض ألا تتورط في مواجهة العدو وتشتبك معه في حرب إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

ولم تكن سرية عبد الله بن جحش من القوة بحيث تشتبك في حرب أو تصادر قافلة ، ولكن أفرادها تصرفوا على مسئوليتهم ، واستولوا على قافلة صغيرة من قوافل « قريش » ، وقتلوا أحد رجالها وأسروا اثنين ، وقد عنف الرسول الكريم رجال هذه السرية على تصرفهم هذا ، وأبدى عدم ارتياحه لما حدث وقال : (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام) ، ونلاحظ أن أوامر الرسول الكريم كانت في الأصل معرفة أخبار العدو والحصول على معلومات عنه ، ومعنى هذا أنه أرادها سرية استطلاع بدون قتال ، والدليل على ذلك أنه أرسلها في شهر حرام ، القتال محرم فيه .

من هذا يمكننا أن نقول : إن الرسول الكريم لم يقم بحرب هجومية على الإطلاق ، حتى في أثناء المعارك الكبرى التي حدثت بينه وبين « قريش » ، فموقعة بدر التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة حدثت داخل نطاق « المدينة » بعد أن تحدت « قريش » الرسول الكريم وسيرت قوافلها التجارية عبر أراضي الدولة الإسلامية ، ممتهنة بذلك سيادة الدولة على أراضيها ، فأبو سفيان عندما سار بقافلته في منطقة « المدينة » كان يتحدى ويظهر قوته مستصغرا شأن الدولة الإسلامية ، وهذا هو ما أدى إلى خروج الرسول الكريم ليعترض طريق القافلة ، فيصادرها أو يحاربها ، وكان يفكر في أمرها من يوم خروجها إلى بلاد « الشام » ، حتى رأى في منامه قبل عودتها رؤيا تبشره بأن إحدى الطائفتين ستكون للمسلمين ، وأولى الطائفتين القافلة ، وثانيتهما قوات « قريش » التي كان يحتمل خروجها لنجدة القافلة والدفاع عنها ، ومنع الرسول الكريم من مصادرتها .

وموقعة أحد التي حدثت في السنة الثالثة من الهجرة ، وقعت قرب «المدينة» مباشرة وعلى مسافة ميلين منها تقريبا ، وكانت « قريش » هي التي أشعلت نارها بهجومها لتثأر لقتلى بدر .

وخروج الرسول الكريم في السنة الرابعة من الهجرة إلى بدر لوعد بالحرب كان بينه وبين « قريش » يوم أحد كان خروجا إلى حدود الدولة الإقليمية .

وعندما حل العام الخامس الهجري الذي حدثت فيه غزوة الخندق ، كان الرسول الكريم مقيما بـ « المدينة » ، وأعداؤه هم الذين جاءوا إليه مهاجمين معتدين ، منتهكين لحق الدولة في السيادة على أراضيها ، ولم يقف الرسول الكريم منهم موقفا هجوميا ، بل أراد أن يظهر ميله للسلم ، وأن يفهم الناس بطريق مادي ملموس أنه لا يميل إلى الحرب ، فاتخذ لذلك أسلوبا جديداً لم يكن للعرب به عهد من قبل ، وهو حفر خندق حول « المدينة » .

وظهرت نواياه السلمية ــ أيضا ــ أيام صلح الحديبية في العام السادس الهجري ، مع أن عدداً كبيراً من أصحابه قد اعترض على الصلح ، ولكن الرسول الكريم نظر إلى هذا الصلح نظرة دقيقة واعتبره فتحا وكسبا عظيمين للمسلمين ، فقد تمكن بطريقة عملية من تغليب مبدأ السلم على مبدأ الحرب ، لأنه يريد المحافظة على قوى العرب ، قوى « المدينة » وقوى « مكة » على السواء ، وذلك ليستعد لتحقيق أهم أهدافه وهو جمع العرب كلهم تحت راية واحدة في وحدة كاملة ، وهذه الوحدة تستدعي قوة مادية وأخرى معنوية ، وهاتان القوتان تتمثلان في الرجال والخبرة والتجربة ، وفي تغليب مبدأ السلم ضمان لانتشار العقيدة في حرية ، دون أن تقف في طريقها عقبات مادية أو نفسية تسد الطريق أمامها ، أو تعرقل سيرها وانتشارها .

وقد حرص الرسول الكريم كل الحرص حين فتح « مكة » في السنة الثامنة من الهجرة على أن يتجنب الصدام بينه وبين أهلها ، وقد أتم الله عز وجل على يديه هذا الفتح العظيم دون حدوث اشتباك يستحق الذكر .

وأيضا في حرب « هوازن » و « ثقيف » يوم حنين لم يلجأ الرسول الكريم إلى استخدام القوة إلا لأن هذه القبائل تحدته وتقدمت لحربه ، ورفضت الدخول فيما دخلت فيه « قريش » ، وقد كانوا من قبل يسيرون وراءهم ، وكذلك لم يهاجم اليهود إلا لأنهم نقضوا العهد وغدروا به وخانوه ، وبذلوا قصارى جهدهم في تجميع الجموع لحرب المسلمين في « المدينة » .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز الهدف الذي رسمه وحدده ، وهو الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة ، وضمان أمنها ، وتوفير سبل وسائل الطمأنينة والاستقرار لها ، فلم يفرض الدين بقوة السلاح أو الإرغام أو الإكراه ، ومع ذلك حرض على الجهاد ، ونزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تحث على الجهاد وترغب فيه وترفع من شأن المجاهدين ، ولم يكن المقصود من الجهاد سوى الدفاع عن الدولة الإسلامية وإعزازها ، بحيث تعيش في أمن عام واستقرار تام .

وبعد أن مكن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لأنفسهم في «المدينة» أعلن أنها أصبحت محرمة مثل « مكة » لا يصاد صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تنتهك حرمتها ، وعاش المسلمون في ظل « المدينة » الفاضلة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم متحابين متآخين آمنين سالمين .



لقاء اجراه : فهمي عبد العليم الإمام

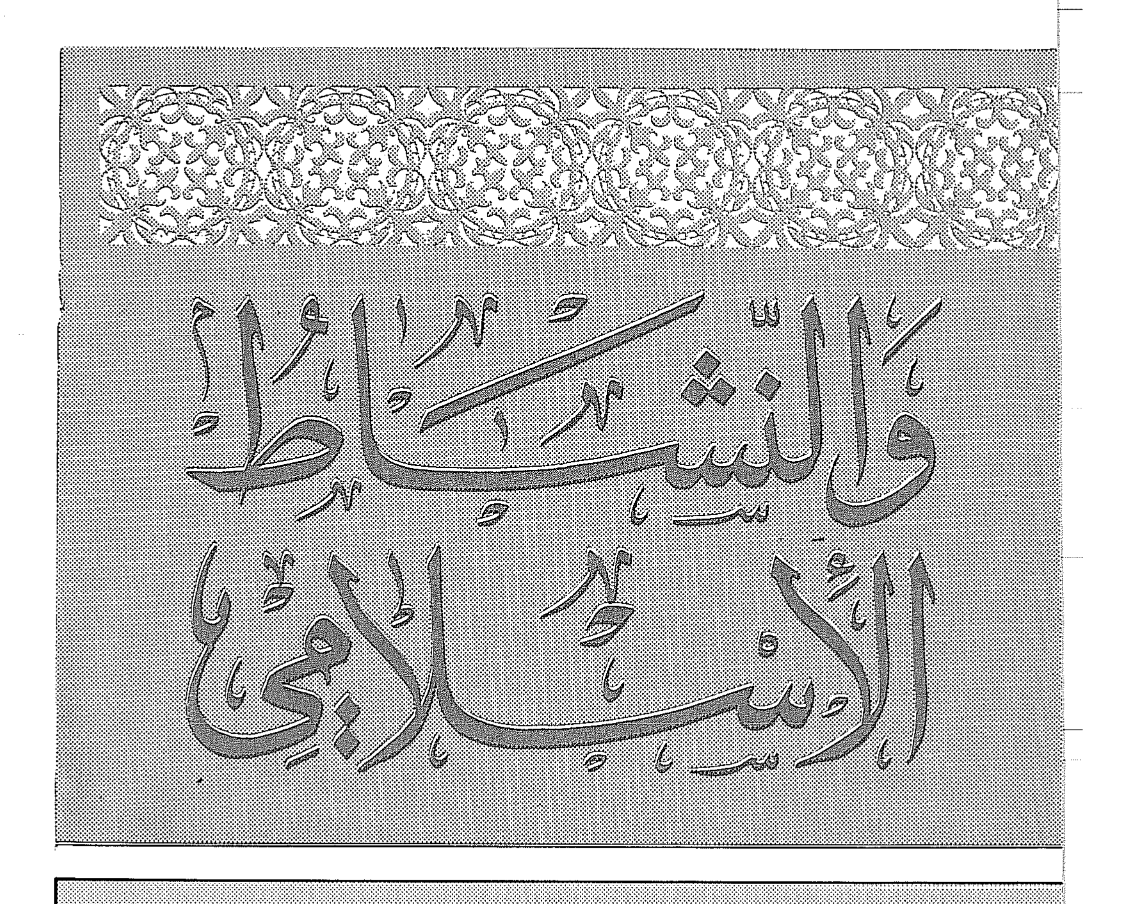
الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والقول الحسن : ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)) .

الدعوة إلى الله تكون بنشر لواء الحق ورفع راية العدل في كل بقاع الأرض حتى يكون الدين خالصا لله .

الدعوة إلى الله هي أخذ بيد الإنسانية المعذبة الضائعة إلى نور العلم والإيمان .. إلى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

فإذا ما وقف في طريق الدعوة الطغاة .. وإذا ما شرعت سيوف الباطل .. وبرزت أنياب الكفر والطاغوت .. كان لا بد للحق من قوة تسانده .. قال تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) .

وواجه الإسلام في طريق بسط أخلاقه الفاضلة ومبادئه السمحة مصاعب وتحديات استطاع بقوته الذاتية .. وبما كتب الله له من خلود ..



وبرجاله المؤمنين المخلصين ان يتغلب عليها .. واجتاز الفكر الإســلامي إلى أوروبا من ثلاث جبهات : من منطقة الشام ، ومن صقلية ، ومن اسبانيا .

ورغم تكاتف قوى الشر .. وتحالف أعوان الشيطان .. فإن الفكر الإسلامي لم يتراجع في أي مكان وصل إليه ..

بل وجد له رجــالا عرفوا الحق فآمنوا به .. وذاقوا حلاوة الإيمــان فحرصوا عليه .. وصبروا على ما اوذوا .. حتى كانت الصــحوة الإسلامية المعاصرة .. فاحيت سالف مجد الإسلام في بقاع كاد عالمنا العربي والإسلامي أن ينساها ..

و(الوعي الإسلامي) يطيب لها أن تغتنم فرصة عودة الســيد الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من زيارته الميمونة ليوغوسلافيا لتجري معه هذا اللقاء لتقف ويقف قراؤها على أحوال إخوة لنا هناك يقومون بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي الخالد .

لا يزال أثر الإسلام قائما في واقع الناس

● سيادة الوزير نعلم أن يوغوسلافيا كانت من المناطق التى امتد إليها سلطان الدولة العثمانية . فكانت بذلك ارضا إسلامية ، وبعد الحرب العالمية الأولى انحسر عنها هذا السلطان ، وغمرتها موجة الشيوعية ، فماذا بقى لها من الطابع الإسلامي ؟

● بعد اطلاعنا على أحوال المسلمين في يوغوسلافيا ، ووقوفنا على جانب من واقعهم اليوم ، بعد أن امتدت إليها الصليبية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وأخرجتها من حظيرة الدولة العثمانية ، ثم امتدت إليها الشيوعية حتى يومنا هذا ، وجدنا أن الإسلام فيها لا يزال اثره قائما في واقع الناس ، إلا أنه يتركز في مناطق معينة منها ، ويبرز الطابع الإسلامي في مسلك المسلمين منهم ، وفيما تبقى من آثار إسلامية كالمساجد بوجه خاص .. وحرص المسلمين هناك على الإبقاء على الجذوة الإسلامية متقدة ، جعلهم يعملون على نشر الإسلام بطريقة معقولة . إلا أن هذا وحده ليس بكاف ، إنما الذي يعين على نشر الإسلام في هذه المناطق وتوطيد دعائمه على أسس قويمة هو تعاون الدول العربية والإسلامية فيما بينها لتحقيق هذه الغاية وفقا لخطة مدروسة تضع في حسابها تقديم العون المادي بكافة وجوهه لدفع العمل الإسلامي هناك .

تجمع إسلامي منظم

● الجاليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية تقوم بدور إيجابي خصوصا في ايامنا هذه ، من أجل توحيد جهودها ، وتنظيم نشاطها خدمة لدينها الإسلامي الحنيف ، فما دور الجاليات الإسلامية في يوغوسلافيا ؟

● تعيش في يوغوسلافيا مجموعة من الجاليات الإسلامية ، ومن بينها عدد كبير من الطلاب والمبتعثين في دورات تدريبية ، وحسبما رأيت من تنظيم إسلامي يفرض وجوده ضمن الدولة اليوغوسلافية ، فإنهم يعتبرون من التجمع الإسلامي المنظم ، الذي يؤدي دوره بطريقة أكثر إيجابية ، ويسير بطريقة معقولة ومنظمة ، ويقوم — بالرغم من الضغوط — بنشاط منظم ، ومن بين أوجه نشاطه إنشاء المعاهد ، والكليات الإسلامية ، وإقامة المساجد ، وإرسال البعوث للخارج لتعلم الإسلام .

المسلمون هناك يفرضون احترامهم .

● من خلال زيارتكم الميمونة ليوغوسلافيا ، واطلاعكم على أحوال المسلمين هناك عن قرب . فهل المسلمون هناك يتمتعون بكامل حقوقهم

كمواطنين يوغوسلاف ؟ وما مدى تمتعهم بحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية ؟ .

● من خلال اطلاعي على أحوالهم فهم بفضل تنظيمهم وإدراكهم الواعي لطبيعة وضعهم ، يفرضون احترامهم في المجتمع اليوغوسلافي في كافة الوجوه ، ويمارسون شعائرهم الدينية — في ظل النظام القائم — ولكن ضمن كل ذلك القانون اليوغوسلافي .

٤٤٠ عاما ويوغسلافيا جزء من الأمة الإسلامية

● وهل لسيادتك أن تعطينا فكرة ولو موجزة عن كيفية دخول الإسلام إلى يوغوسلافيا ؟

● دخل الإسلام إلى يوغوسلافيا مع الفتح العثماني عام ١٤٦٣ م ، ونشر ظلاله فيها خلال حقبة امتدت لنحو أربعة قرون ونصف قرن . فقد بقيت يوغوسلافيا ٤٤٠ عاما كجزء من الإمبراطورية الإسلامية العثمانية . وبعد أن تم انفصالها عن جسم الدولة العثمانية بذلت جهود شتى من قبل النصارى لكي ينسلخ المسلمون عن دينهم ، وليصبحوا جزءا من المجتمع الكاثوليكي الأرثوذكسي ، ولكن صلابة العقيدة فيهم وقوة إيمانهم حالت دون ذلك ، وبقى المسلمون فيها يعيش معظمهم في جمهورية البوسنة ، والهرسك ، ويتفرق الباقون منهم بين جمهوريات صربيا ، ومكدونيا ، والجبل الأسود .

الكلية الإسلامية بسراييفو

● وهل لنا أن نعرف طبيعة زيارتكم ليوغوسلافيا ولأي غرض كانت ،وهل حققت الزيارة أهدافها ؟

● كانت الزيارة بناء على دعوة من مشيخة العلماء بسراييفو لافتتاح الكلية الإسلامية التي أنشئت بمعونة الكويت والسعودية وبعض الدول الإسلامية . وقد كان الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة حفلا جامعا وعلى مستوى طيب يليق بالمناسبة . وقد دعى إليه عدد من الشخصيات الإسلامية خاصة من الكويت ، والسعودية ، وتركيا ، ومصر ، والأردن ، والسودان ، والإمارات العربية المتحدة .

وقد حققت هذه الزيارة أهدافها بما وقفنا عليه من نشاط الجماعة الإسلامية هناك في مختلف الوجوه .. واستطعنا أن نقف على متطلباتهم ، وما يعوزهم حاضرا أو مستقبلا من ضرورة تطوير التعليم الإسلامي ، وتثبيت العقيدة الإسلامية في الناشئة ، والمعاونة في إيجاد أنجع السبل واقومها لنشر الإسلام في تلك المنطقة .

جهد إسلامي للعلماء هنـــاك

● ما انطباعاتكم التي تحملونها عن بعض الشخصيات التي قابلتموها هناك ودورها الإسلامي ؟

● قابلت عدداً من الشخصيات الإسلامية التي لا تدخر وســـعا في بذل طاقتها والقيام بجهد إسلامي جيد في سبيل توعية المسلمين ، ونشر مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ، وهم يدركون رسالتهم ، ويحسنون التصرف مع المجموعات التي تحيط بهم .

التعليم الديني في يوغوسلافيا

ـ التعليم في تلك البلاد يواجه صعوبات وعقبات عديدة ، فكيف يســير التعليم الديني هناك ؟

● التعليم الديني في يوغوسلافيا له حدود وفقا للقوانين والنظم السائدة هناك ، وأغلب العقبات التي تواجهه هي عقبات مادية في الأساس ، وليست إجراءات سياسية أو قانونية .. وهو يزداد نشاطا وانتشاراً وتنوعا بقدر ما يتيسر للقائمين به من مال ورجال يتفرغون للعمل الإسلامي ، وبقدر ما يتوفر أيضا من الكتب الإسلامية التي تترجم إلى لغتهم ، وتعينهم على الاستزادة من المعرفة والعلم بشئون دينهم .

عقبات تواجه النشاط الإســـلامي

● ما نوعية العقبات التي تواجه النشاط الإسلامي ـ إذا كانت هنـــاك عقبات ـ وكيف يمكن التغلب عليها ؟

● حسبما ذكرنا من قبل فإن النشاط الإسلامي يتم في إطار القـــوانين السارية ، وتتمثل العقبات التي تواجهه ـ أيضا ـ في قلة المدارس التي تعلم أبناء المسلمين ، وفي عدم توفر المكتبة الإسلامية بلغاتهم ، فإذا امتدت لهم يد العون من كافة الدول الإسلامية والعربية ، فإن هذه العقبات تزول في حينها .

دور الكويت في خدمة الإســـلام والمسلمين

● الكويت لا تألو جهدا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ولقد امتدت يدها بالعطاء من أجل نشر دين الله في أرجاء الدنيا ، فما الدور

الذي تضطلع به الكويت في يوغوسلافيا من خلال وزارتكم الموقرة ؟

● ساهمت الكويت في إنشاء هذه الكلية الإسلامية التي احتفلنا بافتتاحها في نهاية شهر سبتمبر الماضي . وتساهم الكويت بإرسال المنح الدراسية للمسلمين هناك ، للالتحاق بجامعة الكويت ، والمعهد الديني .

اللقاءات الإسلامية
تحقق خيرا كثيرا

● تعددت اللقاءات الإسلامية في أكثر من مكان ، وعلى أعلى المستويات ، وفي مناسبات كثيرة فهل حققت هذه اللقاءات أهدافها ؟

● لا شك أن مثل هذه اللقاءات تحقق الخير الكثير بين أبناء البلاد الإسلامية والعربية . فمن خلالها يمكن التعرف على الكثير من مجريات الأحداث فيها ، والوقوف على طبيعة العمل الإسلامي وما يعترضه من عقبات، والتفاهم على طريقة للتغلب عليها ، وبذلك يتحقق الكثير مما نعمل له جميعا من أجل نشر الإسلام .

الإسلام وحده

هو المنطلق

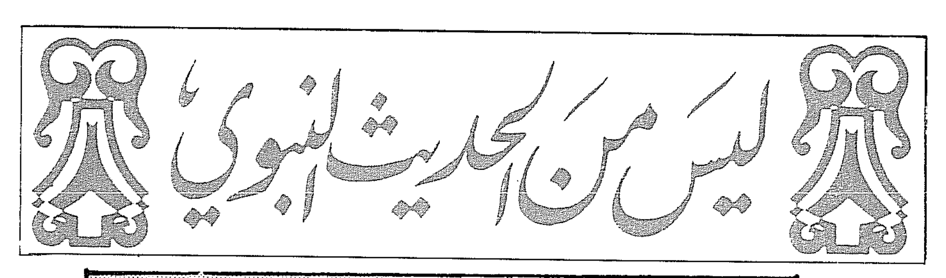
● نعلم أن الجو المسيطر على اوروبا هو جو القلق النفسي ، والضياع الخلقي ، والعقلاء هناك يبحثون عن المخرج مما هم فيه ، وفي هذا الجو نرى أن الطريق إلى نشر الإسلام ميسور بالحجة والمنطق والراي السديد ، فهل من كلمة توجهونها بهذا الخصوص إلى علماء الأمة وفقهائها ؟

● معلوم أن أوروبا تعاني من فراغ روحي قاتل ، وتحلل اجتماعي سحيق ، وانغماس مادي بلغ حده في الهبوط بتلك المجتمعات .. وليس هناك من خروج لها من هذا الدرك إلا بالإسلام ، فالإسلام وحده هو المنطلق ، وهو طريقها إلى الخلاص ، ومسئولية العلماء والدعاة في هذا مسئولية عظيمة بالغة الأهمية .. فبقدر ما يبذلون من جهد لنشر الإسلام وتبيان ما يقدمه لمثل هذه العلل من دواء تكون النتيجة خيرا وبركة عليهم .

الاهتمام بأمور المسلمين
واجب ديني

● هل من كلمة أخيرة تودون قولها نختم بها لقاءنا الطيب مع سيادتكم ؟ .

— إن الاهتمام بأمور المسلمين واجب ديني ، وعلينا أن نولي الاهتمام خاصة بأولئك الذين تحيط بهم ظروف غير عادية ، فنقدم لهم ما استطعنا من العون ، ما يعينهم على التغلب على مشاكلهم ، وبالله التوفيق .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي يظن الظـان انـه جسد لا روح فيـه) ٠

موضـوع :

قال ابن حبان لا أصل له اذ من رواته جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهـو متهـم بالوضـع .
وقد أورده السيوطي ضمن الاحاديث الموضوعة .

(الدجاج غنم فقراء أمتي والجمعة حج فقرائها) ٠

موضـوع :

قال ابن حبان باطل لا أصل لـه .
ومن رواتـه هشام الرازي وهـو لا يحتج بـه .
وقال الدارقطني هذا كذب والحمل فيه على محسن النيسابوري فقد كان يضـع الاحـاديـث . ورواه السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(صلاة الرجل متقلدا سيفه تفضل على صلاته غير متقلد سبعمائة ضعف إن الله تعالى يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده) ٠

موضـوع :
قال الخطيب لا يصح لأن من رواته ضرار بن عمرو ، وهو متروك الحديث .

(إن الله تعالى أكرم أمتي بالأولوية) .

موضـــــوع :
قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب ، وهو مجهول ، وحديثه غير محفوظ ، ولا أصل له .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل أربعين يوما) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان من رواته إبراهيم بن عبد الله وهو كذاب .

(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سـنة) .

موضـــــوع :
قال الخطيب : من رواته محمد بن حاتم ، وهو كذاب .

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة ، قيل يا رسول الله : وما قدرها؟ قال : تملأ ما بين السماء والأرض) .

موضـــــوع :
قال ابن عدى هذا مما وضعه أبو داود النخعي ، وزيد بن جبير أحد رواته ليس بشيء .

(الأسير ما كان في إساره صلاته ركعتان حتى يموت أو يفك الله أسره) .

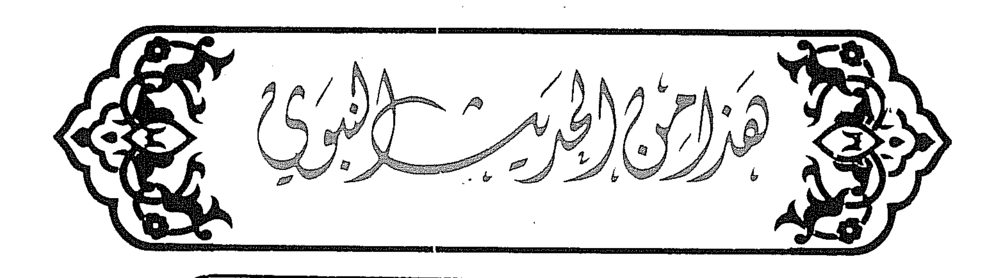
موضـــــوع :
قال ابن حبان هذا القول باطل لأن أبان بن المحبر من رواته ، وهو متروك الحديث .

(شر المال في آخر الزمان المماليك)

موضـــــوع :
قال أبو نعيم هذا القول لا يصح لأن من رواته يزيد بن سنان بن عمر وهو متروك الحديث .

(ألا إن التاجر فاجر) .

موضـــــوع :
قال الجوزقانى من رواته أبو سحيم المبارك سحيم وهو متروك الحديث ، وقد روى بسند فيه مجاهيل .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـــا
المســـلم أكـــرم زاد مـــن الهـــدى المحمـــدي .

● عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ــ لا يشركن بالله شيئا ــ قالت : وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها » .

(رواه الشيخان)

بايع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء مشافهة من غير أن يضع يده في أيديهن كما قال تعالى : **« يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين »** الآية .. ولم يضع يده في يد امرأة إلا وهي حلال له ــ صلوات الله وسلامه عليــه ــ .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

رواه البخاري

أبى : أي تمرد على الله وامتنع عن الطاعة وخالط المعصية ، فهذا لا حظ له في الجنة .



النفائس الإسلامية المتناثرة

للشيخ / عبد الحميد السائح

حيثما ذهبت أبحث عن المكتبات الإسلامية لاستقصي أخبارها ، وأتعرف على ما فيها من نفائس المخطوطات ، والكنوز المدخرة ، ولا اريد أن اتعرض لما عثرت عليه في المكتبة الملكية في الرباط ، ولا في اية مكتبة في قطر إسلامي آخر ، لأنها في حوزة من يحرصون عليها ، ويبرزونها كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

غير أني أهتم أكثر في الاطلاع على النفائس والمخطوطات التي هي في حوزة الآخرين ، لأنبه من أستطيع ، وأحاول العمل على إخراجها ، وبخاصة إذا كانت غير مطبوعة سابقا .

المكتبة الأسلامية في دوشمبي

منذ ثلاثة أشهر كنت مع عدد من العلماءفي زيارة لجمهورية طاجاقستان إحدىجمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وفي عاصمتها دوشمبي ، اجتمعت بموفدين من قبل الجامعة العربية ، يبحثان عن المخطوطات في الاتحاد السوفياتي ، فرغبني هذا في ان أطلب زيارة المكتبة فوجدنا المبنى حديثا فخما ، ذا أقسام متنوعة ، وحرصنا على القسم الأسلامي ، فقدموا لنا كتابا مطبوعا يحتوي على أرقام ، وتعريفات بالمؤلفين ، والمؤلفات الأسلامية المخطوطة منها والمطبوعة باللغة الفارسية ، ومع أن قسما كبيرا منها كانت أسماؤه معروفة لنا — والحضارة الأسلامية مترابطة — إلا أن عدم الألمام باللغة الفارسية جعل الاستفادة منها قليلة جدا .

وذهبنا للجناح العربي فكانت كتبه محفوظة في غرفة متواضعة ، دون أن يكون لها فهرست ، او إحصاء يمكن الرجوع إليه ، ولذلك اطلعنا على ما تيسر الاطلاع عليه ، وأبلغنا كبار المسئولين في الجمهورية عتابنا لعدم وجود الأحصاء والفهرست المشار إليهما ، وقد أظهر المسئولون الاهتمام وتبين من البحث أنه فوض إلى لجنة في قسم الدراسات الشرقية

بالجمهورية إنجاز ذلك وأنه في سبيل الأتمام وإرساله للطبع .

وعلى كل فلا استطيع أن أعطي فكرة واضحة عن ذلك القسم في تلك المكتبة .

مكتبة المخطوطات الشرقية

غير أني في النصف الأخير من شهر أيلول لسنة ١٩٧٧ كنت في زيارة خاصة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وقد ذهبت لزيارة تلك المكتبة في مدينة جوتا ، وقد تبين لي ما يأتي :

١ ــ منذ عشرين يوما أحضرت الدفعة الأخيرة من المخطوطات ، التي كانت مودعة ضمن صناديق محكمة في أماكن بعيدة ، منذ الحرب العالمية الثانية .

٢ ــ في المكتبة نصف مليون كتاب بين مطبوع ومخطوط .

٣ ــ قسمت المكتبة قسمين : الأول يحتوي على ما يتعلق بأوروبا والبلاد غير الأسلامية والثاني يتعلق بالبلاد الشرقية ، ويقصد بها البلاد الفارسية والتركية والعربية .

٤ ــ لأهمية ما في هذا القسم الأخير اشتهرت هذه المكتبة بمكتبة المخطوطات الشرقية .

٥ ــ يوجد في هذا القسم أربعة آلاف مخطوطة ، منها ثلاثة آلاف باللغة العربية .

٦ ــ أعد لي المسئولون عن المكتبة أعدادا وفيرة من المخطوطات العربية للاطلاع عليها ، منها قسم من مصحف شريف ، ومنها مخطوطات طبية ، وأخرى تتعلق بعلم الهيئة والنجوم والكواكب والفقه الأسلامي الخ .

٧ ــ حسبما سمح لي وقتي اطلعت على المخطوطات التالية :

أ ــ قسم من مصحف شريف ، مؤلف من اثنتي عشرة ورقة مفتوح على القسم المبدوء بصورة الدخان ، وهو بخط كوفي ، غير منقوط ولا مشكول ، ويرجع عهده إلى ما قبل ألف ومائتي سنة .

ب ــ كتاب « عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات » تأليف الأمام زكريا بن محمد بن محمود الميموني القزويني ، وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر ، وصاحبه كما كتب على الورقة الأولى ، الحاج عثمان بن الحاج سنان القرمان ، كاتب أوقاف السليمانية ، في دمشق ١١٣٢ هـ .

وفي المخطوطة ستة وثلاثون وخمسمائة رسم ، عن الكواكب والنجوم وغيرها ، وفيه رسم يبين أوائل الشهور القمرية ، والكتاب جدير بالدراسة ، وهو وإن كان مطبوعا ، إلا أن طبعته خالية من الرسوم المشار إليها .

جـ ــ كتاب النجوم ــ التبصرة في علم الهيئة ــ لشمس الدين أبو الحسن بهاء الدين أبو محمد الخرقي كتب ٥٢٧ هـ ــ ١١٣٢ م .

د ــ كتاب الأقاليم ــ تأليف الشيخ ابي على إسحاق الفارسي النحوي ــ وقد صنفه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي المعروف بالاصطخري ، وكتب ١٢٧٣ م وفيه خرائط متعددة منها خريطة لبلاد الشام تبين مواقع القدس ونابلس وأريحا .. ودمشق .. وأخرى لبلاد المغرب العربي ، وثالثة للجزيرة ، وهكذا وهو كتاب

جدير بالبحث والدراسة أيضا .

هـ ــ كتاب الحيل ــ لـ موسى بن شاكر « المنجم » ، كتب سنة ١٢١٠ م .

و ــ كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي ٨٥٠ هـ ــ ١٤٦٦ م وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر .

ز ــ كتاب السياسة ، وفيه بحوث فقهية عظيمة عن مختلف الفروع والفرائض ، تأليف أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . ولد سنة ٥٠٧ هـ وسنة ١٠٣٧ م وتوفى سنة ١١١٤ م

ح ــ كتاب الفرائض والبيوع ، لأبي إسحاق إبراهيم محمد الشيرازي ، ولد ٣٩٣ هـ ــ ١٠٠٣ م وتوفى ٤٧٦ هـ ــ ١٠٨٣ م .

ط ــ سيرة ابن هشام ، كتبت النسخة ٥٤٨ هـ ــ ١١٥٣ م

ى ــ كتاب « الأعلام بأخبار البلد الحرام » تأليف الشيخ قطب الدين نزيل مكة المكرمة ١٠٠٢ هـ ــ ١٥٩٣ م .

ك ــ كتاب درة الغواص في أوهام الخواص ، تأليف الحريري ، ولد عام ٤٤٦ هـ ــ ١٠٥٤ م وتوفى عام ٥١٦ هـ ــ ١١٢٢ م كتبت المخطوطة عام ٦١١ هـ ــ ١٢١٤ م.

ل ــ كتاب (شرح مقامات الحريري ، للأنباري) كتبت النسخة عام ٥٧١ هـ ــ ١١٧٥ م .

م ــ كتاب درة العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، بخط المقريزي كتبت النسخة في القرن الخامس عشر الميلادي .. الخ .

٨ ــ القائم على أمر المكتبة يعرف قليلا من العربية ، وهو يحاول أن يكتب شرحا موضحا لكل مخطوطة ، حسبما أفادني .

٩ ــ استحصلت على ثلاثة نماذج من المخطوطات المتحدث عنها :

أ ــ نموذج من قطعة من القرآن الكريم .

ب ــ نموذج عن المخطوطة رقم ب من البند / ٧ . وفيها بعض الرسوم.

جـ ــ نموذج من الفية الحكيم « ابن سينا » .

ومع أن بعض هذه المخطوطات قد طبعت ومعروفة، مثل ماذكر برقم /ب إلا أن طبعته خلت من الرسوم الهائلة التي قد يكون لها فائدة كبيرة علمية ، ومع هذا فإن ما أهدف إليه ، التنبيه إلى أهمية هذه النفائس، وانه قد يظهر من الاستقصاء ما لم يظهر لي ، بهذه النظرة العاجلة .

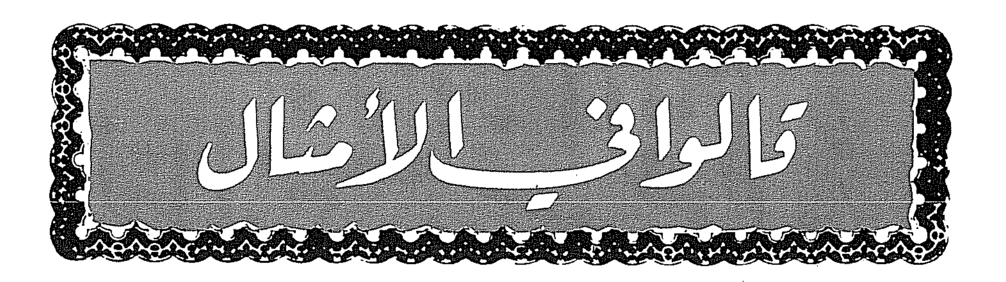
وبما أن ظروفا سياسية واجتماعية معروفة في التاريخ ، قضت بإحراق وإتلاف أعداد كبيرة من الآثار والنفائس الاسلامية ، فإن البحث عما يعثر عليه قد يكون ضروريا للمصلحة الاسلامية العليا ، والمصلحة العربية أيضا ، حتى إذا وجد الباحثون الواعون ، شيئا له أهمية ، اتخذت الاجراءات لتصويره أو الاستفادة منه بأية وسيلة ممكنة .

وأرجو أن ينال هذا من المسئولين القادرين الاهتمام المتناسب ، مع أهمية البحث عن كنوزنا وذخائرنا ، وربط حاضرنا ومستقبلنا بماضينا الزاهر المجيد ، والله هو الموفق .

هجرة وعبرة

للأستاذ محمود جبر

يا عيدَ هجرةِ طه كيف تهجرنا ... أنوارُ « طه » وفينا الليلُ معتكرُ
تراكَ يا نوره قد رحتَ تهجرنا ... لأنّ قومي لدينِ اللهِ قد هجروا
تراكَ جئتَ نوادينا وقد عمرت ... بالراقصاتِ وسال النكرُ والسُّكرُ
هل جئتَ سامرنا والليلُ منسدلٌ ... والقومُ حولَ دنانِ الخمرِ قد سهروا
أبناؤنا ثم تحويهم خنادقهم ... ونحنُ من خلفِهم باللهوِ نتّجرُ
لا بلْ ونجهرُ بالعصيانِ في سفهٍ ... أليسَ من يبتلى يا قومِ يستترُ !!
الكلُّ قد رفعَ « الأنخابَ » يكرعُها ... وابني هناكَ بخطِ النارِ ينتظرُ
هذي صحافتنا ملأى بمن مجنوا ... هذي معاهدنا ضجّت بمن سخروا
هذي معابدنا قفرٌ جوانبُها ... هذي مسارحُنا عجّتْ بمن فجروا
هذي اذاعتنا واخجلتاهُ لها ... هل بين سادتها من عنده نظرُ !!
غزت بيوتاتِنا قسرًا بما حملت ... من كل ما ضجَّ منه السمعُ والبصر
والجنسُ والزيغُ والهيبيز سامرُنا ... وسامرٌ عامرٌ يحلو به السَّمر ..
كأنما قد فرغنا من مشاكلنا ... وأرضنا طهرتْ ممن بها غدروا
والشرقُ واهاً لهذا الشرقِ آفتُه ... قومُ الشقاق . . وهم والله قد كثُروا
إن تنصروا اللهَ ينصرْكم بقوّتِه ... فكيفَ يا قومِ من جافاهُ ينتصر !!
يا عيدَ هجرتِه أين السلامُ يُرى ... والأرضُ منذ هفا «قابيلُ» تستعرُ !!
سلوا إذا شئتموا التاريخَ منذُ بدا ... هل لليهودُ إذا رمتَ الهدى صورُ
من أين يأتي الهدى! واسمعْ لقولتِهم ... لنحنُ أغنى وربُّ العرشِ مفتقرِ
إن الذي عندَهم في كتْبهم سطروا ... ربًا هنالك لا ربًا كما ذكروا
والقومُ قد دبروا صلبَ المسيح وقد ... نجّاه ربي وهُمْ بالصلبِ قد جهروا
أما وثيقةُ إبراءِ اليهود فمنْ ... فعلِ «ابن جوريونَ» وهو الكاذبُ الأشِرُ
وفوقَ هذا وهذا أعلنوا سفهًا ... أن المسيحَ الذي يرجون . . منتظر!
من أجلِ ماذا إذنْ كان اعتذارُهمو ... عجبتُ والله للسفاك يعتذر . .
مازلتَ ياربِّ صبّارًا على فئةٍ ... ثاروا على المنِّ والسلوى وما صبروا
و«بيتَ لحمٍ» ومنها الشمسُ قد بزغت ... الآن يجثم فيها الغدرُ والبطرُ
و«القدسَ» والمسجدُ الأقصى وحولهما ... تلكَ الذئابُ بما باركتَ تأتمرُ
مسرى النبيِّ ومثوى الأنبياءِ غدت ... ياربِّ مأوى لمن ضلّوا ومن كفروا
فابعثْ عليهم أبابيلًا تبيدُهمو ... فأنتَ ياربِّ فوقَ الخلقِ مقتدرُ



زر غبا تزدد حبا :

اذا زار المرء أهله واصدقاءه يوما وترك يوما ، أو أسبوعا وترك اسبوعا فقد زار غبا وقد خلق الانسان ملولا ، يسام المنظر الواحد ، ويزهد لون الطعام الواحد ، إذا بعد عن الشيء اشتاق اليه ، وإذا حرمه تلهف عليـــه ، بفارق أهله فتشتد رغبتهم في رؤيته فإذا عاد وأطفأوا منه شوقهم ، أصبح لا يثير شوقا ولا لهفة ، ولكي يزيد حب المرء للشيء ينبغي تركه حينا ، فتجد النفس إليه حنينا ، ولذلك يقال **« زر غبا تزدد حبا »** .

والشاعر العربي يقول :

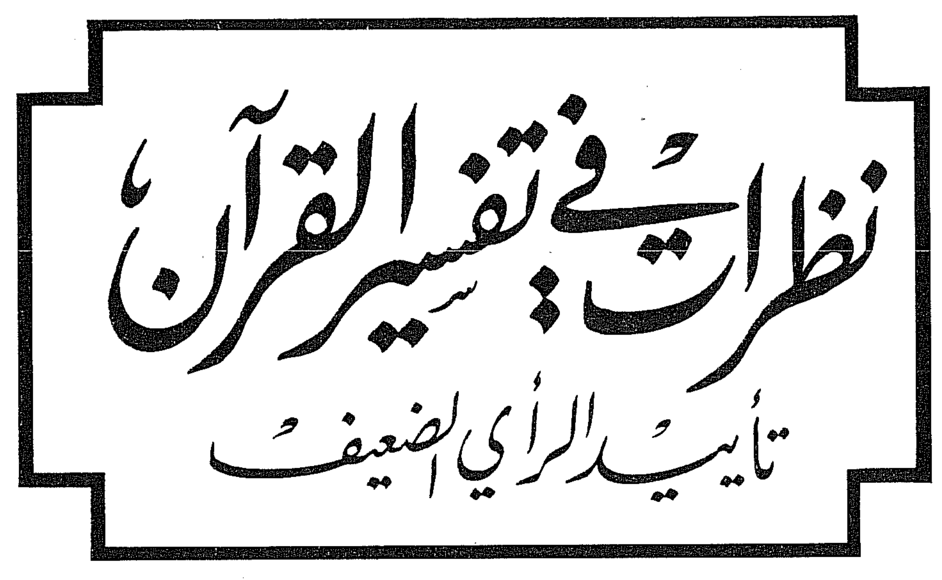
عليك بإغباب الزيارة إنها — إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

الليل طويل وانت مقمر :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل .. قالوا خرج جماعة في قافلة في ليلة مقمرة ليجمعوا ثمارا من حدائق بعيدة عنهم ، واتجهوا إلىالمكان الذييقصدونه، وكان قائدهم يسير في تأن ، لكن بعض رفاقه طلب منه التعجل فقال له : **« الليل طويل وانت مقمر »** .. أي أن امامك فسحة من الوقت في طول الليل ، والليلة مقمرة يكشف قمرها كل شيء فتأن ولا تتعجل .

قد حمي الوطيس :

مثل يضرب للأمر يبلغ نهايته في الشدة والوطيس شيء يتخذ مثل التنور يخبز فيه ، وبه يشبه حر الحرب ، وقد عبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتباك الحرب في غزوة حنين ، أو حين مؤتة فقال : **« الآن حمي الوطيس »** أي اشتد الحرب ، والتحم الفريقان ، وتطاحن الجيشـــان وقيــل الوطيـــس حجارة مدورة إذا حميت لم يستطع أحد أن يطأ عليها ، فإذا اشتد أمر من الأمور مثلوه بها فقالوا : **« قد حمي الوطيس »** .



للدكتور محمد رجب البيومي

اتجه نفر من كاتبي المجلات الإسلامية إلى تفسير بعض النصوص القرآنية ، في قالب معاصر يرضى العقول المستنيرة ذات التطلع الظامىء ، وبعض هؤلاء الكاتبين يبلغ هدفه الصائب إذ يمضي في طريقه ذللا غير معتسف ولا غال ، وبعضهم يظن الجدة الخالبة باب الذيوع والاشتهار ، فيظل يبحث في مطاوي التفسير القرآني ليعثر على رأي غير مشتهر فيدعيه لنفسه ، وقد يكون هذا الرأي واضح الخطأ بين العوار فيحاول تقويته بما يخيل إليه من التمحلات ، وما لديه غير الوهم المشتط ، والتلفيق الكريه ، وهذا الشطح البعيد في الاستنباط والتعليل إن جاز في تفسير أثر بشري لبعض المفكرين من الناس فلن يجوز في كتاب الله الذي يشارف العقول بمضمونه الساطع دون افتعال ، ونحن نفرق مبدئيا بين رأي لم يشتهر بين الناس مع جواز صحته ، ورأي ضعيف يحمل معاول هدمه ، فلا على هؤلاء الباحثين عن الجديد أن يؤيدوا ما لم يشتهر إذا استند إلى البرهان . واعتصم بالدليل ، ولكن المأساة كل المأساة في نفر يؤيدون كل ضعيف شاذ، ليظهروا بمظهر النقدة الفاحصين ، ولهم في ذلك تنطع متشدق صوال ، وقد رأيت أن أطوي أسماء من أتعرض لهم بالنقد ، ليكون الحديث موضوعيا في لبابه فما بنا أن نعمد إلى التجريح .

لقد أفرد أحد هؤلاء مقالا ضافيا لتفسير قول الله عز وجل : **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى**

الشمس بازغـــة قال هذا ربي هـــذا اكبـــر فلما أفلت قـــال يا قوم إني بريء مما تشركون • إني وجهـت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » الانعام/ ٧٤ ــ ٧٩ .

وهذا النص القرآني من الوضوح الساطع بحيث لا يخفى على قـــارىء متوسط الأدراك فضلا عمن يتعاطون تفسير الكتابالعزيز من ذوي الأقلام، فإبراهيم عليه السلام وقف أمام ابيه يدعوه إلى الأيمان برب واحد ، منكرا عليه أن يتخذ اصناما آلهة ، وهـــو عليه السلام لا يحاج أباه وقومه إلا إذا كان موقنا كل الأيقان بربوبية الواحد الأحد ، ولديه من الشواهد الساطعة ما يقنع ذوي النظـــر المحـــايد ، والأنصاف النزيه ، ولذلك بادهـــه بقوله:إني أراك وقومك في ضــــلال مبين ! وهذا التأكيد الجازم يدل على تغلغل الاعتقاد بباطل هؤلاء القوم في نفس إبراهيم ، فليس بحاجة إلى آيات كونية تريه شواهد الوحدانية، وقد أراه الله ملـــكوت السموات والأرض ليأخذ من اختلاف النهـــار والليل ، وما يشمل الكائنات من نظام دقيق لا يتخلف برهانا على قـــدرة الخالق الواحد عز وجل ، وتنزهه عن الشريك ، ولكن أباه وقومه يـــرون ما لا يرى من الوحدانية القادرة ، فأراد عليه السلام ان يدلهم علـــى خطئهم الخطير بأن يستدرجهم إلـــى ما يريد عن طريق المشاهد الملموس ، فحين جَنَّ عليه الليل رأى كوكبا ، فقال هذا ربي ، لا لأنه يعتقد فيربوبية الكواكب ، ولكن يجاريهم في الاعتقاد مجاراة متربصة إلى أمد ، وكأن القوم احسوا بانتصار مفاجىء حين فـــاه إبراهيم بهذا القول ، وما دروا انه سيصدمهم بالحجة البالغة حين يأفل الكوكب غاربا ، فيصد عنه صـــدود العازف المنكر قائلا : إني لا أحـــب الآفلين ! ثم يبزغ القمر بنوره فيجدها إبراهيم فرصة متواتية للاستـــدراج فيقول : هذا ربي ، ويرتاح القـــوم بادىء ذي بدء إلى ما يسمعون ، ثم تحين ساعة الأفول ، فيجد إبراهيم دليله واضحا في ما حدث ، فيقول: **« لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين »** ! ويأتي المشهد الثالث : « إذ تشرق الشمس بنورهـــا الممتد فيستدرج القومصائحا **« هذا ربي هذا أكبر »** وتحين ساعة الغروب فيملك أدلة الانتصار الحاسم حين يهتف : **« اني بريء مما تشركون• إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »** .

وإذا كان القوم ذوي عناد جاحد، فلا بد أن يلجوا في العنـــاد ، وان يحاجوه فيما اتجه اليه حِجَـــاجَ المتعصب الذي يفقد الدليل فيعتسف كل سبيل ، وإذ ذاك يهتف إبراهيم بما حكـــى الله عنه حين قـــال : **« اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به إلا أن يشـــاء ربي شيئـــا وســـع ربي كل شيء علما أفـــلا تتذكرون • وكيف اخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون• الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »** . الأنعام/ ٨٠ ــ ٨٢

وهنا تمت له الحجة البالغة على القوم ، فما يستطيع عاقل أن يناقشه إلا متعسفا ! وهذا ما عناه الله حين قال عقب هذه الآيات : **(وتلك حجتنا**

آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) الأنعام/٨٣

هذا الذي بسطناه في تحليل الموقف المتأزم بين إبراهيم ومناوئيه، هو الواضح المشتهر في تفسير النص القرآني ، وهو ما قرره جمهور المفسرين حين أعلنوا أن إبراهيم عليه السلام كان مالكا حجته حين ناقش خصومه إذ أفحمهم بما استدرجهم إليه حين اضطر إلى أن يقول: هذا ربي ! وهو قول يجوز لمن كان في مثل موقفه إذ يبنى عليه ما يدحض مذهب مخالفيه ، وقد حبذه الفخر الرازي ذاهبا إلى استحسان ما يترتب عليه من بلوغ الهدف من أيسر طريق ، واستشهد له بمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ، فان ما نطق به على سبيل الأكراه يعادل ما قاله إبراهيم على سبيل الاستدراج .

هذا الذي قرره جمهور المفسرين لم يعدم من يناهضه من كتاب اليوم حين أخذ يتتبع شواذ الآراء ، ليختار أقلها تماسكا ، وأشدها ضعفا فيجعله موضع تأييده ، إذ حلا له أن ينحو منحى من ذهب إلى أن هذا الحوار بين إبراهيم وقومه لم يكن على سبيل الاستدراج ، بل عن حيرة مترددة نشبت في صدر الخليل ، إذ أخذ يفكر فيما حوله من ملكوت السموات والأرض باحثا عن إله أتم هذا الصنع المكتمل البديع ، وهنا دار بعينيه فيما حوله فرأى كوكبا حين جَنّ عليه الليل ، فقال عن اعتقاد : هذا ربي . ثم أفل الكوكب فخاب أمله فيه ، وبدا القمر بازغا فعاوده الأمل في العثور على طلبته ، وقال عن اعتقاد ! هذا ربي ، ثم أفل القمر فخاب ثانية أمله فيه .. وظل حائرا حتى طلعت الشمس فاتجه إليها واعتبرها ربا ثم غربت كسابقيها ، فعلم أنه ضال فيما اتجه إليه ، وصاح بقومه : إني بريء مما تشركون . .

هذا رأي واهن نص المفسرون على بطلانه ولا أدري كيف يعمد إلى تأييده باحث يرى نفسه أهلا لشرح كتاب الله ، وهو يرى أن الكلام مبتدأ بقول الله تعالى : ((**وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين**)) الأنعام/٧٤ وهو نص صريح يدل على أن إبراهيم قد وصف أباه وقومه بالضلال قبل أن يستعرض أمامهم مظاهر الكون إذ اهتدى إلى عقيدة صريحة لا تقبل التردد والحيرة على النحو الذي عناه من تمسكوا بشواذ الأقوال، والعجيب في أمر هذا الكاتب أنه قرأ أقوال المفسرين في دحض هذا الرأي ، وكان عليه أن يرجع إلى الحق ، أو يناقش ما قالوه ، إذا لم يصب لديه موضع الاقتناع ، ولكنه بسط الرأي الشاذ وكأنه اهتدى إليه من تلقاء نفسه ، ولو رجع إلى تفسير الطبري وهو أوسع الشروح القرآنية وأشهرها لوجده ينسف هذا الرأي نسفا حين يقول: إنه من غير الجائز أن يكون نبي ابتعثه الله بالرسالة قد أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو موحد لله ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه بريء .. ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو كافر لم يجز أن يختصه الله بالرسالة لأنه لا معنى فيه ، إلا وفي غيره من أهل الكفر مثله ، وليس بين الله ، وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة ، وإنما أكرم من أكرم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من

الكرامة .

وقد ردد القرطبي رحمه الله هذه المعاني حين قال بصدد الآية الكريمة « وغير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد له ، عارف به ، وبريء من كل معبود سواه وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وآتاه رشده من قبل ، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين » ا هـ

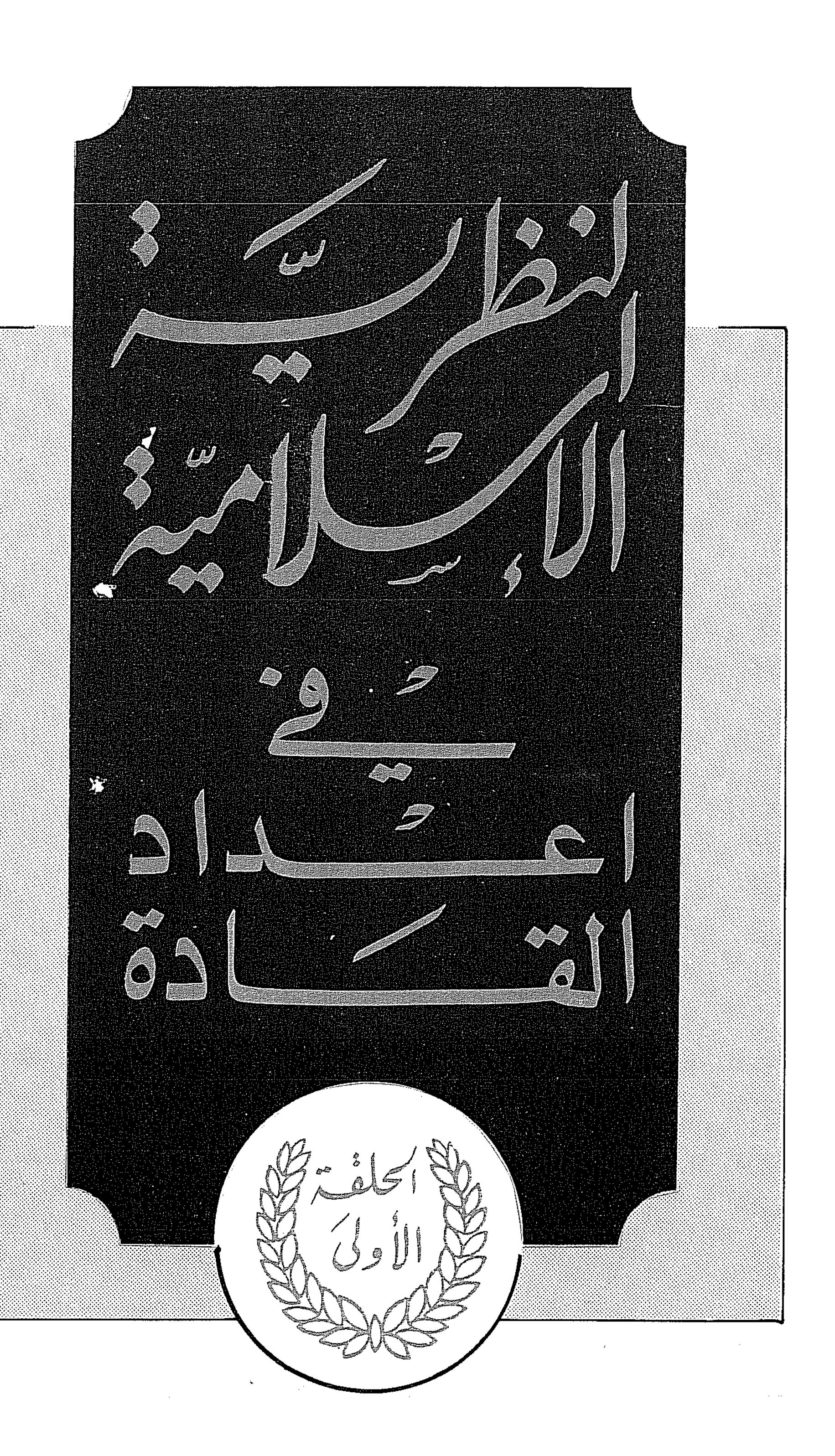
بقي أن نعقب على ما أسهب فيه الكاتب حين رأى أن هذا الضلال من إبراهيم أولا والاهتداء إلى الصواب ثانيا مما يدل على التمسك بالدليل المشاهد في دعوة الخليل ! وليت شعري أكانت دعوة إبراهيم عليه السلام في حاجة إلى دليل على تمسكها بالمنطق الواضح ، وقد عرض القرآن من مواقفه المقنعة ، وحواره المفحم ، وأدلته الباهرة ما يغني عن التشبث برأي واه ظهر فساده ، ونقده الفاقهون من ذوي الاختصاص .

وإذا احتاج الكاتب إلى نص يشفي غلته في هذا المجال فليستمع إلى قول الله في سورة الأنبياء : « **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** » الآيات/٥١ — ٦٧ .

ثم ليرجع إلى الآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة مريم : « **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا** » مريم/٤١

والآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة الشعراء : « **واتل عليهم نبأ ابراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون** » ٦٩ و ٧٠

والآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة الصافات « **وإن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم** » الصافات / ٨٣و٨٤ إلى غير ذلك مما يعلمه الحافظون ! على أننا نسأل بعد ذلك متعجبين : ألا تصلح الآيات السابقة من سورة الأنعام « إذا فسرت كما فسرها الجمهور » أن تكون مثالا للإقناع الملجم والنقاش المفحم ، إذ يستدرجهم إبراهيم ثلاث مرات حتى تسقط حجتهم الداحضة ويعلو حقه المبين ؟ وأي حجة أسطع من دليل يرى رأي العيان وتغنيه المشاهدة عن البرهان ! إلا أن يكون ترداد الغريب الشاذ من الأقوال هدفا مقصودا لجذب العامة وإثارة الضجيج !



النظرية الاسلامية
في
اعداد القادة
الحلقة الأولى

للواء / محمد جمال الدين محفوظ

لقد ارتفعت إلى أقصى حد في عصرنا مسئولية القائد ، وأصبحت نتائج المعارك تتوقف إلى حد كبير على قدرة القيادة لإدارتها بكفاءة حتى تتمكن من استغلال وتوجيه أقصى طاقات قواتها المادية والمعنوية للحصول على النصر في الحرب بأقل الخسائر والتكاليف ، من أجل ذلك تعنى الدول أشد العناية بإعداد قادتها وتأهيلهم لحمل تلك المهام الجسام ، وأصبح إعداد قادة المستقبل من أعظم وأخطر مهام القيادة ، وأصبحت قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة .

وهناك في هذا المجال ــ مجال إعداد قادة المستقبل ــ نمطان مختلفان من القادة :

● القائد المعلم :

وهو قائد مؤمن برسالته ، ومدرك لمسئوليته كقائد ومداها ، فيجعل على راس اهتماماته إعداد معاونيه ومرءوسيه للقيادة ، فنراه يتعهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض إليهم بعض السلطات والصلاحيات ، ويعهد إليهم ببعض المهام ، ويسند إليهم القيادة في غيابه ، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ، ويفخر بهم في كل مكان .

● القائد السلبي :

وهذا النمط الثاني من القادة ، لا تصل به قدراته ، او قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعي إلى إعداد غيره للقيادة ، فنراه لا يهتم بأكثر من تصريف الأمور ، ويترك معاونيه ومرءوسيه لعوامل الصدفة في التعليم ، وبعض القادة من هذا الطراز يركز كل الأمور في يده ، ويتصور ــ خطأ ــ أن من مصلحته أن يقال:إن الأمور تختل وتضطرب إذا غاب عن قيادته ، وقد ينطوي هذا السلوك من جانبه على سوء النوايا والحقد وكراهية النجاح لغيره فيصبح ضرره وخطره مضاعفا .

● القائد في الإسلام :

أما النمط الذي يدعو إليه الإسلام ولا يرضى عنه بديلا ، فهو نمط القائد المعلم .. إن القائد المسلم ، صاحب مدرسة ورسالة ، ويدرك تمام الادراك أن قيامه بإعداد أجيال من القادة ، هو واجب من أسمى واجباته ، وأمانة في عنقه ، فنراه يقبل على أداء الواجب ، والوفاء بالأمانة ، بكل إخلاص وحماسة وحيوية دافقة . وأن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة حسنة .

فلقد كان الرسول الكريم هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التي خرجت قادة أمم ، وأبطال حرب ، ورجال إصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة .

ولم يكن هذا العمل الرائع أمرا يسيرا أو هينا .. يكفي أن نقارن بين حال العرب قبل الإسلام ، وحالهم بعد الإسلام ، حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير ..

فلقد حمل الرسول الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وحدت بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم إلى الخير ، وحملت مشاعل الحرية والنور والحضارة للإنسانية جمعاء ، وحقق العرب بعد الإسلام فتوحات أمتدت — في أقل من مائة عام — من سيبيريا شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا ومن الصين شرقا إلى قلب فرنسا غربا .

ولقد بلغ عدد القادة الفاتحين الذين حملوا رايات الإسلام شرقا وغربا في أيام الفتح الإسلامي العظيم « ١١ هـ — ٩٤ هـ » ستة وخمسين ومائتي قائد « ٢٥٦ » منهم ستة عشر ومائتا قائد « ٢١٦ » من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربعون قائداً من التابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم .

نظرية الإسلام في إعداد القادة :

وتقوم النظرية الإسلامية في إعداد القادة على الأسس التالية :

١ — اكتساب القائد لصفات المقاتل
٢ — تحلى القائد بصفات القيادة
٣ — المشاركة في التخطيط للمعارك
٤ — قيادة عمليات القتال المحدودة
٥ — قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول
٦ — تولى مركز القائد الثاني في المعركة
٧ — تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة

وسوف نتناول هذه الأسس ببعض التفصيل والتوضيح :

أولا : اكتساب القائد لصفات المقاتل :

إن بناء المقاتل اساس لبناء القائد ، تلك إحدى حقائق العلم العسكري ، فلا يقود المقاتلين إلا مقاتل .

وقد قررت النظرية الأسلامية لأعداد القادة هذا المبدأ ، ويعتبر منهج الأسلام في « بناء المقاتل » خير المناهج التي تكفل أن تجتمع للفرد المسلم كل السجايا والفضائل الحربية التي تجعله مقاتلا لا يقهر ، كالشجاعة وقوة التحمل والخشونة والحزم والصراحة والغيرة على الشرف . والنجدة والنخوة والانضباط والطاعة والنظام وتقدير المسئولية والأيمان بالحق والقتال عن عقيدة ، كما يكفل منهج الأسلام أيضا تدريب المقاتل عمليا على القتال وأساليبه .

ثانيا : التحلي بصفات القيادة :

ويوجه الأسلام القادة إلى التحلي بصفات القيادة ، وكان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى للمسلمين في هذا المجال .

فالمعروف أن هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع أداء مهمته بكفاءة ، وأن يرفع معنويات رجاله ، وأن ينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وأن ينجح كذلك في تحقيق هذا الهدف على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة حياة القادة العسكريين وتحليلها لاستخلاص هذه الصفات ، فوصلوا إلى عدد كبير منها مثل : قوة الشخصية — حسن المظهر — اليقظة — الشجاعة — الحسم — الثقة — قوة التحمل — الحماس — قوة التأثير — التواضع — الروح المرحة — القدرة على التصرف — النزاهة — الذكاء — الحكمة — العدل — الولاء — المشاركة الوجدانية — إنكار الذات — إجادة التعبير والخطابة .

وليس من المعقول أن تجتمع جميع صفات القائد الناجح لشخص واحد ، وإنما عادة ما يفتقد القائد بعضها ، وقد لاحظ الباحثون أن النقص أو الضعف في بعض الصفات تعوضه دائما قوة في البعض الآخر .

فإذا كانت صفات القيادة التي استخلصها الباحثون هي مجموعة من مزايا شخصيات عديدة برزت في مجال القيادة ، فإن هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المثل الكامل الذي يقول الله تعالى فيه : **﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾** . الأحزاب / ٢١ .

وهكذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمعلم في كمال الأخلاق وكمال العقل وحسن السياسة واحترام النفس والتواضع والصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ والوفاء والشجاعة والنجدة واللياقة البدنية وحسن العشرة والثقة المتبادلة وروح الدعابة والمحبة المتبادلة والتوازن النفسي وبعد النظر وقوة الشخصية .. الخ .

ثالثا : المشاركة في التخطيط للمعارك :

من أهم ما يفيد في إعداد قادة المستقبل : اشتراكهم في التخطيط للمعارك ، بالتفكير والمناقشة وإبداء الرأي . ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشوري الذي أمر به الاسلام ، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ومن وجهة نظر العلم العسكري فإن الشوري تحقق أهدافا بالغة الأهمية نذكر منها : —

١ — تدريب الأفراد على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الراي .

٢ — تدريبهم على حل المشكلات بالطريقة العلمية ، والطريقة العلمية هي المدخل الصحيح للوصول إلى القرار السليم ، على اساس من تحديد الأهداف بوضوح وتحليل وفحص المعلومات، والمعطيات ، واستعراض البدائل والحلول المختلفة للمشكلة موضع البحث ، واختيار الحل أو البديل الأفضل ثم اختبار هذا الحل وتقييمه . ومن خلال هذا التدريب يكتسب قادة المستقبل المعرفة والقدرة على إصدار القرارات السليمة في الوقت المناسب وهي من أهم مطالب القيادة الناجحة .

٣ — تدريبهم على المبادأة والتصرف السليم في المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لا تحتمل الانتظار أو التأخير ، وذلك لأن مشاركتهم في التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بنوايا القائد واهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع وأبعاده ، تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في المواقف بهدى تفكيرهم وحده .

والأمثلة على تطبيق مبدأ الشورى في الاسلام أكثر من أن تحصى ، ففي المجال العسكري استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في كافة غزواته عدا غزوة الحديبية لأنه كان يصر فيها على نواياه السلمية التي تؤمن الاستقرار الضروري لانتشار الاسلام ، وكان يصدر في ذلك عن حكمة وبعد نظر وسياسة رشيدة ادركها أصحابه فيما بعد حين رأوا ما حققه الصلح من خير للدعوة .

ففي غزوة بدر مثلا استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مبدأ دخولهم المعركة ضد قريش ، واستقر الراي على قبول المعركة ، وعندما وصل جيش المسلمين إلى مكان المعركة نزل الرسول على رأي الحباب بن المنذر الذي اشار بأن ينتقل الجيش إلى مكان آخر افضل من الأول لأنه قريب من ماء بدر ويسيطر عليه .

وفي غزوة أحد استشار النبي أصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها أو لقائهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج ، واستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

رابعا : تولى القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة :

مما لا شك فيه أن تولي القيادة الفعلية ومباشرة مسئولياتها ، هو تتويج للجهود التي تستهدف إعداد القادة ، إذ أن من مبادىء الأعداد والتدريب المعروفة ، الانتقال من المرحلة « النظرية » في الدراسة إلى مرحلة « التطبيق العملي » .

لكن الحكمة تقضي وخاصة في المجال العسكري أن يكون هذا الانتقال تدريجيا من الأعمال البسيطة إلى الأعمال الكبيرة ، وأن يكون ذلك كله تحت إشراف القائد المعلم وتوجيهه .

وهذا ما فعله الرسول القائد المعلم صلى الله عليه وسلم ، فقد عهد إلى أصحابه بالقيادة في أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال ، والأغارات . ومن خصائص هذه العمليات أنها محدودة من حيث الأهداف والقوة التي تكلف بها ، إذ تتراوح تلك القوة بين بضعة أفراد وبضع مئات ، وتعتبر مقدمة بالغة الأهمية لتولي مهام أكبر منها ، فهي تفيد القائد — إلى جانب اكتساب الخبرة القتالية — في دراسة الأرض والطرق ومصادر المياه ، واستطلاع أحوال العدو والدخول معه في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره واختبار قوته وقدراته القتالية والتعرف على أساليبه في القتال .

ومن أمثلة عمليات القتال المحدودة التي عهد الرسول إلى الصحابة بقيادتها ما يلي :

١ — دوريات الاستطلاع :

● سرية عبد الله بن جحش وقوتها ١٢ رجلا في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

٢ — دوريات القتال :

● سرية حمزة — وقوامها ٣٠ رجلا بقيادة حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة .

● سرية عبيدة بن الحارث — وقوامها ٦٠ رجلا بقيادته في شوال من السنة الأولى للهجرة .

٣ — الأغارات :

● سرية أبي سلمة — وقوامها ١٥٠ رجلا بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد في ذي الحجة من السنة الثالثة من الهجرة .

● سرية عكاشة — وقوامها ٤٠ رجلا بقيادة عكاشة بن محصن الأسدي في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة .

خامسا : قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول :

وهذه صورة أخرى من صور إعداد القادة ، وفيها يتولون قيادة الوحدات التي يتألف منها جيش المسلمين تحت القيادة العليا للرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الأسلوب يعود على القادة بعدة مزايا نذكر منها :

١ ــ مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد المعلم الذي هو في نفس الوقت القائد العام للمعركة ، ويتيح لهم ذلك ، الأفادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

٢ ــ إتاحة الفرصة العملية لملاحظة اسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية في كل نواحي التخطيط للمعركة وإدارتها وتصرفه في مواقفها المختلفة ، وهي فرصة ممتازة للتعلم « على الطبيعة » واكتساب الخبرة القتالية في نفس الوقت .

وقد أتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه على أمثل وجه كما يتبين من التحليل التالي :

١ ــ بلغ مجموع أعمال القتال المختلفة التي دارت في عهد الرسول أكثر من ستين عملية ، تولى الرسول بنفسه قيادة ثمان وعشرين عملية منها .

٢ ــ احتوت تلك العمليات التي قادها الرسول بنفسه على شتى صور واشكال العمليات العسكرية كما يتبين مما يلي :

- **دوريات القتال والأغارات :**

مثل غزوة الأبواء ــ غزوة بواط ــ غزوة العشيرة ــ غزوة بدر الأولى ــ غزوة بني سليم .. الخ

- **المعارك الدفاعية :**

مثل غزوة بدر ــ غزوة أحد ــ غزوة الخندق ــ ــ

- **المعارك الهجومية :**

مثل غزوة فتح مكة ــ غزوة حنين ــ غزوة تبوك

- **عمليات الحصار :**

مثل غزوة بني قريظة ــ حصار الطائف

- **مهاجمة القرى والمواقع الحصينة والقتال في المدن :**

مثل غزوة خيبر

- **عمليات المطاردة :**

مثل غزوة حمراء الأسد

وهكذا قدم الرسول القائد المعلم لأصحابه القدوة والمثل في قيادة كافة أشكال الأعمال العسكرية ، هذا بالاضافة إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعينهم في قيادة الوحدات التي يتالف منها الجيش تحت قيادته في المعركة كما ذكرنا ، ومن امثلة ذلك : —

— في غزوة بدر كان الجيش يتالف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها على ابن أبي طالب ،وكتيبة الأنصار يقودها سعد بن معاذ .

— في غزوة الفتح كان الجيش يتالف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم الزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن ابي عبادة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ثم إنه إذا ما راجعنا سجل الغزوات الثماني والعشرين التي قادها النبي بنفسه ، وأنعمنا النظر في « التوزيع الزمني والكمي » لهذه العمليات فسوف نخرج بالحقائق التالية :

في السنة الثانية للهجرة :	عدد العمليات	٨
في السنة الثالثة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة الرابعة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة الخامسة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة السادسة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة السابعة للهجرة :	عدد العمليات	٢
في السنة الثامنة للهجرة :	عدد العمليات	٤
	المجموع	٢٨

نستخلص من هذه الحقائق ما يلي :

١ — أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع وعلى امتدادها من السنة الثانية إلى السنة الثامنة للهجرة ، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحته الفرصة — في الوقت نفسه — لأصحابه لكي يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال .

٢ — أن النبي قاد في السنة الثانية للهجرة — وهي بداية الصراع — أكبر عدد من أعمال القتال وهو ثماني غزوات بينما لم يزد متوسط عدد العمليات التي قادها في السنوات التالية عن ٣ — ٤ عمليات سنويا !

وهذا التركيز — في العام الأول للصراع المسلح — له دلالاته التي لا تفوت القائد المحنك الخبير بفن الحرب ، ويعد في نظر الاستراتيجية العسكرية من علامات القيادة الحربية الفذة ، كما يعتبر — في مجال إعداد القادة للمستقبل — درسا عمليا من أعظم الدروس التي يقدمها القائد المعلم :

● فهو يتيح للقائد الأعلى — في بداية الصراع وقبل تصاعده — الفرصة

لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية الطبوغرافية مثل طبيعة الأرض وأحوال الطرق والمسالك والدروب والهيئات الطبيعية وموارد المياه .. الخ .

والديموجرافية مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني .. الخ . وغيرها مما يمكن القائد الأعلى من رسم استراتيجية شاملة لأدارة الصراع من حيث الأهداف والوسائل .. الخ .

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة العدو عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية ماديا ومعنويا ، ودراسة أساليبه في القتال وأسلحته التي يقاتل بها واكتساب الخبرة القتالية .

● هذه الدراسات الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة في ضوء تصوره للصراع ومداه واتجاهاته .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته في نفسه وفي كفاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر رجاله — في نفس الوقت — ثقتهم في أنفسهم وفي قائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين في النصر .

سادسا : تولى مركز القائد الثاني في المعركة :

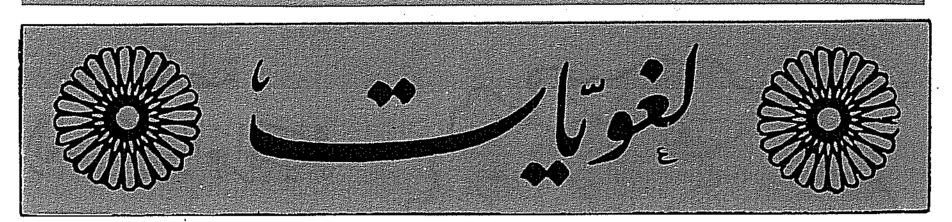
ومن صور التدريب على القيادة أن يعين القائد في المركز التالي للقائد الأساسي ، وهذا يمنحه الفرصة لمباشرة القيادة إذا غاب القائد الأصلي عن المعركة لأصابته أو استشهاده أو لأي سبب آخر .

وقد أتاح الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه تلك الفرصة أيضا فكان حريصا على أن يعين مع القائد الذي يعقد له لواء القيادة قائدا ثانيا بل وثالثا في بعض الأحيان ومن ذلك مثلا تعيين عمير بن هشام قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب قائد كتيبة المهاجرين في بدر ، وتعيين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا ويليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة القائد الأصلي في غزوة مؤتة .

سابعا : تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة :

وتلك أرقى صور إعداد القادة ، حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لأحدى المعارك الهامة ، ويكون فيها مستقلا في إدارته للمعركة ، يواجه المواقف وحده ويتخذ القرارات وحده دون الرجوع إلى القائد الأعلى ، ومن الطبيعي أن يكون كل ذلك ضمن الأطار العام للإستراتيجية العليا التي قررها القائد الأعلى .

وقد أتاح الرسول القائد تلك الصورة من صور الأعداد للقيادة في تعيينه لزيد بن حارثة الكلبي لقيادة الجيش في مؤتة ، وفي تعيينه لأسامة بن زيد لقيادة جيش المسلمين لغزو الروم وهي البعثة التي أنفذها أبو بكر رضى الله عنه فور توليه الخلافة .



إعداد : الشيخ محمود وهبه

يقـــــولون

كثير من الناس عندما يسيء إنسان منهم إلى آخر ثم يحاول الاعتذار عن الأساءة فإنه يقول له : « أرجوك الصفحَ عني » وليس بشيء .. والصواب أن يقول : أرجو صفحَك عني ، او ارجو منك الصفحَ عني . لأنّ الفعل « رجا » لم يرد في اللغة العربية متعديا إلى مفعولين بل جاء متعديا إلى مفعول واحد ويدل على ذلك قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » الكهف / ١١٠ .

من الأضداد في كلام العرب

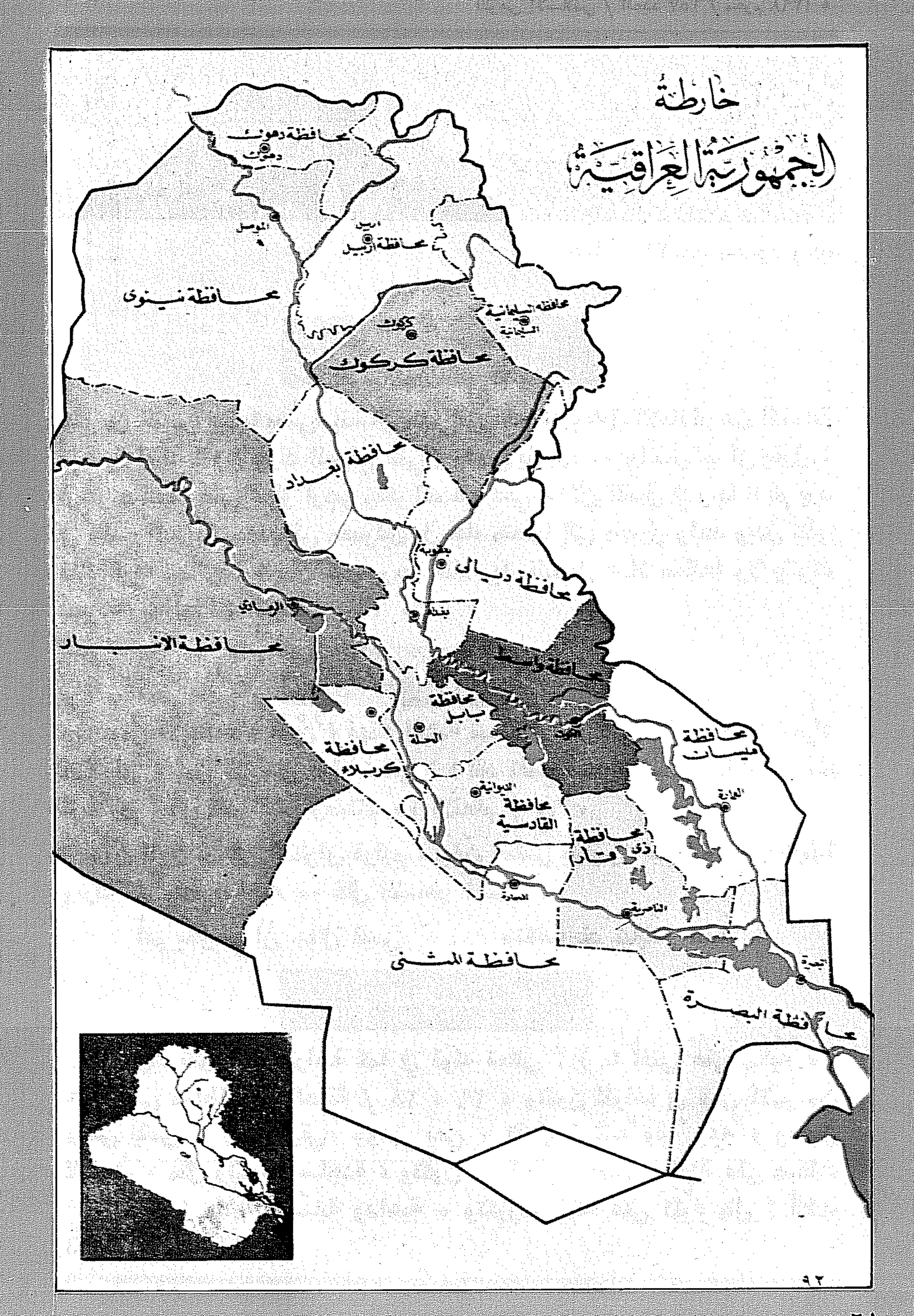
من الأضداد « البَيْنُ » فهذه الكلمة تستعمل ويراد بها الاتصال كما يراد الافتراق ، فمن الاتصال قوله تعالى : « لقد تقطع بَيْنُكم وضـــل عنكم ما كنتم تزعمون » أي لقد تقطع وصلكم .. الأنعام / ٩٤ .

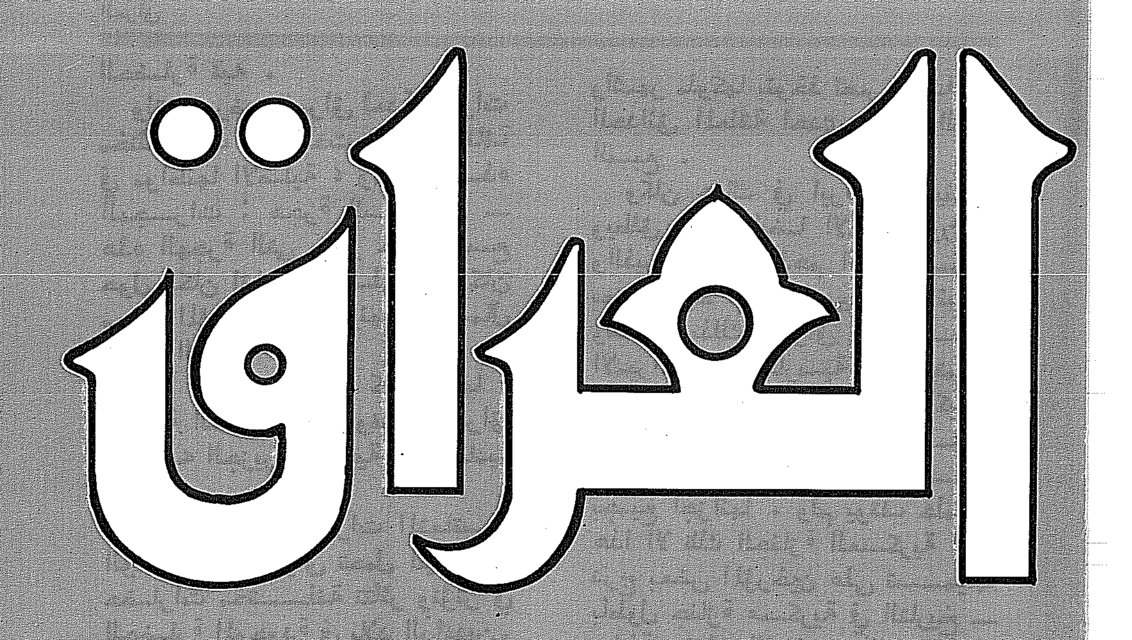
ومن البين بمعنى الافتراق قولهم : تَبَايَنَ الناس يتباينون تَبَايُناً . أي افترقوا وترك كل منهم صاحبه .. قال الشاعر : ــ

ألم يحزنك أن حبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تبايَنَت انقطاعا

من استعمالات الهاء

الهاء تكون للاستراحة كما في قوله تعالى : « ما أغنى عنى ماليَهْ .. هلك عني سلطانيَهْ » الحاقة / ٢٨ ، ٢٩ ، وتكون للوقف في فعل الأمر من وشى يشى . ووقي يقي، ووعي يعي . تقول : شِهْ وقِهْ وعِهْ ، وتكون للتانيث . مثل راكعة وساجدة ، وتكون للمبالغة . وهي الداخلة على صفات المذكر مثل : علاّمة ونسّابة وداهية . وتكون للدلالة على المرّة مثل : أكلتُ أكْلة ودخلت دَخْلة ..


خارطة
الجمهورية العراقية
محافظة دهوك
الموصل
محافظة اربيل
محافظة نينوى
محافظة السليمانية
كركوك
محافظة كركوك
محافظة بغداد
بعقوبة
محافظة ديالى
محافظة الانبار
محافظة واسط
محافظة بابل
الحلة
محافظة كربلاء
محافظة ميسان
محافظة القادسية
محافظة ذي قار
محافظة المثنى
محافظة البصرة
٩٢



للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

بلاد الرافدين ـــ وبها جنة عدن .

بلد غني في تاريخه ـــ اهتدى الى الكتابة احدى الدعائم الهامة للمدنية ـــ وعرف التقنين والحياة الزراعية المستقرة ، وتوصل الى اختراع العجلة عرف ذلك في العصور السحيقة في القدم قبل الميلاد بسنين تعد بالالاف . ولا تعجبوا فنحن اليوم لم نكد نتعدى الالفي عام فقط بعد الميلاد وذلك في عمر التاريخ قليل .

تلك ارض .

ماؤها سلسبيل .

الجنان المعلقات وعدن في رباها .

وفي رباها النخيل .

نبذة تاريخية :

واكب العراق الحضارة العالمية منذ العصور القديمة الضاربة في عمق التاريخ . وساعد على دخول العراق الى موكب الحضارات توسط مركزه الجغرافي بين الحضارات القديمة المتميزة الى جانب انه صاحب حضارة أصيلة ، مما جعله يتأثر بهذه الحضارات المجاورة له أو الوافدة اليه ، ويؤثر فيها .

وساعد أيضا على دخوله الى ميدان الحضارات القديمة خصوبة ارضه ووفرة مياهه : مما زاد من ثرواته . هذه الثروات التي دفعت اليه بالطامعين في أرضه وثرواته مما جعل تاريخه على مر العصور محل احتكاك وصراع وحروب قاسية طبعت الحياة فيه بطابع العنف والقسوة .

وعلى أرض العراق ترك هؤلاء الاقوام سواء كانوا وافدين أو اصليين . تركوا من ورائهم آثارا هي اليوم أطلال ناطقة بمدى الجهد البشري الذي رأته أرض العراق منذ أقدم العصور من أجل تأصيل

الحضارة فيه .

ولقد تعرض العراق لعدة هجرات مختلفة اتت اليه تحت تأثير الجفاف في مواطنها الاصلية ، ومن هذه الهجرات : هجرة السومريين — هذه الهجرة التي يدور جدل واسع حول مكان اقامتهم الاصلي وان كان معظم المؤرخين يرجعونهم الى شمال غربي الهند .

وهناك هجرات اخرى كثيرة منها : الهجرة السامية التي وفدت للعراق من شبه الجزيرة العربية أو من بادية الشام .

ولا شك ان الهجرات المتعاقبة الوافدة الى العراق تحمل اليه معها حضارات مختلفة تتأثر وتؤثر في الحضارة الموجودة في بلاد الرافدين. وعندما تلتقي الحضارات فانها تتأصل وتنجلي عن ما هو أحسن .

وقد درج المؤرخون على أن يقسموا تاريخ العراق القديم الى اقسام اربعة سومر وآكد وبابل وآشور .

وقد نزل السومريون في حوالي الالف الرابعة قبل الميلاد الى العراق، وقد كانوا أول من اخترع الكتابة في العالم فيما يعرف باسم الكتابة المسمارية .

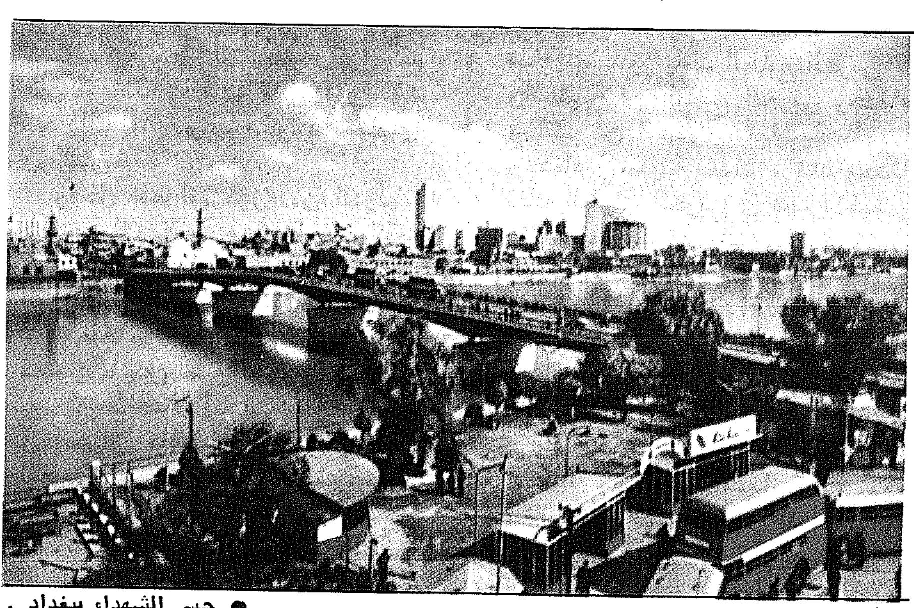
وقد تلى ذلك هجرات سامية بعد ذلك واسسوا امبراطوريات منها الآكدية التي تعتبر أول امبراطورية في التاريخ . وفي حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد كانت البابلية واشهر ملوكها حمورابي صاحب القانون المسمى باسمه .

وتتوالى قصة العراق على مر التاريخ فيجيء الآشوريون ويتخذون من نينوى عاصمة لهم . ثم تعود مدينة بابل بعد دورة اخرى من الزمان عاصمة للدولة الكلدانية واشهر ملوكها بنوخذ نصر صاحب الحدائق المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع .

وكان هناك في ايران الاكمينيون ويطلق عليهم ايضا الاخمينيون . والذين امتد نفوذهم الى العراق بعد سقوط الامبراطورية الكلدانية ولتصبح بذلك العراق جزءا من الامبراطورية الفارسية واستمرت كذلك حتى جاء الاسكندر الاكبر المقدوني ليمد حلمه الى العراق وفارس ويسقط الدولة الاكمينية بجميع أجزائها . ولم يوقف حلمه هذا الا تلك الجنازة العسكرية التي درج بعض المؤرخين على تسميتها بأطول جنازة عسكرية في التاريخ — حاملة جثمان الاسكندر الاكبر ليدفن في الاسكندرية بمصر وليدفن معه حلمه واسراره — ولم تكتشف هذه المقبرة الى الآن — والتي ستيكون لاكتشافها دوى هائل .. وربما يغير اكتشافها نظرتنا الى تاريخ هذه الحقبة من الزمان .. لهذه المنطقة من العالم.

ومرور الاسكندر في هذه الجهات ترك آثارا وبصمات واضحة . فقد أثرت الحضارة الاغريقية التي جاءت معه وهي ما تعرف باسم الهيلينية او اليونانية — اثرت في حضارات الشرق وتاثرت بها . وكان نتيجة هذا التزاوج الحضاري ان نشأت حضارة جديدة تعرف باسم الحضارة الهيلينستية — وهذه التسمية نسبة الى امتزاج كلمة — هيليني مع كلمة « ايست » بمعنى الشرق والمعنى واضح وهو تأثرها بحضارة الشرق والعكس صحيح .

وقد قسمت امبراطورية الاسكندر الى ثلاثة اقسام بين قواده — وكان



● جسر الشهداء ببغداد .

العراق من نصيب سيلوقس — الذي أسس دولة السلوقيين في شرق البحر الابيض المتوسط واستمر السلوقيون يحكمون هذا الجزء من العالم بما فيه العراق حتى جاء الفرثيون من فارس — ويعرفون أيضا باسم — البارزيون — فخلصوا ايران والعراق من الحكم السلوقي .

وتعود العراق الى الحكم الفارسي مرة اخرى منذ عام ١٣٥ قبل الميلاد وحتى عام ٢٢٦ من الميلاد . الى أن قفز على عرش فارس أحد ابناء ساسان وأسس الدولة الساسانية وواكب العراق معهم الحضارة الساسانية في دولة الاكاسرة .

وكان للعرب في جنوب العراق قصة اخرى — فقد قامت دولة المناذرة أو ما تعرف باسم الحيرة — قامت لتدور في فلك فارس كدولة حاجزة من هجوم الرومان أو الفساسنة أو بدو الصحراء . الا ان فارس تآمرت على ملك الحيرة وقتلته مما أغضب عرب الخليج العربي فالتحموا مع فارس في معركة قاسية هي معركة ذي قار وانتصر العرب على الفرس ووافق ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وظل الساسانيون يحكمون قبضتهم على العراق الى ان اتحد العرب تحت زعامة الرسول العظيم وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل انطلق العرب يغيرون تماما من الخريطة القديمة للمنطقة سياسيا وعسكريا واجتماعيا ودينيا فالمثنى بن حارثة ومعه خالد بن الوليد امسكوا بزمام المبادرة غداة انتصارهم العظيم في معركة كاظمة على أرض الكويت . وتوالت المعارك بعد انتقال خالد الى جبهة الشام فجاءت معركة الجسر ثم البويب . وأعظم هذه المواقع هي يوم القادسية حيث استطاع سعد بن أبي وقاص أن يحطم

غرور أكاسرة فارس وباتت الدولة الساسانية بعد القادسية اثرا بعد عين . فقد تحطمت سريعا وانتهت بعد ذلك بفترة وجيزة كوحدةسياسية في التاريخ .

ودخل العراق كجزء من الدولة العربية الاسلامية وعلى أرضه كانت هناك احداث جلل — فعلى ارضه — الكوفة أول عاصمة اسلامية خارج شبه الجزيرة — وعلى أرضه دارت معارك صفين — والنهروان — وكان يوم كربلاء .. أحداث كثيرة — ثم في العراق كانت عاصمة الدولة العربية الاسلامية — بغداد — مدينة السلام مدينة الحضارة الزاهرة والتقدم العظيم والرقى الذي اظل الدولة العربية الاسلامية في عالم كله كان الجهل والظلام يحيط به .

الا أن العراق — وبغداد فيه على وجه الخصوص — تعرضت الى يوم أسود او لنقل يوم أحمر بلون الدم الذي سال فيه — فقد دمر المغول مدينة السلام وحولوا لون الماء في دجلة الى اللون الاحمر القاني — بلون الدم — الذي ما لبث بطول الوقت ان تحول الى لون اسود كلون قلوب هؤلاء المتبربرين الذين دمروا عراق الدولة العربية الاسلامية وبغداد الحضارة وقضوا على الدولة العباسية واسقطوا خلافتها .

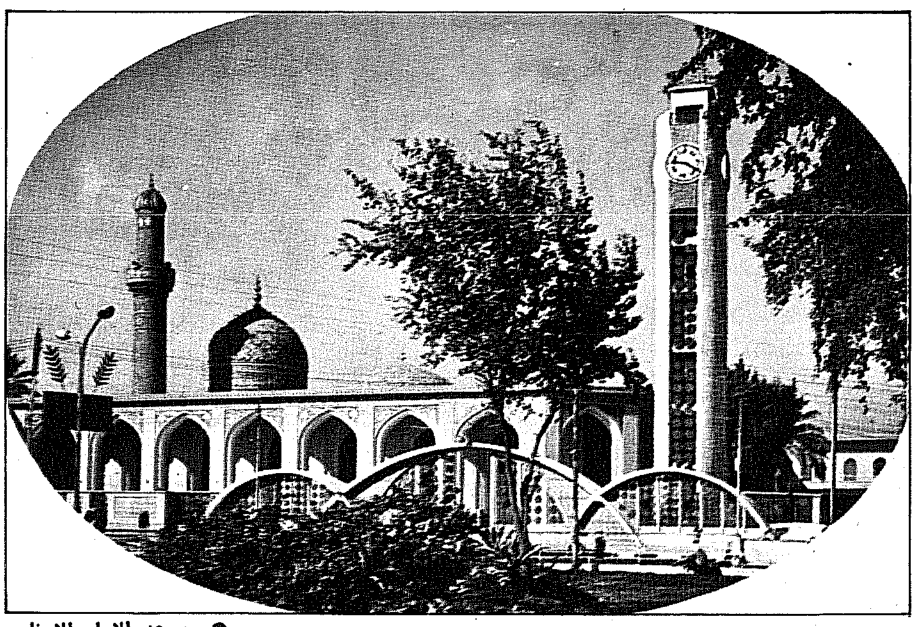
انشاء المدن :

والعراق على العصر العباسي كان لها شأن كبير فقد اقيمت فيها عاصمة الدولة العربية الاسلامية . فقد اتخذ العباسيون أول الامر مدينة الانبار عاصمة لهم . الا انه على عهد أبي جعفر المنصور — أمر بأن تنشأ للدولة العباسية عاصمةجديدة واختار بغداد — مدينة السلام — والجديد ما لا نعرفه عن بغداد انها كانت مدينة مدورة . انشئت على شكل مستدير يأخذ الطابع الحربي .

والحقيقة أن الطابع الحربي وجدناه في كثير من العمارة العباسية مثلما وجدناه في مدينة بغداد . فقد وجدنا ذلك الطراز الحربي في قصر الاخيضر مثلا كنمط للسكن وللدفاع في نفس الوقت .

وان اعتبرنا أن المسجد الجامع — وهو جامع المنصور — في وسط مدينة بغداد ومعه أيضا قصر المنصور ، فان أسوار مدينة بغداد تحيط بهذا القصر وهذا الجامع . وكانت الاسوار ثلاثة وبين الثاني والثالث المنطقة السكنية للاهالي وخارج المدينة يحيط بها خندق . ويمكن الدخول الى المدينة عن طريق مداخل اربعة هي أبواب : البصرة — خراسان — الشام — الكوفة وكل باب من تلك الابواب يتجه ناحية المدينة او الاقليم المسمى باسمه .

وبناء عليه فان الذي يهاجم مدينة بغداد عليه أن يتخطى الخندق ثم المدخل المنكسر المسمى — باشورة — ثم يدخل الى الرحبة ثم يعبر الطاقات الكبرى الى داخل المدينة ومن الطبيعي أن كل هذه الخطوات تمر بما يشبه المستحيل . نظرا لوجود أساليب دفاع قوية وكملاحظة أو مثل بسيط فان المداخل المنكسرة ذات أسقف مثقوبة يصب منها الجنود الزيت المغلي على راس المهاجمين حال دخولهم اليها . وفي الطاقات الكبرى أيضا دفاع قوى اذ ان المهاجم سيمر بواسطة ممر طويل امتلأت الغرف على جانبيه بالجنود المتأهبين دواما للدفاع عن المدينة . وهذا النظام كان موجودا في كل من الابواب الاربعة . وهكذا كانت



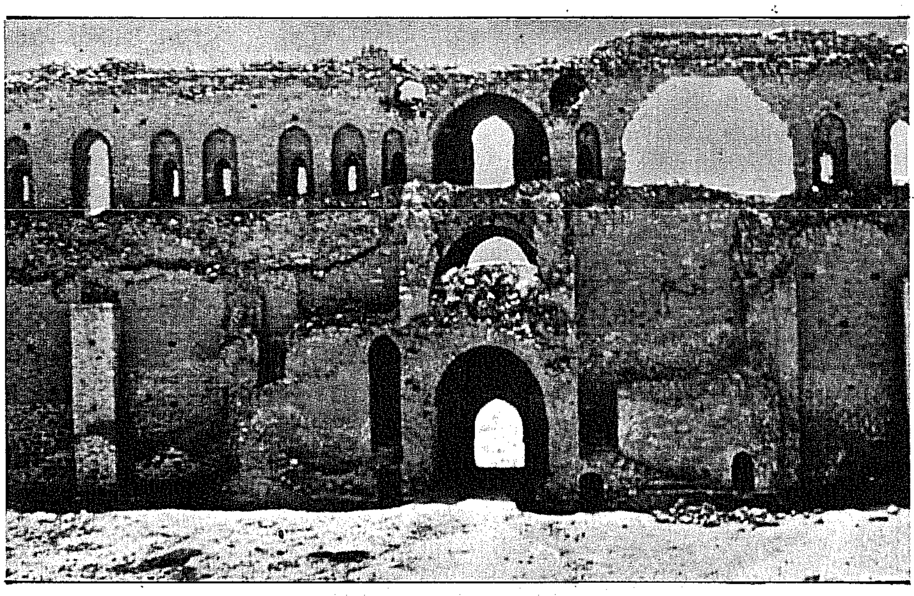
● مسجد الامام الاعظم

بغداد عبارة عن مدينة متأهبة دوما لرد الغزاة عن حاضرة الدولة العربية الاسلامية .

وبغداد اليوم مدينة اخرى تختلف تماما عن بغداد المدينة المدورة فقد اتسعت واتسعت حتى صارت كما هى اليوم — وببغداد نستطيع أن نجد الكثير ، فهي تضم المتحف العراقي وهو ذاخر بآثار هؤلاء الاقوام التي سكنت العراق من العصور القديمة والعصور الاسلامية وهناك متحف القصر العباسي وهو الذي انشأه الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وقد بلغت الروعة والفخامة فيه مبلغا كبيرا من الرقى والتقدم في العصر العباسي . وقد اتخذ اليوم متحفا للآثار الاسلامية في العراق . وهناك المدرسة المستنصرية التي انشأها المستنصر لدين الله العباسي . وهناك الكثير من المتاحف مثل متحف الآثار العربية في خان مرجان والمتحف الحربي والمتحف البغدادي .

وفي بغداد ينتشر الكثير من المساجد والاضرحة سواء الحديثة أو الاسلامية .. كثير كثير مما لا نجد مجالا لتقديمه جميعه في مقال واحد للقارىء العزيز .

وليست مدينة بغداد هي المدينة الوحيدة التي انشأها العباسيون فهناك مدن أخرى ذات تاريخ اسلامي مشهود وأخرى ذات تاريخ قديم . ففي القديم نجد مدينة الحضر وبابل ونينوي وأور .. الخ . وفي العصور الاسلامية نأخذ سامرا التي انشأها الخليفة المعتصم عام ٨٣٦ واقام فيها ثمانية خلفاء حتى تركها المعتمد ٨٩٢ م . ولهذه المدينة شهرتها في تاريخ تطور الفنون الاسلامية . اذ أن الفن الاسلامي ازدهر واكتملت شخصيته تقريبا في سامرا بطرزها الفنية الثلاثة والتي سبق أن تكلمنا



● بقايا قصر الاخيضر

عنها — ارجع للعـــدد رقم ١٣٧ من المجلة — ويكفي أن ترى العمارة والزخرفة الاسلامية في ابنية ثلاثـــة في هذه المدينة هي الجوسق الخاقاني وجامع سامرا الكبير وجامع أبي دلف ففي الجوسق الخاقاني وجدنا طرق الحفر الجديدة على الجص — وهو الحفر منحدر الجوانب — والاشكال المستخرجة من قوالب سلبية .وظهر التجريد في الفن الاسلامي بشـــكل واضح وظهرت اشـــكال الكلوة أو علامة الاستفهام في الفن الاســـلامي كما وان الصور الحائطية في هـــذا القصر ذات اثر هام في تاريخ التصوير الاسلامي وخاصة للمدرسة العربية فيـــــه .

اما جامع سامراء الكبير فهـــذا الذي بناه الخليفة المعتصم رمز حي لضخامة العمارة العباسية وما زالت أطلاله تحكي تطور فن العمـــارة وخاصة العمارة الدينية عند المسلمين وما زالت مئذنته التي تسمي الملوية والتي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وتنتهي بغرفة مستديرة ارتفاعها ستة أمتار — تعطي نمطا خاصا من المآذن في العالم الاسلامي لا يضاهيها في الشكل سوى مئذنة جامع أبي دلف في نفس المدينة ومئذنة جـــامع ابن طولون في القاهرة وان كانت مئذنة ســـــامرا اضخم واقدم .

اما جامع ابي دلف فقد بناه احد القادة على عهد المتوكل ويسمى بابي دلف وهو قريب الشبه من جـــامع سامرا الكبير وبمئذنة ملوية أيضـــا ولكن ارتفاعها يبلغ ١٩ مترا فقط . وهناك الكثير .. قصر المعشـــوق وبناه الخليفة المعتمد والروضـــــة العسكرية وتل الصوان الذي عثر فيه على اقدم القرى الزراعية التي تعود الى الالف السابع قبل الميلاد .

وهناك مدن اسلامية اخرى مثـــل الكوفة عاصمة الدولة العربيـــــة

الاسلامية على عهد أمــــير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهي المدينــــة التي كان قـــد اسسها القائد سعد بن أبي وقاص في صدر الاسلام وهناك على بعد قليل منها نجد مدينة النجف وبهــا مسجد الامام علي بن أبي طالب بقبته الذهبية ومئذنتيه المذهبتين .

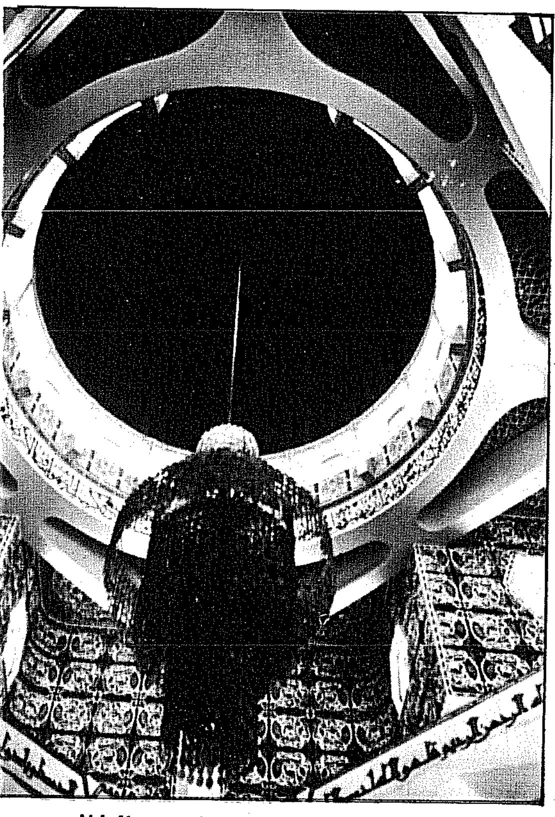
والعمارة الدينية الاســـلامية في العراق كثيرة تضم الكثير من المساجد مما لا يمكن حصره أو ذكره كله .. عمارة تنطق بالروعة والفخامة .

العراق الحديث

وهذا عن عراق الاسلام ــ وبالطبع هذا قليل من كثير ، مما يجب ان يقال عن العراق ، فقد قال الدارسون ان مدينة « أوروك » التي يقال عنها انها كانت مسقط رأس نبي الله « نوح » عليه السلام ــ ربما كان تحريف اسمها الى « أراك » هو الاساس في تسمية العراق . أنه العراق صاحب أول خريطة في العالم ، وأول معجم لغوي ، واقدم نظرية هندسية .

والعراق ست عشرة محافظة يقع بين خطي عرض ٢٩ ــ ٣٧ درجـــة شمالا ، وخطوط طـــول ٤٨ ــ ٣٨ درجة شرقا يحده شمالا تركيا ، وغربا سوريا والاردن وتقع الـــــكويت والسعودية في جنوبه ، بينما تحـــده ايران من الشرق ، ومســـــاحته ٤٣٨ر٤٤٦ كم مربع ويعتبر واقعـــا ضمن القسم الدافىء من المنطقـــة المعتدلة الشمالية .

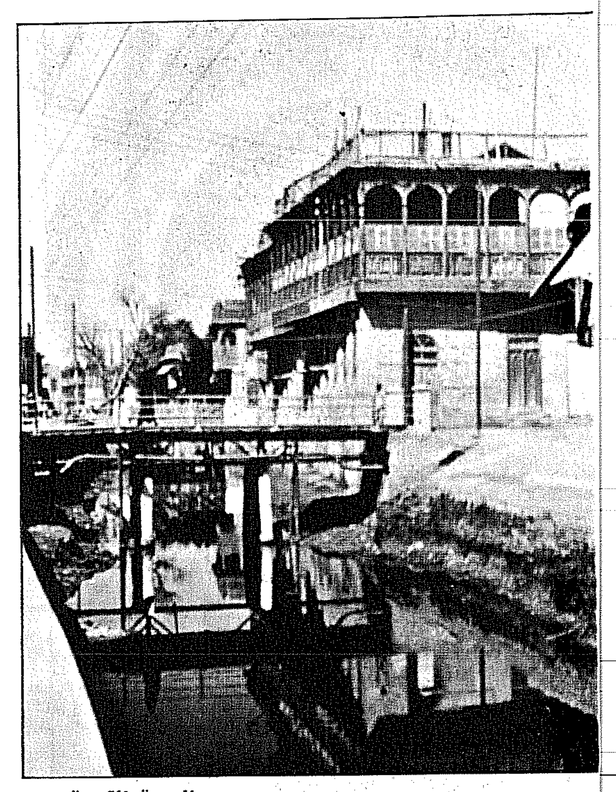
وسكان العراق ــ حسب اخـــر احصاء ـــ حوالي عشرة ملايين نسمة، اكثريتهم عرب فهم حوالي ٨٠ ٪ من مجموع السكان ، وهناك اكـــراد ، وتركمان ، وأرمن ، وقوميات اخرى تمثل العشرين بالمائة الباقية . وأكثرية هؤلاء السكان مسلمون ، الا أن هناك بعض المسيحيين وأقليات من طوائف أخرى ، منها اليزيدية ، والصـــابئة واليهود وحرية الديانات لهم مكفولة.



● قبة مسجد « بنية » من الداخل .

واما عن اللغات ، فالعربية هـــي اللغة الرسمية والغالبة في العراق ، وهناك لغات أخرى مثل الــكردية ، والتركمانية ، والسريانية ، والانجليزية التي تعتبر أكثر اللغات الاجنبيـــــة انتشارا في العراق . وفي بعـــــض المناطق توجد اللغة الفارسية .

وعراقنا بلد زراعي غني بمحاصيله



● البصرة القديمة

الزراعية وغني بامكاناته الزراعية أيضا ، ساعد على ذلك شروط ثلاثة : أولها توفر المياه بواسطة نهري دجلة والفرات وثانيها اعتدال المناخ وثالثها واهمها خصوبة الارض .وهو لذلك ينتج محاصيل متعددة كالحنطة ـ الشعير ـ الذرة ـ الارز ـ القطن ـ الكتان ـ التبغ ـ الحمضيات ـ الكروم ـ الكمثري ـ المشمش ـ الرمان ـ التين ـ البطيخ ـ الشمام ـ البقول ـ الخضر ـ السمسم ـ عباد الشمس والفول السوداني ـ وينتج العراق ٤٠ ٪ من تمور العالم اذ أن العراق بها ٣٢ مليون نخلة تمثل ٣٨ ٪ من مجموع نخيل العالم .

وصناعات العراق تقف الى جانب الزراعة في تنمية الاقتصاد القومي العراقي ، واهم هذه الصناعات الغزل والنسج ـ الاسمنت ـ الجوت ـ المصنوعات الجلدية ـ تعليب المواد الغذائية ـ تصنيع التمور ـ الالبان ـ السكر ـ الخشب المضغوط ـ الزيوت النباتية ـ السجاير ـ الادوية ـ الورق والزجاج .

والعراق غني بمعادنه ، فهو دولة نفطية من الدول ذات الانتاج الكبير ـ الى جانب وجود ثروات اخرى معدنية مثل الكبريت .

والتعليم في العراق ، يسير على اسس حديثة ، فقد انتشرت في ريفه وحضره المدارس المختلفة والمعاهد الكثيرة وبالعراق خمس جامعات هي جامعة بغداد ، والجامعة المستنصرية في بغداد ـ جامعة الموصل ـ جامعة البصرة وجامعة السليمانية .

والطرق البرية في العراق منتشرة والسكك الحديدية كذلك ، ويمكن الانتقال داخليا جوا بواسطة خطوط جوية داخلية .

والطرق في العراق كلها تقود الى بغداد العاصمة وهي بلد يبلغ تعداد سكانها مليوني مواطن وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٨٥٠ كم مربع وهي تقع على ضفتي نهر دجلة اي انها تنقسم الى قسمين : الرصافة ، والكرخ ، يمتد بينهما ستة جسور على دجلة وأهم شوارعها ، هو شارع الرشيد ، يحتوي على اكثر الفنادق ، وأهم المحلات في مدينة الرشيد . أما شارع ابو نواس ، فهو « كورنيش » هذه المدينة ، وشارعها السياحي .

ويلفت نظر الزائر لبغداد ، الكثير من الأزياء فيها ، فهذا يرتدي لباسا اوروبيا ، وذاك يرتدي الزي العربي — وتشاهد الزي الكردي وغيره .

واسواق بغداد كثيرة فمنها سوق « الصفافير » (النحاس) وسوق « الشورجة » وبه كل ما يحتاجه المنزل وسوق البزازين (الاقمشة) وسوق للبسط والسجاد وغير هذه الاسواق الكثير .

وتنتشر دور العبادة في بغداد فمساجدها كثيرة ابرزها مسجد الامام ابي حنيفة النعمان والامام موسى الكاظم بحي الاعظمية وجامع الخلفاء في سوق الغزل ومساجد الحيدرخانة والاحمدي والكيلاني وشهداء أم الطبول ومسجد محمود بنية وهو مسجد حديث يلحق به مدرسة للتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

وتحفيظ القرآن الكريم

هذا الى جانب انه توجد في بغداد بعض الطوائف الدينية الاخرى .

ويفرش العشب الاخضر مساحات كبيرة من ارض بغداد في شكل متنزهات وحدائق عامة — الى جانب ما هو خاص منها . داخل الابنية .

واما عن مدن العراق الاخرى فالى الجنوب هناك بابل (٩٥ كم) جنوب بغداد واحدة من اشهر مدن العراق القديم .

والكوفة اول عاصمة عربية اسلامية خارج شبه الجزيرة العربية اسسها سعد بن ابي وقاص ، واتخذها الامام علي بن ابي طالب عاصمة له . وعلى بعد ثمانية كيلو مترات منها تقع مدينة «النجف الاشرف» وبها مسجد الامام علي بقبته الذهبية .

وفي جنوب العراق ايضا مناطق الاهوار حيث تقع المحافظات الثلاث ذي قار ، وبيسان والبصرة — والبصرة (٤٥ كم من سفوان على الحدود العراقية الكويتية) يطلق عليها اسم بندقية الشرق ، وتنقسم الى ثلاثة اقسام سكنية هي : البصرة ، والعشار ، والمعقل ، وبها دفن الزبير بن العوام ، وطلحة ابن عبيد الله وحسن البصري . وشمال مدينة البصرة تقع القرنة المكان الاسطوري لشجرة آدم وجنة عدن حيث يتلاقى نهرا دجلة والفرات وتكثر في هذه المنطقة المزارع واشجار النخيل .

أما شمال العراق ، فمن أهم مدنه ، مدينة « سامرا » وهي مدينة المعتصم ، وقد تكلمنا عنها وهي زاخرة كما بينا سابقا بالكثير من الاثار الاسلامية .

ومن هذه المدن الهامة في شمال العراق مدينة « الموصل » أكبر مدن الشمال وأهم مراكزه للمواصلات والتجارة وهذه المدينة تبعد عن بغداد ٤٠٠ كم وترتبط بها بواسطة طريق بري وبالسكك الحديدية ويربطهما خط جوي أيضا .

كما تجيء مدينة كركوك وقد برز اسم هذه المدينة في عام ١٩٢٧ غداة اكتشاف النفط بها — ويقال — ان هذه المدينة قد دفن بها النبي دانيال .

وبعد : فهذه نبذة عن العراق الوطن الاسلامي العربي ، ذي الحضارة العريقة والتاريخ الحافل بالامجاد ، ونتمنى أن يصل حاضره بماضيه على طريق التقدم والازدهار .

مائدة القارئ

مهاجرون وانصـــــار

قال تعالى : ((.. للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجـــدون في صــــدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)) الآيتان ٨ و٩ من سورة الحشر .

عظة

قال أحدهم لعبد الملك بن مروان حين عزم على الفرار من دمشق لما ظهر بها الطاعون : اسمع يا امير المؤمنين : بلغنى ان ثعلبا صادق اسدا على أن يجيره من كل سباع الأرض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الأسد ، فانقض عليه العقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالأسد :

يا ابا الحارث : العهد العهد .. فقال له الأسد : إنما عاهدتك على أن احفظك من اهل الأرض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد القائل وقال له : والله لقد وعظتني ، ثم رفض أن يترك دمشق .



قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيـــــا . فقال : ما اصف من دار اولها عناء ، وآخرها فناء ، في خلالها حســـاب ، وفي حرامها عقاب ، من صح فيهـــا أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

جهـــــاد الهوى

قيل لعمر بن عبد العزيز ــ رضى الله عنه ــ : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هواك .

اعدهـــــا : ابو طارق

الهجرة والعمل الصالح

عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ أن أعرابيا سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الهجرة فقال : « ويحك إن شأن الهجـــرة لشديد ، فهل لك من إبل » ؟ قال : نعم .

قال : « فهل تؤتي صدقتها » ؟ قال : نعم : قال : « فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من عملك شيئا » .



مرض أبو عمرو بن العلاء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له : اريد أن اساهرك الليلة . قال له : انت معافى وانا مبتلي ، فالعافيـــة لا تدعك ان تسهر ، والبلاء لا يدعني ان انام ، واسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البـــلاء الصبر .

وطن الإسلام الأول .. ورجاله

يقول شاعر بني عدى بن النجار :

ثوى في قريش بضع عشرة حجـــة ... يذكر لا يلقى صـديقا مواسـيا

ويعرض في اهل المواسم نفســه ... فلم ير من وفي ولم ير داعيـــا

فلما اتانا أظهر الله دينــــه ... واصبح مسرورا بطيبة راضـيا

واصبح لا يخشى من الناسواحدا ... بعيداً ، ولا يخشى منالناس دانيا

بذلنا له الأموال في كل ملكـنا ... وانفسـنا عند الوغي والتآسـيا

ونعلم ان الله لا رب غـــيره ... وان رســـول الله للحق رائيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا ، وإن كان الحبيب المصافيا

الموسوعة الفقهية

منشأ فكرة الموسوعة :

لقد نادى بفكرة الموسوعة الفقهية كثير من علماء الشريعة في البلاد العربية والإسلامية ، في تصدير بعض الكتب الفقهية التي نشرت وفي المجلات الإسلامية منذ منتصف القرن الحالي ، ولما عقد مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون أول شهر تموز / ١٩٥١ بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي ألقيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الإسلامي ما في هذا الفقه الأصيل المؤثل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

أ ــ إن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يمارى فيها .
ب ــ وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية ، هي مناط الأعجاب ، وبها يستطيع الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون في أسبوع الفقه الإسلامي هذا أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقا للأساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة ــ العدد / ٤ من السنة ٣ / الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٥١) . فهذا الأمل الذي دعا إلى تحقيقه مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » الأول في باريس كان هو النواة الأولى لفكرة (موسوعة الفقه الإسلامي) التي أنشئت لها لأول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٥٥ . ثم نهضت بذلك مصر وسورية في عهد الوحدة ، وما بعدها بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من جهة ، وجمعية الدراسات الإسلامية من جهة أخرى .

وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قبل عشر سنوات بالإشراف على إصدار موسوعة للفقه الإسلامي ، باعتبارها من الضرورات العصرية لمواكبة الفقه ما وصلت إليه العلوم الأخرى ــ ولا سيما


طبعة تمهيدية
لموضوعات
الموسوعة الفقهية
الإرث
طبعة تمهيدية
نماذج من موضوعات
الموسوعة الفقهية
(٧)
القصاص
الموسوعة الفقهية
(٨)
التعزير
طبعة تمهيدية
لموضوعات
الموسوعة الفقهية
(٥)
النسب
الموسوعة الفقهية
صلاة المسافر

الدراسات الحقوقية — من تطوير في الشكل والأسلوب ، ليجمع إلى أصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الإخراج وسهولة الترتيب ، ولا يخفى أثر ذلك — بعد ما استحوذ على عصرنا الإعلام والسرعة — في تيسير العودة إلى تراثنا الإسلامي والإفادة منه في استنباط الحلول للحاجات المستجدة ، وتوفير الوقت على المختصين في القيام بدراساتهم فيه ، وتمكين غيرهم من الإلمام بأبحاثه والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شئون الحياة .

وقد استمر مشروع الموسوعة خمس سنوات (تم فيها وضع الخطة ، وإنجاز خمسين موضوعا فقهيا رئيسيا ، نشر منها تسعة نماذج لحد الآن في طبعة تمهيدية مع صنع معجم لكتاب المغني في الفقه الحنبلي) ثم رؤى إيقاف المشروع فترة — قاربت مدة دورته الأولى — بقصد إعادة تقويم خطواته وتوفير متطلباته وتجميع الجهود والطاقات للمضي في استكماله . وقد اعتزمت الوزارة — بعون الله — استئناف العمل في الموسوعة ، بعد تكوين (اللجنة العامة) المشرفة عليها ، وتنقيح الخطة السابقة ، وتفريغ جهاز علمي متخصص .

أهداف واختصاصات (الموسوعة الفقهية) :

تهدف (الموسوعة الفقهية) إلى عرض تراث الفقه الإسلامي في المذاهب المعتبرة ، للوفاء بحاجات الاستمداد من الثقافة الإسلامية الحقوقية للدراسات والبحوث والقضاء والإفتاء وصياغة التشريعات . وسبيل ذلك الرجوع إلى أوثق المراجع الفقهية المعتمدة واستخلاص ما فيها من قضايا فقهية في شتى جوانب الحياة من عبادات ومعاملات وعقوبات ونظم دستورية وإدارية ودولية وآداب شرعية مقرونة بالأدلة والتعليلات والأمثلة . وسيضاف إلى التراث الفقهي : جميع المسائل المستحدثة والقضايا العصرية المستنبطة أحكامها حسب أصول الاجتهاد الصحيح — في ملحق — كما سيلحق بالموسوعة أيضا جميع أبحاث أصول الفقه وقواعده ، فضلا عن الاهتمام بأعلام الفقهاء والمراجع الفقهية .

ولا يخفي أنه باختلاف الزمن وتطور الأساليب والحاجات الثقافية أصبح الفقه الإسلامي وما فيه من جوهر نفيس وعبقريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادىء قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه أصبح محجوبا عن أنظار الحقوقيين والمتشرعين بغلاف من أسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة وبمراجعه الصعبة المسالك على غير المختصين ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت وقت الباحث لا يتسع للتنقيب عن مظنته ، وهذا ما يوجب تعبيد الطريق إلى هذا الفقه العالمي الذي أقام نظام العدل في مشارق الأرض ومغاربها نحو أربعة عشر قرنا ، وواجه ألوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن الحلول ، وأعدل الأحكام ، وأمرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والأعراف والحاجات ، بمذاهبه الاجتهادية المتعددة .

فغاية الموسوعة صياغة الفقه الأسلامي كما هو في مراجعه الأصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، مع الأشـــارة إلى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الأحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا أبجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الأول وما يليه من الكلمة والعنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

فكل باحث ولو غير فقيه مختص يستطيع أن يراجع في الموسوعة عن حكم الشريعة وآراء الفقهاء في كل موضوع بالنظر الى ترتيب حروف كلمته كما يراجع عن أي كلمة شاء في قاموس لغوي لكنه في القاموس يراجع عن الكلمة ليرى معناها في اللغة ، اما في الموسوعة الفقهية فيراجع عنها ليرى ما تحتها من احكام الشريعة وفقهها في الموضوع ، واختلاف المذاهب والآراء الفقهية في ذلك مع الأحالة على مواطن البحث في مراجعه الفقهية الأصلية من كتب المذاهب بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم المطبعة وتاريخ الطبع ليرجع إليها من يشـــــاء .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون كافية أن تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولا سيما أنها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية وأحكام الأسرة المعروفة اليوم باسم « الأحوال الشخصية » من النكاح إلى الميراث وما بينهما .

سينهض بهذا العمل العظيم جهاز متخصص مكون من خبراء وباحثين وكتبة وموظفين إداريين ، ومهمة الخبراء : كتابة الأبحاث الفقهية ، ومراجعة ما يكتب من قبل الفقهاء المستكتبين في الخارج ، وتوجيه صنع المعاجم الفقهية ، ومهمة الباحثين إعداد ما يتطلبه عمل الخبراء من مراجع وتخريج النصوص وصنع المعاجم ، ويقوم الكتبة بأعمال التصنيف والاتصال والترجمة والتصوير والسكرتارية والأرشيف . ويشرف على هذا الجهاز (الأمين العام) ومن يساعده علميا وإداريا .

أما الاشراف على سير العمل والتخطيط الرئيسي له ، فقد أسند إلى لجنة عامة مكونة من ثمانية أعضاء ما بين كبار الأداريين في الوزارة وعدد من المختصين في مجال الفقه والقضاء والقانون . ويرأس هذه اللجنـــة السيد الوزير ، وتجتمع اجتماعا نصف شهري ، وتنظم بقراراتها وتوصياتها سـير العمل وتكفل التنسيق واختيار أفضل السبل لتحقيق أهداف الموسوعة المشار إليها أعلاه .

وقد التزمت اللجنة العامة الأفادة من رصيد الموسوعة في فترتها السابقة حيث نقحت خطة الكتابة بالاستنارة بخطط المشاريع المماثلة في مصر وسورية ، والتعاون مع المشاريع المشابهة في السعودية ، وتبنت ما رأته صالحا مــن البحوث الخمسين التي أنجزت سابقا مع نشر قسم منها كنماذج عملية ، كما قامت بالاتصال والتعاون مع الفقهاء والجهات العلمية المختصة في العـــالم الأسلامي .

الهجرة

البداية الصحيحة لرحلة الإنسان

للشيخ طه الولي

إن هي إلا سنوات ثلاث يتكرر فيها هذا الشهر مثل عددها تفصل بيننا وبين آخر المئين الرابعة عشرة من سنوات الناس في عمر الزمن ، ثم تنطوي هذه السنوات كطي السجل للكتب ، ومعها آخر اللحظات من هذا العمر المديد الذي بدأه الإسلام يوم انتقل الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أم القرى « مكة المكرمة » إلى أم المدائن « المدينة المنورة » .

ففي ذلك اليوم من الدهر البعيد ، تحرك موكب الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه صديقه رضي الله عنه وغادر مهاد الدعوة حيث انطلقت شرارته الأولى ، وأخذ سبيله إلى مستقره بين حماته وانصاره .

إن هذا التاريخ في ذكريات الدعوة الإسلامية ، يعني بالنسبة للوجود الإنساني شيئا أبعد مما تعنيه الأحداث الرتيبة العابرة في حياة الأفراد والجماعات والأمم ، ذلك لأنه بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني أكثر من انتقاله ، من البلد الذي أخرجه وأخرجه لاجئا ، إلى البلد الذي استقبله بالترحيب ، وأيده بالأنصار .

ويمكن القول بأن الموكب والتاريخ والذكرى كل أولئك كانوا إعلانا

كونيا بأن الإنسانية على موعد مع انطلاقة جديدة ، بدأت مع الخطوات الأولى التي تقدم بها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، في الطريق المؤدي من مكة إلى المدينة ، وأن ما كان من أمر هذه الإنسانية قبل هذه الانطلاقة قد طواه الزمن مع الماضي السحيق ، ولا سبيل إلى اجتراره من جديد .

وعندما دعي انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حيث عشيرته الأقربون ، وصحابته المقربون ، إلى المدينة حيث كان ينتظره أنصاره ، والذين بايعوه على السراء والضراء وحين البأس ، حينما دعي هذا لانتقال هجرة فإن ذلك كان يعني غير ما تعنيه كلمة الانتقال من تبديل مكان بآخر وقوم بآخرين ، إذ أن الجهة وساكنيها لم يدخلا في حساب النبي صلى الله عليه وسلم حين أدار ظهره إلى مسقط رأسه ، والموطن الذي آذاه ، واقبل بوجهه على مناط أمله ، والبلد الذي آواه ، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطى هذا الانتقال من الأبعاد النفسية والفكرية والحضارية ، ماعبر عنه حين أرسل صوته لينذر ما حوله من ذوي القربى والأبعدين بندائه الذي أعلن فيه إسدال الستار بشكل نهائي وحاسم ، على التقاليد الاجتماعية التي يستعبد فيها الناس بعضهم بعضا ، والتسويات الخلقية التي تجعل من الرذيلة فضيلة وبالعكس ، والأساطير التي استبدت بالعقائد الدينية وسلبتها تداستها الروحية ، وما إلى ذلك من الممارسات اليومية للإنسان عبر أجيال متمادية من التخلف ، الذي أزرى بالحضارة ، وانحرف بها عن غايتها ، في تأمين الرفاء والتطور والازدهار للبشر .
وفي نفس الوقت أعلن عليه الصلاة والسلام الشروع بمبادرة إنشائية وتأسيسية لحياة مستقبلية يتعاطاها الإنسان ، الذي جعله الله أكرم خلقه عليه ، من خلال تطلعات قائمة على إرادة البناء الوطيد ، والإبداع المفيد ، والتحرر الطليق من الخوف المقلق ، والبؤس المضني ، وهوان الذل والعوز والفاقة .

اجل ، إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ حزم أمره بالهجرة من بلده ، وادار ظهره إلى هذا البلد ، فإنما كان يحزم أمره على خطة يأخذ بها نفسه ، ليس فيها منزلة بين المنزلتين ولا هي واسطة بين طرفين بل هي الاختيار واتخاذ القرار ، بعد أن وقفت به الأحداث في تطورها ، أمام اللحظة التي لا ينفع معها قول يلغيه قول يليه ، ولا يتسع المجال فيها لموقف يتحكم الاضطراب والتردد فيه ، فاقدم عليه الصلاة والتسليم ميمما وجهه قبل أنصاره وحوارييه ، ليستقبل في المدينة عهدا أشرق فجره على الإنسانية بعطاء حضاري دفاق المعين ، لا تخلق جدته مع الزمن ولا ينضب كوثره ، ولا يشح فيضه ، ولا يعرف الإسفاف ، ولا يضطرب به الخلاف ، ولا يميل مع هوى الغريزة ، أو غريزة الهوى ، وكان يدير ظهره ليودع في مكة عهدا طويت صفحات أيامه على أسماء من أوثان العاديات ، ومسميات من رثيث التقاليد والعادات ، ما انزل الله بهذه أو تلك من سلطان ، يرتضيه العقل في الإنسان ولا من عنده مسحة من المنطق السليم أو اللب

الفهيم ، عهد ليس فيه من وازع عن الشر ، ولا دافع إلى الخير ، إلا بمقدار لا يصل إلى مستوى المساواة بين البشر في ميزان العدالة المنصفة ، التي يتكافل فيها الحق مع الواجب ، عند الحد الذي يفصل بينهما ببرزخ يلجم كل واحد منهما أن يتجاوز الآخر أو يبغى عليه .

من هنا ، كانت الرحلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، تحمل في معناها وأثرها شيئا يتجاوز الغاية من التحول العفوي الذي يعانيه المرء حين يشد رحله منتقلا من بلد إلى آخر ، تحت ضغط أسباب قاهرة ، كما كانت هذه الرحلة في أبعادها ومراميها أعمق من أن تفسر على ضوء البحث عن النجاة والفرج ، تخلصا مما كان عليه الصلاة والسلام يعانيه من الخطر والحرج . وهكذا تكون هذه الرحلة في الحقيقة والواقع تجسيدا حسيا هادفا لبداية لها ما بعدها وتأكيدا مقصودا لنهاية حتمية تحسم ما قبلها .

أما البداية : فهي إرادة التغيير الجذري لأسلوب الحياة في المجتمع العربي ، ومجابهة هذا المجتمع المريض « بالصدمة » الإسلامية ، لانتزاعه من حالة الذهول القبلي العقيم ، ومن ثم تأهيل كل فرد فيه عن طريق الإعداد النفسي ، والتوجيه الخلقي لكي يؤدي دوره القيادي في ركب الحضارة جنبا إلى جنب ، مع إخوانه في الأسرة البشرية ، عبر الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى كرامة الإنسان ، وسعادته وأمنه ورخائه .

وأما النهاية : فهي النسيان الكلي المطلق لما هو عليه هذا المجتمع ، من الضياع الميت في ضباب التخلف الرجعي ، والاختناق إلى حد الاحتضار ، في قمقم التقاليد المتوارثة التي شحنت بها عقول أهل الجاهلية الذين استمرأوا اجترار ما وجدوا عليه آباءهم وأسلافهم من قبل ، دون أن يبتغوا عن هذه التقاليد حولا ، تفاهة منهم عن الطموح في معارج السمو والارتقاء ، واستسلاما لدعة العيش الرخيص ، الذي لا يألوهم جهداً ، تنصب فيه أجسادهم ، ولا فكرا يكدحون به أذهانهم .

وإننا حين نرى في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من وحشة الأسر في مكة ، إلى أنس المؤازرة في المدينة نقطة تحول حاسم في تاريخ البشر ، من حالة القلق إلى حالة الاستقرار ، وانطلاقا لمسيرة الإنسان في طريق الأمن والازدهار ، إننا حين نرى هذا ، فنحن لا نقول منكرا من القول وزورا ، بل نأخذ ما قرره لنا القرآن الكريم في الآية ١٠٨ من سورة التوبة وهو يعلن إرادة الله عز وجل في قوله عن مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذا الانتقال : **(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)** . وإلى مثل هذا المعنى ذهب الفاروق « عمر ابن الخطاب » رضى الله عنه حين قال : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل » واتخذ منها منطلقا للتاريخ الإسلامي ، وبذلك تكون الهجرة النبوية الشريفة البداية الصحيحة لرحلة الإنسان الجدية في الطريق إلى مستقبل أفضل .



للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الغرائز في الإنسان عبثا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو القائل في كتابه الكريم : ((**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**)) التين/٤ . وأحسن التقويم يقتضي أن يكون كل شيء في الإنسان ، بل في الكون كله لحكمة عظيمة ، ومصلحة عليا ، وفائدة مؤكدة . ولا يعقل أن يكون الله قد خلق هذه الغرائز لتدمير الإنسان وتحطيمه ، أو إذلاله وتعذيبه ، وهو سبحانه كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وخلقه فأحسن خلقه ، واستخلفه في أرضه واستعمره فيها وهذه وظائف كبرى تحتاج إلى صفاء الذهن ، وسيادة العقل ، وأصالة الفكر ، وشفافية النفس ، وبعد النظر .

ولا شك أن الغرائز ترتبط ارتباطا وثيقا بعمارة الأرض ونظام الحياة .

فلولم يخلق الله في الإنسان غريزة حب التملك لكان الناس جميعا في مستوى واحد من الفقر وسوء الحال، تكفيهم الكسرة الجافة والماء الآسن ، ولعاشوا يدبون على الأرض كما تدب سائر المخلوقات بلا أمل ولا عمل ، وما كان هناك داع إلى التسابق والتنافس في رغد العيش ، وزينة الدنيا ، وبناء العمارات الشاهقة ، وزراعة الأراضي الشاسعة ولا إلى رقي الحياة وتطوير أسباب العيش .

ولو لم يخلق الله في الإنسان غريزة الغضب لاستمرأ الذل ، واستعذب الهوان ، ولعاش كليل الطرف ، ذليل النفس ، يقبل الضيم ، ويرضى الدنية لا يغار على دين ولا عرض ، ولا يدافع عن حق ولا وطن .

وكذلك لولم يخلق في الإنسان غريزة حب البقاء ، وبقاء النوع ، والغريزة الجنسية لما كان للإنسان من حاجة إلى الزواج ، ولا إلى تكاليفه الباهظة ، وتبعاته الثقيلة ، ولا إلى تربية الأولاد ، والسهر على مصالحهم ، والكفاح مى اجلهم ، والتضحية بكل شيء في سبيلهم .

ومن اين المودة والرحمة في زواج فقد بواعثه الثائرة ، ودوافعه الجارفة ؟ وكيف يكون الأولاد ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، واكبادنا التي تمشي على الأرض ، وليس في الآباء عاطفة مشبوبة ، وحب ملتهب ؟

والذين حرموا هذه الغريزة تراهم يعيشون في الأرض غرباء أو عابري سبيل حتى تنتهي بهم رحلة الحياة دون أن يكون لهم أثر ، إلا من ذكر مكتسب ، من مجد مؤثل ، أو علم ينتفع به .. وهؤلاء وسط الزحام البشري اندر من الكبريت الأحمر . أو تراهم كالعشب الأخضر : عمره قصير ، ونفعه قليل ، ثم يجف وتذروه الرياح . فما كان له في حياته ظل وارف ، وما كان له بعد وفاته جذور تمتد .

الغريزة إذن هي هذا السر الذي وضعه الله في الإنسان ، ليتم به مسيرته على الأرض ، ويكمل به نظام الحياة ، بحب ورغبة واستقرار .

هل تستطيع أن تربي ولد غيرك ، بالعاطفة التي تربي بها ولدك ؟؟ هل تستطيع أن تكد وتكدح لتجمع ثروة لغيرك ، بالحرص الذي تجمع به ثروتك ؟؟

هل تستطيع أن تدافع عن غيرك باستماتة وقوة إذا اصابه ضيم أو ظلم ، بالحرارة التي تدافع بها عن نفسك ؟؟

هل تقوم المراة برعاية ولد غيرها ، وتعمل على نظافته ، وهي سعيدة ، بنفس راضية ، وصبر جميل ، كما تقوم على رعاية أولادها ؟ وهل تشقى في سبيله ليسعد ، وتسهر بجواره لينام ، وتحرم نفسها من اللقمة الهنيئة ليشبع ، وتدخر له من قوت يومها ليشتري اللعب ، وتقتطع من عمرها لينمو ويعيش ، وتحقق له كل مطالبه ولو طلب منها نور عينيها .. هل تفعل معه ذلك كما تفعل مع أولادها ؟؟ كلا . اللهم إلا بعاطفة مستعارة ، وحب مصطنع . لماذا ؟

لأن هؤلاء جميعا لا توجد لديهم الدوافع الذاتية ، التي تتفجر من داخل النفس ولا توجد لديهم الشرارة ، التي تولد الطاقة في جميع أجزاء الجسم

بالتضحية والتفاني لا يوجد لديهم السر ، الذي يجعل من العذاب رحمة ، ومن الشقاء سعادة ، ومن الدموع بسمات ، تشرق في وجوه الآخرين . لا توجد لديهم الغرائز ، التي تجعل الولد مهجة القلب ، والمال زينة الدنيا ، والدفاع عن الدين والنفس والوطن فريضة .

وهذه الغرائز بما تفرزه من عواطف نبيلة ، ومعطيات خيرة تنعم بها البشرية ، ويسعد بها المجتمع ، وتصان بها الحقوق . تحتاج إلى من يضبط صمامها ، ويمسك زمامها ، ويعاملها برفق، ويصاحبها بمعروف . وإلا تحولت إلى قوى مدمرة ، تهدد أصحابها بانفجار مروع ، وخرجت عن مسارها المشروع ، كما تخرج القاطرة عن مسارها المحدد ، ثم تنقلب بمن فيها رأسا على عقب .

وكم من أناس استعبدهم الهوى فعبدوه ، وملكهم المال قبل أن يملكوه، وابتلوا بالأزواج والأولاد حتى فتنوا . لماذا ؟ لأنهم انحرفوا عن الطريق ، وتركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وسلموها عجلة القيادة ، حتى هوت بهم في مكان سحيق ، والله تبارك وتعالى يحذرنا من هذا المصير ، فيقول : ((**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**)) الجاثية/٢٣ . ويقول : ((**يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم**)) التغابن /١٤ و ١٥ . ويقول : ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا**)) . الكهف/٤٦ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط لم يرض (رواه البخاري) .

والإسلام يعرف هذه الغرائز ، ويقدر لها قدرها ، ويفهم تمام الفهم دورها في الحياة ، وما يمكن أن تلعبه على مسرح الأحداث ، فأضاء لها النور الأخضر ، لتنطلق باعتدال وأناة على طريق الخير والأمان ، وجعل منها أداة بناء لامعول هدم ، ومنحها فرصة التعبير عن نفسها بأدب وروية، لا أن تعوي كما تعوي الذئاب .

والغريزة الجنسية أشد هذه الغرائز وطأة ، وأكثرها شغلا لأذهان الناس وأفكارهم ، وأعظمها أثرا في حياتهم ، وأكبرها قابلية للاشتعال ، وأعنفها جموحا وميلا إلى الطيش والانحراف .

والزواج هو النظام الوحيد الذي يلبي نداء هذه الغريزة ، ويحقق رغباتها بعقد حلال ، يجعلها تؤدي وظيفتها في استمرار الحياة بأمانة الله وحكمة الله ، بعقد مشهود ، يقابله الأهل والمحبون بالسرور والارتياح ، ويتبادلون من أجله أخلص التهاني وأطيب الأماني . ولقد وضع الله في الزواج من أسراره وآياته ما يحقق به السعادة والسكينة ، وما يمزج فيه المودة بالرحمة . قال تعالى: ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات**

لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١ . فالزواج هو النظام الوحيد الذي أمر الله به ، ليوزع به الحقوق والواجبات ، ويعرف به الآباء والأمهات ، وتتميز به الأنساب والأرحام ، وتتم به الخلية الحية التي سرعان ما تتفتت إلى خلايا تكون مجتمعا ، وشعوبا وقبائل ، ثم ماذا ؟ ثم إذا انتم بشر تنتشرون . وما الناس جميعا إلا من آدم وحواء. قال تعالى : ((**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)) النساء/١ .

واي تعبير آخر للجنس بغير الزواج إنما هو تعبير آثم ، يقابل بالغضب واللعنة ، لأنه عدوان على الشرف والفضيلة ، واتباع لغير سبيل المؤمنين . والله تبارك وتعالى يمتدح المؤمنين ، ويؤكد فوزهم وفلاحهم ، ومنهم الذين يتعففون عن الحرام ، فيقول سبحانه : ((**والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**)) المؤمنون/٥ — ٧ .

والرسول صلى الله عليه وسلم يصف الزواج للشباب ويقول : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الشباب ، ليحفظ عليهم حياءهم وطهارتهم ، ويحفظهم من انفسهم . يخاطبهم لأنهم الذين يئنون تحت وطأة هذه الغريزة ، ويشعرون بشدتها وقسوتها ، ويقعون معها في صراع عنيف . وشيطانها الفاجر يزين لهم كل رذيلة ، ويأمرهم بالفحشاء ، وعواؤها المخيف يلبس أمامهم كل السبل ، وعلى كل سبيل منها شيطان، وبريقها يخطف أبصارهم ويغريهم بالسقوط في النار ، والرسول آخذ بحجزهم، ويريدون أن يتفلتوا من يده.

الرسول صلى الله عليه وسلم يحس بما هم فيه من حيرة ، وما يقاسونه من عذاب . وهذه حالة لا يفيد معها علاج مؤقت ، ولا خطة عابرة ، ولا نصيحة في السر : فالعلاج المؤقت كثيرا ما يغلبه الألم ، والعظة العابرة كثيرا ما تغفل عنها القلوب ، والنصيحة قد يزول اثرها بعد وقت .

فإذا اختص الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بهذا النطق النبوي، وامرهم بالزواج فإنما يريد بذلك أن يضع الحل النهائي للمشكلة بكل أبعادها ، وان يضع الغريزة الجنسية في مسارها الصحيح . فإذا أطفأ الزواج ظمأ الشباب غضوا أبصارهم عن المحارم . وعفت نفوسهم عن السوء ، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج .

قد تقول إن بعض المتزوجين لم يغضوا ابصارهم ، فأقول : نعم ، قد تفلت من احدهم نظرة محرمة إلى امراة اجنبية ، ويرى فيها مسحة من جمال لا يراه في امراته ، ويعجب بها، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يبادرهم بقوله : (إن المراة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فإذا رأى احدكم من امراة

ما يعجبه فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه) اخرجه مسلم . وفي رواية فإن البضع واحد ، ومعها مثل الذي معها .

يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الجميلة بالشيطان ، لأنها إذا خرجت متعطرة متزينة ، مقبلة مدبرة ، كاسية عارية ، مائلة مميلة، فإنها تقوم بالدور الذي يقوم به الشيطان في الدعوة إلى الشر ، والإغراء بالرذيلة ، وإثارة الغريزة ، وإشعال الفتنة ، وتخريب البيوت ، فإذا رجع الرجل إلى بيته ، لوجد المرأة هي المرأة ، فتسكن نفسه ، ويرجع إليه ضميره ويرد كيد الشيطان إلى نحره . وهذا من الطب النبوي .

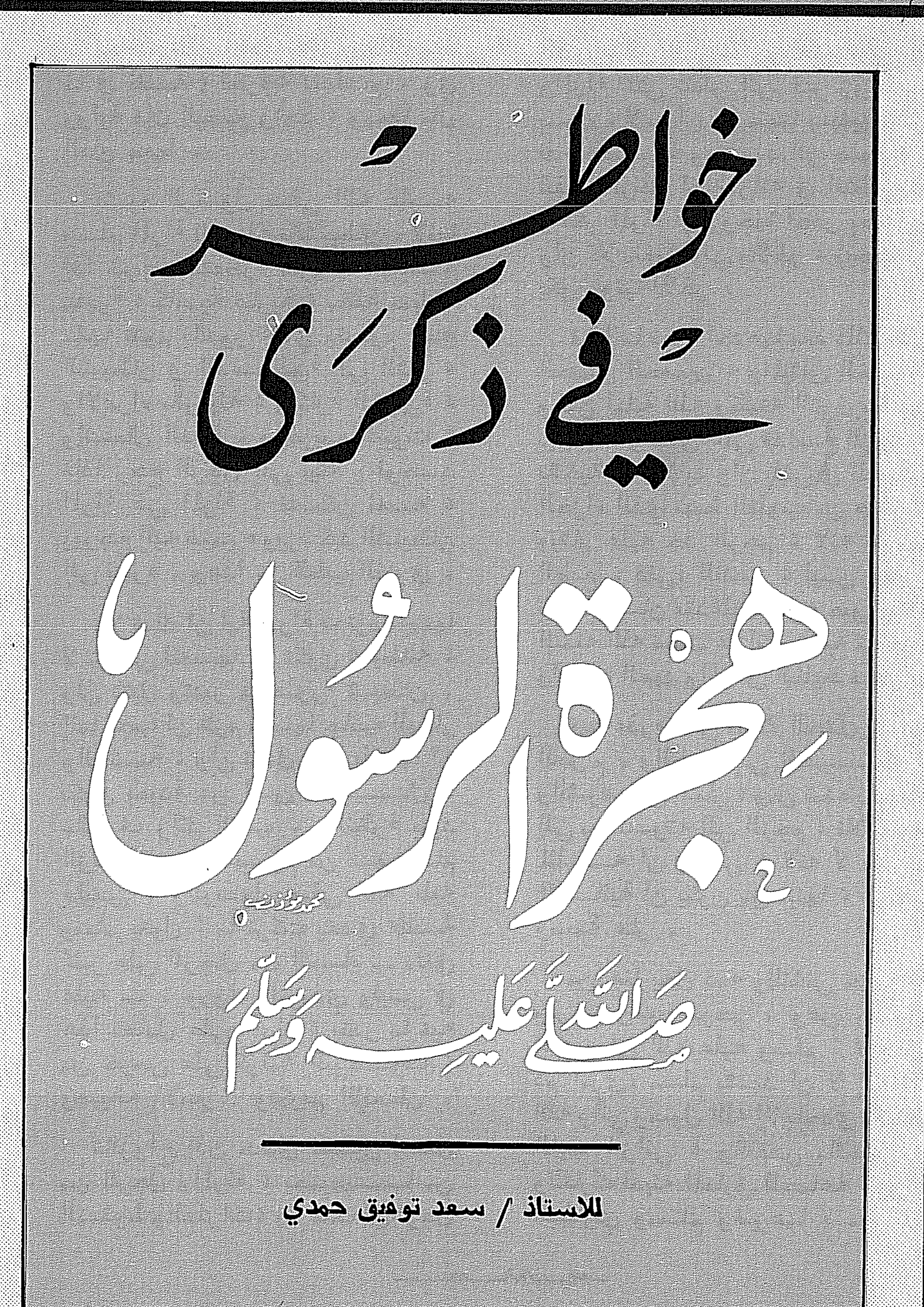
ولا شك أن اية امرأة تحترم نفسها لا ترضى لنفسها أن تكون شيطانة ، وأن تقبل وتدبر في صورة شيطان . إنما يجب أن تلزم نفسها جانب الوقار والحشمة ، وأن تعمل بكل طاقتها أن تكون بعيدة عن اعين الرجال ، فالطرف رائد القلب ، والنظرة بريد الزنا ، وسهم مسموم من سهام إبليس . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ــ متفق عليه ــ . ورواه الترمذي وليس في هذا تحامل على المرأة ، بقدر ما فيه من حرص على كرامة البيوت ، وصيانة الأسر ، وتكريم الإنسان .

فالزواج إذن حصن حصين لكل من الرجل والمرأة ، يحميهما من السقوط والعثرات، ولا شك أن الرجل الذي ينظر إلى غير زوجته بريبة ، والمرأة التي تنظر إلى غير زوجها بسوء ، لا بد أن كلا منهما سيفيق على لذع الضمير ، وسيعود إلى صوابه ، ليذكر الرجل أن امرأته في انتظاره ، وتذكر المرأة أن زوجها أجدر بحبها ، وأن كلا منهما أولى بالآخر ، ويجب أن يكون وفيا للآخر .

فاذا ما تجرأ احدهما بعد ذلك على الحصن الحصين ، والميثاق الغليظ ، وخان أمانة الله وكلمته التي ربط بها بينهما ، وتعدى على قداسة الزوجية بالخيانة ، فلا بد وأن يلقى في الدنيا الجزاء الذي تهبط القلوب من هوله ، ويقام عليه حد الرجم ، لأنه لئيم الطبع ، دنيء النفس ، ليس جديرا بكلمة إنسان فتدغلبت عليه حيوانيته، ائتمنه الله فخان ، وانعم عليه فجحد، واعطاه العهد والميثاق الغليظ فغدر .

فما عذره حتى يترك الحلال إلى الحرام ، والطيب إلى الخبيث ، والشرف إلى العار ، ومن تمده بالحياة إلى من تسوقه إلى الرجم ، فلا يصح لمثله أن يعيش ، لأنه لا يشرف الإنسانية أن يكون من بينها ، بل هو وصمة عار .

من هنا يحل دمه وللناس حرمة ، ويرجم وغيره يرحم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (رواه البخاري ومسلم وغيرهما) .


خواطر في ذكرى
هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم
للاستاذ / سعد توفيق حمدي

طلع البــــدر علينـــــا
من ثنيات الــــــوداع
وجب الشـــــكر علينـــا
ما دعـــــا للــــه داع
أيها المبعوث فينــــا
جئت بالأمر المطـــــاع

(١) أسباب الهجرة

لا شك أن الهجرة التي قام بها رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ودخوله أرضها في الثاني عشر من ربيع الأول تعد حدثا هاما وخطيراً في تاريخ الإسلام إن لم تكن أهم الأحداث التاريخية وأخطرها على امتداد العصور الإسلامية المختلفة ، ففي مكة التي وصفها الرسول الكريم بأنها أحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليه عليه الصلاة والسلام — في هذه الأرض الطيبة ظهرت نبتة الإسلام الأولى تبشر بدين جديد ، دين خالد ، دين عظيم يدعو البشر أجمعين إلى الخير والحب والسلام وإلى كل المثل العليا والمعاني الجميلة في الحياة ، وقد كانت تسيطر على مكة آنذاك قوى البغي والعدوان ممثلة في كفار قريش وغيرها من القبائل الأخرى المجاورة التي شاركتها في الكفر والضلال ، ولقد رأت هذه القوى الباغية الشريرة أنها إذا أتاحت لهذه النبتة الصالحة أن تنمو وتكبر فسوف تصبح بعد ذلك شجرة غناء يتفيأ ظلالها الوارفة المتعبون والمظلومون والتائهون في صحراء الشك القاحلة وأولئك الذين نبذوا عبادة الأصنام والأوثان وتطلعوا في شوق ولهفة إلى دين جديد ، دين يهتدون بهديه ، ويسيرون على نهجه ، ويجدون في فيض نوره وإشراقته ما ينقع غلتهم ويروي ظمأ نفوسهم التي تتطلع إلى الهداية والتوحيد ، ووجدت هذه القوى الظالمة في هذا الدين الجديد أيضا خطرا يتهدد مصالحها التجارية الواسعة حيث انعقدت لها السيادة — وبخاصة قريش — على الطرق التجارية التي كانت تربط مكة بكل من اليمن والشام وفوق كل ما تقدم فقد وجد هؤلاء الأشرار في الإسلام تعارضا مع ما جبلوا عليه من عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب ، والحق أن هؤلاء الكفار قد أوتوا من ضحالة الفكر وضيق الأفق ما جعلهم يعجزون حتى عن أن يدركوا أبسط الأشياء وهي أن هذه المعبودات التي يتقربون إليها والتي يصنعونها من الأخشاب والأحجار والمعادن لا تضر ولا تنفع بل إنها لا تملك من أمرها شيئا أي شيء .

وغني عن البيان ، أن جماعات الكفار وأحزاب الضلال لم تجد في مطالبة الإسلام بهدم الأصنام والأوثان والأنصاب وتحطيمها والقضاء عليها والإعراض عن عبادتها والاتجاه إلى عبادة الله العلي القدير خالق كل شيء في هذا الوجود ، لم تجد هذه الأحزاب وتلك الجماعات في هذا الطلب هدما لسنن الآباء والأجداد فحسب وإنما وجدت فيه أيضا تقويضا لتجارة من أهم تجارتهم ، وتعطيلا لمصدر من أهم مصادر رزقهم وأكثرها ربحا ، إذ أن إعراض الناس عن عبادة هذه الآلهة التي لا تنفع

ولا تضر سوف يتبعه حتما إعراضهم عن شرائها ، وفي هذا قضاء على صناعة نحت التماثيل ، وكان كثير من العرب قد اتخذوا من نحت الأصنام والأوثان والأنصاب وبيعها للحجاج في موسم الحج مصدرا من أهم مصادر رزقهم ، فقد كان يدر عليهم ربحا سخيا ومالا وفيرا ، كذلك كان من أهم المبادىء التي أتى بها الإسلام وأقلقت بال هؤلاء الكفار واقضت مضاجعهم ودفعتهم إلى مناهضته ومحاولة القضاء عليه ذلك المبدأ الذي ينادى بأن الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق فيهم بين غني وفقير ، وبين كبير وصغير ، وأعني به مبدأ المساواة بين الناس ، فليس ثمة فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وهذا هو ما أكده القرآن الكريم في صراحة ووضوح حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات : **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** . الحجرات / ١٣ . وقد أخذ هذا الدين السامي النبيل على عاتقه أن يقضي على التفرقة العنصرية والمباهاة بالأحساب والأنساب وغير ذلك من العادات المرذولة التي كانت تشكل حجر الزاوية في حياة العرب الاجتماعية والتي لعبت دورا خطيرا في علاقاتهم بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولم يقتصر دور هذا الدين عند هذا الحد وإنما أخذ على عاتقه أيضا أن يجعل من التقوى والإيمان والعمل المثمر الخلاق أساسا للمفاضلة بين الناس ، وقد ظهر هذا المعنى بجلاء في قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : **« ألا لا فضل لعربي على اعجمي ، ولا لعجي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى »** رواه أحمد . ووجد الكفار أن نمو الإسلام وانتشاره بمكة معناه زوال ما كانوا يمارسونه من سيادة على طبقة العبيد الضعفاء ، ولهذا لم يرض الكفار عن مبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام إذ أن تطبيقه على هذا النحو معناه القضاء على اساس هام من أسس حياتهم الاجتماعية وأعني به التفرقة الواضحة بين طبقتي السادة والعبيد ، فلم يخطر ببال هؤلاء الكفار يوما انه يمكن أن تزول الفوارق بين هاتين الطبقتين ليصبحا في النهاية طبقة واحدة ، ولم يتصوروا أبدا أنه يمكن أن تستقيم لهم حياة بدون هذه التفرقة بين السادة والعبيد فالسادة سادة والعبيد عبيد ولا يمكن أبدا ان يلتقيا على طريق واحد .

(٢) المغزى الحقيقي للهجرة

من اجل كل هذه الأسباب اتفقت هذه القوى الشريرة الباغية على وقف نمو الإسلام وتقويض دعائمه قبل أن ينمو ويزدهر ويبلغ العلياء ، اتفقت هذه القوى على هدم الدين الجديد الذي توحى خطوات نموه الأولى بأنه سوف يكون عالي الذرا راسخ البنيان ، وهكذا تحزبت قوى الظلم والعدوان لوقف نمو الإسلام — دين المحبة والإخاء والمساواة فشنوها حربا ضارية ضد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وضد صحابته رضوان الله عليهم اجمعين ، ووجد الرسول الكريم بثقابة بصره ورحابة فكره وسداد رأيه وقوة فطنته أنه لكي يكتب لهذا الدين التوفيق والنجاح فلا بد من أن ينقل نبتته الطيبة المباركة

إلى أرض أخرى ومناخ آخر ، أرض خصبة يستطيع فيها هذا الدين أن ينمو ويزدهر ، ومناخ ملائم يمكنه من أن يترعرع وينتشر حتى يؤتي في النهاية الثمرة المرجوة منه ، ومن ثم هاجر الرسول الكريم من مكة إلى المدينة ، وإنه لحدث في تاريخ الاسلام جد عظيم ، وهو فوق هذا يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به رسول الله من فطنة وذكاء ، ورحابة أفق وقوة حدس وكلها صفات اجتمعت في شخصية محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام وكيف لا وهو الذي ائتمنه الله سبحانه وتعالى على دعوته ، وأرسله رحمة للعالمين ، وكيف لا وهو المبعوث من قبل الله لينشر الإسلام ذلك الدين الذي أصطفاه الله وأتم به نعمته على الناس أجمعين ، ويخطىء من يظن أن هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة تعد فرارا من بطش القوى العدوانية الباغية والتي كانت تمسك بأزمة الأمور في مكة آنذاك ، فالحق أن من يذهب في تفكيره هذا المذهب يجانبه الصواب فضلا عن انسياقه — بوعي أو بدون وعي — خلف الآراء المضللة والأفكار المغرضة التي يحاول بثها ونشرها بعض المضللين من المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام ، فإن التفكير العلمي المنظم يحتم علينا أن ننظر إلى هذا الحدث التاريخي الهام نظرة علمية يحكمها المنطق السليم ، فمما لا شك فيه أن تصرف الرسول الكريم على هذا النحو وانتقاله إلى المدينة قد دل على مهارته العسكرية الفائقة وقدرته العظيمة على رسم خطط الحرب والقتال ، فهجرته — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة لم تكن فرارا من بطش الكفار الظالمين وإنما كانت في جوهرها وحقيقتها إنتقالا بالمعركة ضد العدو إلى ميدان آخر يستطيع منه الرسول أن يسدد ضربات قوية إلى الكفار حتى يقضي عليهم وعلى بطشهم وظلمهم وليتحقق لدين الله النصر العظيم ، فلولا هذا التصرف الذكي البارع الذي تصرفه الرسول وفتح به على أعدائه جبهة جديدة لم تدر بخاطرهم قط .. لولا هذا التصرف الحكيم — لتعثر هذا الدين بعض الوقت ، ولما قدر له أن ينمو بهذا الشكل ، ولوجد صعوبات شتى تعترض طريقه ، وتحول بينه وبين الانتشار بين الناس .

ولعل أعظم ما نخرج به من هذه الذكرى الخالدة — ذكرى هجرة الرسول الكريم — هو أن الحق لابد أن ينتصر ولابد من أن تكون له الغلبة في النهاية ، وان الباطل إلى زوال حتى وإن تكاثر أنصاره وطال مداه ، والحق مع الإيمان القوي المتين يعطي المرء قوة عظيمة يستطيع بها أن يدافع عن حقه حتى يكتب له النصر ، وبهذه القوة المعنوية العظيمة التي لا تنضب أبدا والتي تفوق أقوى الاسلحة واخطرها دافع الرسول الكريم عن الإسلام — دين الحق والخير والسلام — حتى ارتفعت رايات النصر عالية خفاقة وما كان أروعه منظرا يوم أن دخل الرسول الكريم على رأس جيش الحق أرض مكة المكرمة ليهدم حصون الطغيان وليدك قلاع الظلم والعدوان وليضم أحب ارض الله إلى الله إلى رحاب الاسلام .

قال رسول الله صلعم « السابقون اربعة :ـ
أنا سابق العرب . وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الاشخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجل طويل القامة قوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية . . وقد خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم واصبح عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا.

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظة .

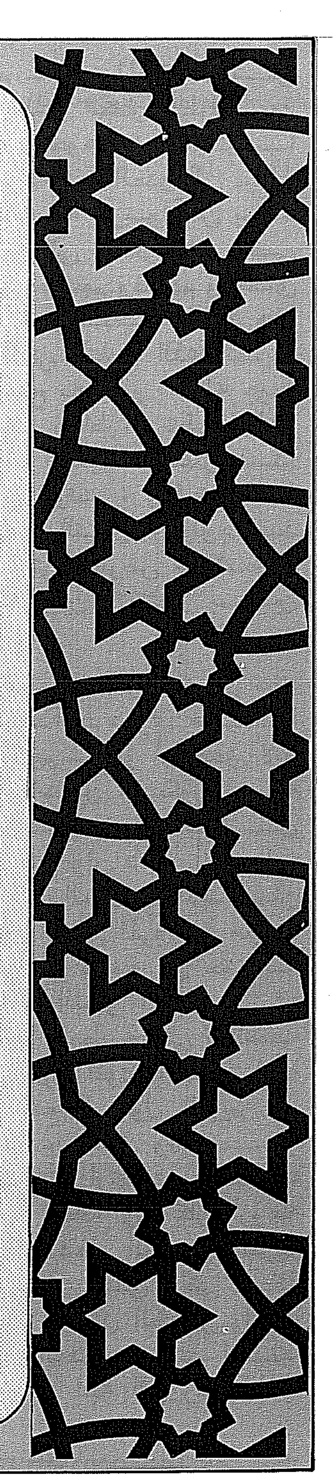
● **رافع واسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيب الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان :** بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

● **المكان :** حصون بني قريظة في المدينة .

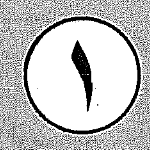
● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عباد الله . . وصحابي من صحابة رسول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهبوذان » وعندما اسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه . . فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت . .) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبته اليهم » وهذه هي قصة اسلام سلمان .





للدكتور : احمد شوقي الفنجري

المشـــــهد الاول :



(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة .. بيت شبيه بمعابد اليهود وقد امتلأ بالشموع في كل مكان .. وقد لبس فنحاص ملابس الاحبار والكهان ... وجلس امامه وفد من زعماء الخزرج قبل اسلامهم بينهم رافع واسامة) .

فنحـــــاص : مرحبا بكم يا اشراف بني الخزرج في بيتي وضيافتي ..

رافـــــع : لقد جئنا يا فنحاص لانك حبر اليهود وعالمهم وسيد بني قريظة .

وقد رأينـــا ان نسألك في امر يحيرنا لعلك تجد في كتابكم ردا عليه.

فنحـــاص : اســـأل يا رافـــع ما بدا لك !!

رافـــع : لقد كنا نسمع من حبركم وعالمكم ابن الهيبان قولا عجيبا عنا !!

فنحـــاص : ابن الهيبان مات منذ أمد طويل فماذا كان يقول ؟

رافـــع : كان يقول أن الناس جميعا بعد الموت سيبعثون مرة أخرى .

فنحـــاص : نعم هـــذا حق ..

اســـامة : ويقول آن هناك الها غير آلهتنا واصنامنا هذه ، وعنده جنة ونار وجزاء وحساب في يوم البعث ..

فنحـــاص : نعم فمن آمن به ادخله جنتـــه . أما غيرهم فمصيرهم الى النار .

اســـامة : فاذا صدقت كتبكـــم فنحن جميعا الاوس والخزرج معا الى النار.

فنحـــاص : نعم يا اســـامة ...

رافـــع : وانتم يا معشـــر اليهـــود .؟

فنحـــاص : نحن في الجنـــة ..!!

رافـــع : لمـــاذا ؟

فنحـــاص : ان الله قـــد خصنا معشر اليهود بهذه المكرمة .

رافـــع : فاذا دخلت في دينكم وآمنت بهذا الاله هل يدخلنا جنته معكم ؟

فنحـــاص : لماذا تشغل بالك بمشاكل الاخرى يا رافع ، وتترك مشاكل الدنيا الا يكفيكـــم مشاكل الاوس معكم ؟

رافـــع : لم نفـــهم بعد يا فنحـــاص ..!!

فنحـــاص : لا والله ما أدري ماذا يدور باذهانكم ؟

رافـــع : اذا كان هناك خير فنحن نريد ان نسبـــق الاوس اليه !!

فنحـــاص : الآن فهمت ...!!

رافـــع : فرد على سؤالي يا فنحاص ولا تهرب منه ؟

فنحـــاص : لا يجوز لكم ان تدخلوا ديننا ..

رافـــع : كيف يا فنحـــاص ..!!

فنحـــاص : لا يجوز ان يصبح يهوديا الا من ولد من أم يهودية وأب يهودي .

اســـامة : الم يخلق الله البشر جميعا احمرهم وابيضهم واسودهم ؟

فنحـــاص : نعم انه خلق الخلق كلهم ..

اســـامة : فلماذا يخص اليهود وحدهم برضـــاه عن سائر الناس ..

فنحـــاص : لاننا شعب الله المختار .. اختارنا اللـــه وحدنا لرسالته .

اســـامة : هل هـــذا هو حكم الله ..

فنحـــاص : نعـــم ..

اســـامة : هل هو مكتوب عندكـــم في التوراة ..

فنحـــاص : انـــه في التلمود ..

رافـــع : وهل التلمود كتـاب الله ؟
فنحـاص : انه من صنـع احبارنا وحكمائنا واهل الراي فينا وهو موضـع ثقتنـا كالتوراة تماما ..
رافـــع : فقد تركتـم ما انزلـه الله وتبعتم ما كتبه حكماؤكم . الا يجوز ان يدعوا على الله ما لم يقلـه ؟
فنحـاص : ويحـك يا رافـع هل تاثرت باقوال نصارى الشام عنـا .
رافـــع : فكيف تكون الجنة لكم وحدكم دون سائر خلق الله !!؟
فنحـاص : لاننـا وحدنـا الذين آمنـا بالله ..
رافـــع : أمرك عجيب والله يا فنحاص .. الا تقول انه من لا يؤمن بالهكم يدخـل النـار ..
فنحـاص : نعم هـذا في كتـاب الله ..
رافـــع : فاذا قلنـا لكم دعونـا نؤمن به مثلكـم قلتـم لايصلح ولايجوز .. فاي دين هذا !!
فنحـاص : اتريد ان تسـب ديننـا .؟
رافـــع : اتريدون الجنة لكم وحدكم يا فنحاص ..!!؟
فنحـاص : ويحكم ليس هذا بكلام العرب .. فمن أين جئتم به ومن سلطكم اليـوم علي ..!!
اسـامة : فاني اسالك يا فنحاص سؤالا .. فهل تجيبني بالحق والصـدق بما في كتابكـم .؟
فنحـاص : قل يا اسـامة ..
اسـامة : ما هو دليلكم على ان هناك بعثا بعد الموت وجنة ونارا .
فنحـاص : دليلي على ذلك نبي يبعث من نحو هذه البلاد يبشر بيوم البعـث ويحـذر الناس منـه .
اسـامة : هل يخرج هذا النبي في بلادنـا هذه ؟
فنحـاص : نعـم ..
اسـامة : وهل نعيـش نحن حتى نشهده ؟
فنحـاص : قد يكون هذا زمانـه ..
اسـامة : هل هذا مكتوب في كتابكـم ..؟
فنحـاص : نعم لقد تحدثت التوراة عنه وعن صفتـه .
اسـامة : فاذا ظهر هذا النبي هل تؤمنون به يا فنحاص ؟
فنحـاص : نعم بلا شـك . سوف نكون معه على من عاداه وسوف نحكمكم يا معشر العرب ونجعلكـم عبيدا لنا ..
اسـامة : الا تخذلونـه وتحاربونـه .؟
فنحـاص : ولماذا نخذله ونحاربـه ..

اســـامة : كما فعلتم بالمســيح عليه السلام .
فنحـــاص : ويحك يا اسامة كأني بكم قد تآمرتم على شيء قبل ان تحضروا..
رافــــع : (ضاحكا) : الم تفهم ألا الان يا فنحاص ..
فنحـــاص : كلا ... ماذا بيتـم ..؟
اســـامة : ماذا لو ظهر هذا النبي وسبقناكم اليه يا معشر يهود .؟
فنحـــاص : كلا لن تسبقونـــا اليه ولو اردتم ..
اســـامة : لـماذا يا فنحـــاص ؟؟
فنحـــاص : لانه لا يكون الا واحدا منا انه يهودي مثلنا ..
اســـامة : اهـــذا من اقوال حكمائكـــم ايضا ؟؟
فنحـــاص : نعـــم ..
اســـامة : لقد كذبوكم في هذه ايضا يا فنحاص .. فأن هذا النبي قد ظهر امره وأنـــه ليـــس منكـــم .
فنحـــاص : ويحكـــم اجئتكـــم لتعلموني ام لتعلموا عني ..
اســـامة : (ضاحكا بسخرية) : لقد علمنا ما اردناه .. والان جاء دورك لتعـــلم عنـــا ..
فنحـــاص : ومن اينلكم العلم وانتـــم عبدة اصنام وليس لكم كتاب او علم .
اســـامة : صدقت .. ولكن العلم لله .. يضعه حيث يشاء من عباده ..
فنحـــاص : (ساخرا) : فحدثني يا اسامة بما تعلم ..
اســـامة : لقد ظهر النبي الذي تنتظرونـــه في مكة .. وهو عربي قريشي وليـــس يهوديـــا ..
فنحـــاص : (متعجبا) : من هو هذا النبي يا اسامة ..
اســـامة : انه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب . رجل صـــادق وأمين ويأتيه الوحي من السمـــاء ..
فنحـــاص : ليـــس هو ..
اســـامة : بل هو يا فنحاص .. وقد رأيـــت قومي من بني الخزرج يتسابقون اليه مع بني الاوس كل يريد ان يشتد ساعده به . وسوف نحكمكم به يا بني قريظـــة ونجعلكـــم عبيدا لنا ..
فنحـــاص : انصحك يا اسامة ان لا تعجل من أمرك .. فأن هذا النبي ليس الذي بشرت بـــه الكتب ..
اســـامة : (ساخرا) : ما اخلص نصحك يا فنحاص ..
فنحـــاص : انما أريد الخير لكـــم ..
اســـامة : نعم فنحن نعرف مدى اخلاصكـــم .. فأمسيت بالخير .
فنحـــاص : احذروا يا قوم آن يضللوكم بهذا النبي .. فليس هو من ننتظره ..
اســـامة : شكرا على أي حال .. فقد اخلصـــت النصح لنفسك ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الامام وسلطة الشعب

السؤال – هل يجوز الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الاسلامية ، وما حكم من يخرج على السلطان بالسلاح ؟

عون الشريف – الخرطوم – السودان

الجواب – هذه المسألة من الفقه السياسي ، وهي شائكة الى حد كبير ، فقد كان لها دورها الخطير في انقسام الجماعة الاسلامية ونشأة الفرق والاحزاب ، وهي في هذه الايام بالذات أشد خطرا ، لان الاوضاع في اكثر الدول الاسلامية لا تحكمها الشريعة حكما كاملا ، سواء أكان ذلك في طريقة تولى الامامة أم في الدستور الذي تحكم به . وبيان حكم الشرع في فرع يكون أصله الاساسي غير شرعي هو ترقيع ، أو على الاقل لا يكون له اثر عملي في تغيير الواقع ، ذلك أن القوانين المستمدة من دستور وضعي ترى مايخالفها خروجا على نظام الدولة وفيه اخلال بالامن او خيانة للوطن .. والعقوبة قد تكون الاعدام .

والنظرات السياسية قديما وحديثا كان لها أثرها البارز في تأويل النصوص وحملها على ما يؤيدها ، بل كان لها أثرها ايضا في وضع احاديث وافترائها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالاولى الصاق اقوال واراء بأئمة هم برآء منها ، وكذلك انكر المختلفون احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانها تعارض رأيهم السياسي ، وقبلوا احاديث تؤيد مذاهبهم بغض النظر عن صدق نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

والكتب المؤلفة في مذاهب هذه الفرق السياسية كثيرة ، والكتب الحديثة التي أحيت هذه المذاهب القديمة ، وتبناها بعض الجماعات متوافرة ايضا ، ولهذا سيكون اي رأى في الاجابة على السؤال المطروح محل نزاع وجدل .

ومهما يكن من شيء فاني سأعرض بعض النصوص عند اهل السنة المعتدلين وما قاله العلماء فيها دون التعرض لنقدها ، أو ترجيح بعضها على بعض .

١ – قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » سورة النساء – ٥٩ .

٢ ــ عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، والا تنازع الامر أهله ألا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان . رواه البخاري ومسلم . والبواح بضم الباء هو الصراح بضم الصاد الذي جاء في رواية الطبراني ، وهو ايضا البراح بضم الباء وبالراء بدل الواو الذي جاء في بعض الروايات . والمراد به الظاهر البين الذي تشهد له النصوص ولا يقبل التأويل .

٣ ــ روى البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم « من رأي من اميره شيئا يكرهه فليصبر ، فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية» ومعنى ميتته جاهلية ، مثلها ، لانهم كانوا على ضلال وليس لهم امام مطاع ، اذ كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد انه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا ، هكذا قالوا في تفسيرها .

٤ ــ روى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال « لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة » والصلاة في الحديث معناها الدعاء ، والمنابذة نزع البيعة ، اخذا من قوله تعالى « فانبذ اليهم على سواء » اي اعلمهم بنقض العهد بينك وبينهم .

٥ ــ روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قول النبي صلى الله عليه وسلم « يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم منكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : فقلت : كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال « تسمع وتطيع ، وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » . وفي الحديث اشارة الى الثورات المغرضة التي يراد بها المصلحة الشخصية لا العامة ، وفيه أمر بعدم الاشتراك فيها .

٦ ــ روى مسلم عن عرفجة الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » اي اقتلوا الثائر على الحاكم .

هذه هي بعض النصوص التي يصعب على ذوى الميول الثورية استساغة بعض ما فيها من عبارات ، وقد استنتج العلماء منها أنه لا تجوز منابذة الائمة والخروج عليهم ما داموا مقيمين للصلاة ، وليس المراد انهم يصلون بالناس كما كان ائمة السلف ، بل المراد انهم يسمحون بأقامتها ولا يضعون العراقيل في سبيلها .

وحديث عبادة بن الصامت يدل على انه لا تجوز المنابذة الا عند ظهور الكفر الواضح الذي ليس له فيه شبهة . كانكار الالوهية او الطعن في ان القرآن

من عند الله ، او انه غير صالح للحكم ، او اعتقاد حل ما اجمع على تحريمه كالربا والزنى وشرب الخمر . فهو بهذا الاعتقاد يكون كافراً ، اما ارتكاب المحرمات بغير اعتقاد حلها فهو عصيان لا يخرج به الى الكفر ، بل يكون فاسقا، فالمبرر للخروج عليه هو الكفر لا العصيان المجرد ، لكن النووي قال : المراد بالكفر هنا المعصية (فتح الباري جـ ١٦ ص ١١٤) . وقال غيره : المراد بالاثم في بعض الروايات ما يشمل المعصية والكفر . قال ابن حجر : والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية ، فلا ينازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر . وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية ، فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية ، بأن ينكر عليه برفق ، ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف . ومحل ذلك اذا كان قادرا . وعلى ضوء ماقاله ابن حجر ان فسق الامام ولم يكفر وجب نصحه بالاسلوب الذي يرجى منه الخير ولا يؤدى الى فتنة ، كما قال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » . وكان للسابقين اسلوب في الانكار يتناسب مع الظروف القائمة اذ ذاك، مع مراعاة ان روح التدين كانت موجودة بقوة في الحاكمين والمحكومين ، وهو ما اطمع بعض المعارضين في القسوة احيانا عند النصح ، وما جعل الحكام يصيخون الى ما يقولون . فهم نواب الشعب ومفاتيح السيطرة عليه ، ومن الحكمة قبول ما يوجهونهم به وأن كان في بعض الاساليب عنف سببه شدة الغيرة على الحق .

ومن الاساليب السلمية في توجيه الحاكم ، التي تقرها القوانين الوضعية الحالية ، الخطابة والصحافة واثارة الموضوع في مجالس النيابة والتنظيمات المشروعة . والخير مرجو اذا كان ذوو اللسان والقلم مخلصين لوجه الله ، وكان ممثلو الامة مختارين على اساس ديني سليم ، ومؤدين لامانتهم على الوجه المطلوب .

امـا الخروج بالسلاح لتغيير المنكر فهو غير مجد في اكثر الدول الاسلامية ، التي تضع مهمة التغيير والاصلاح على عاتق ممثلي الامة ، والتي تحرم حمل السلاح وتمنع التظاهر العنيف وتضع له اقسى العقوبات . لا يجدي هذا الخروج بالسلاح بوجه خاص اذا كان التسلح غير كاف ، وقوى المواجهة غير متكافئة ، فان القضاء على الثائرين بغير حكمة سهل ، والنتيجة اخطر مما كانوا يتوقعون .

ولو تحققت المنعة وتوافر السلاح المتكافىء فالطريق السليم هـو التفاوض والحوار كما يقول التعبير الحديث ، حيث يكون حوارا فيه تكافؤ قد يؤدي الى الحل المعقول . وذلك كله من أجل منع الفتنة او بعبارة حديثة « منع الحرب الاهلية » من جراء المواجهة بالسلاح واراقة الدماء ، وقد يذهب ضحيتها أبرياء . فشرط تغيير المنكر ــ كما قال العلماء ــ الا يؤدي الى منكر اشـد .

فان لم يتوصل الى حل بالحوار والنصح فان الاحاديث لا تجيز المواجهة المسلحة

وليكن الواجب هو الانكار باللسان ان أمكن ، والا فالانكار بالقلب ، والاجتهاد في تربية الشعب لاختيار ممثلين صالحين يتولون « دستوريا » تغيير المنكر هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، واكثر المعتزلة والروافض يرون جواز الخروج على السلطان والوزير ، فاذا أخذ ربع دينار ظلما لا تجوز طاعته عندهم .

ان عرض الجواب على السؤال المذكور بهذه الصورة ، ربما لا يرضي بعض المتحمسين لفكرة معينة ، أو منهج خاص في تعديل الاوضاع الفاسدة ، ولكن واجب النصح يفرض علينا ان ننبه الى وجوب تقدير الظروف المحيطة بنا الان ، والى أن العدو المتربص بنا لا يترك فرصة ثورية الا انتهزها لنفسه ، والى ان ارتباط بعض الحكام ببعض الدول الكبرى سيقضي على مثل هذه الحركات بسهولة ، لان صحوة الدين تضرهم ، وبخاصة دين الاسـلام ، كما يجب ان يراعي ان قوة المسلمين الحربية بوسائلها الحديثة ليست كقوتهم ، واننا لسنا مستقلين تمام الاستقلال عنهم ، فان كل وسائل التغيير او اكثرها مازالت محتكرة لهم .

ولا ينبغي ان يحمل هذا التوجيه على انه من باب التخذيل ، بل يجب ان تكون خططنا للاصلاح مدروسة دراسة وافية ، لتكون حركات التغيير مرجوة النجاح بأقل تضحيات .

ومن الخير بعد هذا ان أسوق بعض النقول :

١ ـــ جاء في فتح الباري لابن حجر « ج ١٦ ص ١١٤ » : نقل ابن التين عن الداودي قال : الذي عليه العلماء في امراء الجور انه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر . وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء ، فان احدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع ، الا أن يكفر ، فيجب الخروج عليه .

وجاء في الكتاب نفسه « ج ١٦ ص ١١٢ » : وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك ، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ، وجاء في ج ١٦ ص ٢٤١ من الكتاب المذكور : ينعزل بالكفر اجماعا ، فيجب على كل مسلم القيام بذلك ، فمن قوى على ذلك فله الثواب ، ومن داهن فعليه الاثم ، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض .

اقول بعد هذا النقل : ان ارتباط الخروج بالكفر يجب فيه الدقة في الحكم بالكفر على المسلم فان تكفير المسلم خطير ، ومن قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ، وليس كل تصرف منه يبرر الحكم عليه بالكفر ، وبيان ذلك له موضع اخر ان شاء الله .

كما اقول : ان نظرة العلماء في الخروج على الامام الجائر ، مع اعتمادها على النصوص ، مبنية على اعتبار الظروف وواقع المسلمين في عهود بعض الفقهاء ، وعلى كل حال فنظرتهم ترشدنا الى ان نكون على بصيرة عند اصدارنا للاحكام الخطيرة بالذات ، والى القيام بحركات الاصلاح .

٢ — يقول الشوكاني في نيل الاوطار : ان الذين خرجوا على الائمة الظلمة اخذوا بعمومات الكتاب والسنة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ان الاحاديث المذكورة مخصصة لتلك العمومات ، وهي متواترة المعنى ، ولكن لا ينبغي ان يحط من قدر السلف الخارجين على ائمة الجور ، فقد كان ذلك باجتهاد منهم ، كما لا ينبغي الركون الى جمود الاحاديث كما فعل الكرامية والعيب على من قاوموا الظالمين . اهـ .

هذا ، واكرر التنبيه الى وجوب التخطيط السليم لكل حركة اصلاح ، وعدم اللجوء الى العنف ان امكن الوصول الى الهدف سلميا ، والى اتيان البيوت من ابوابها ، والى ان القول المأثور « كما تكونون يولى عليكم » . يحتم علينا اصلاح انفسنا أولا ليكون من نرتضيهم ممثلين لنا ، ومن يرتضونه حاكما علينا صالحين لاداء واجبهم ومحلا للرجاء فيهم ، ولعل دراسة الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي دراسة واعية توصلنا الى رسم الطريق الامثل للاصلاح . والله ولي التوفيق .

ردود قصيرة :

السيد / م.ك — ج.م.ع : لا شيء في تصرفك هذا ما دمت تنوى خيرا .

السيد / رمضان حسين عبد ربه — الحمام مريوط — ج.م.ع — تجوز عند الشافعية صلاة الفريضة خلف النافلة .

السيد / عبد الفتاح بن حسين هامو — الساحلين تونس : وصية الشيخ احمد خادم الحجرة النبوية مكذوبة فلا تهتم بها ، وقد نبهنا عليها كثيرا .

السيد / فريد احمد شمرلي — الكويت : شراء السيارة على الوجه الذي ذكرته يدخل في باب الربا .

السيد / ابراهيم عبد الباقي رحمة الله التركستاني — باب مكة — جدة — السعودية : عبارة « لا حول الله » تجري على بعض الالسنة اختصارا واعتيادا ، وهناك اختصارات اخرى كثيرة مثلها ، فما دام الانسان يعتقد ان الحول والقوة بيد الله فهو مؤمن ، ولكن ينبغي تعليمه التعبير السليم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الأمثال فى القرآن الكريم

قال السيوطي فى الإتقان . امثال القرآن قسمان . ظاهر مصرح بـه . وكامن لا ذكر للمثل فيه .

فمن امثلة الأول قوله تعالى : (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) . قال ابن عباس . هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب . وعمله طيب . كما أن البلد الطيب ثمرته طيبة والذي خبث . ضرب مثلا للكافر . كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : (**ايود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب**) قال ابن عباس : ضرب لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث الله له شيطانا فعمـل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

اما الأمثلة الكامنة التي لا ذكر للمثل فيها فهي : سأل مضارب بن ابراهيم الحسن بن الفضل . فقال له: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد فيه (خير الأمور اوسطها) قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بن ذلك) وقوله: (**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولـم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) وقوله: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله: (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**) .

وسأله هل تجد فيه (من جهل شيئا عاداه) قال: نعم في موضعين (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقوله: (وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) . **وسأله عن** (اتق شر من أحسنت إليه) فقال: (وما نقموا منهم إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله) **وسأله** عن (**ليس الخبر كالعيان**) فقال: (**او لم تؤمن** قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وسأله عن « فى الحركات بركات » فقال: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) وسأله عن « كما تدين تدان » فقال: (من يعمل سوءا يجزيه) وسأله عن « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فقال (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) وعن « من اعان ظالما سلطة الله عليه » قال: (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)

وعن مثل « لا تلد الحية إلا حية » فقال:(ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) وعن مثل « الجاهل مرزوق والعالم محروم » فقال:(من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) .

وسأله عن المثل « الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا » فقال له الحسن قال تعالى:(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) .

وقد وردت آيات قرآنية جرت مجرى المثل كقوله تعالى:(ليس لها من دون الله كاشفة) (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (الآن حصحص الحق) (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (كل نفس بما كسبت رهينة) (ما على الرسول إلا البلاغ) وعلى كل مؤمن أن يتبصر في هذه الأمثال القرآنية ويأخذ منها عظة وعبرة تنفعه في دينه ودنياه .

عيد ضيف العبادي
العراق

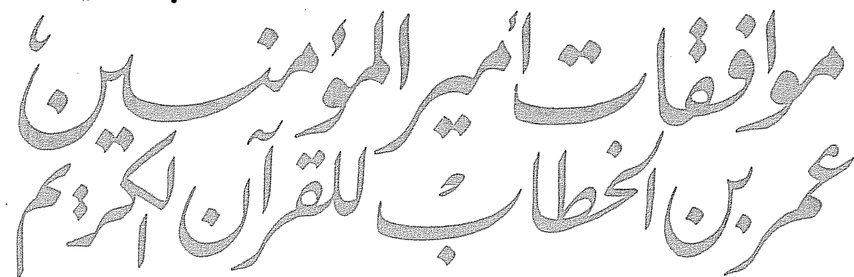
توبة

قصيدة للشاعر محمد مغربي حكمت

أنكرت أهلي وازدريت زماني ... وهجرت من أحببت من خلاني
وخلوت للعبرات أسكبها دما ... واضيع في دوامة الاحزان
أرنو إلى حرم السماء معذبا ... قلق الضمير .. مورق الوجدان
رباه إني خاطىء .. يا ويلتي ... بل تائب يا رب هل تلقاني
قد غاب عني أن عمري لحظة ... ونعيم هذى الدار بعض ثوان
قد غاب عني ان يومي .. اول ... سيليه بعد الموت يوم ثان
قد غاب عني ان ما الهو به ... سيكون يوم الحق في الميزان
رباه إني قد عرفت جريرتي ... ووعي الضمير جنايتي .. فبكاني
وخجلت من ذنبي فهل من قطرة ... من نبع رحمتك القصي الداني
رباه إني قد اتيتك تائبا ... فاقبل إياب المشفق الحيران
هذى دموعي لست املك غيرها ... ندما يؤكد ذلتي وهواني
رباه إن عاقبتني بمآثمي ... فهو الجزاء الحق .. للعصيان
وإذا عفوت.. عفوت عن عبد جنى ... ورحمت في .. جهالة الإنسان



للأستاذ : عبد الحميد رياض



تروى كتب السنة ان هناك احكاما وردت على لسان امير المؤمنين عمر بن الخطاب ونزل القرآن الكريم بها فما هي هذه الأحكام ؟

عبد الحكم سليمان الشاذلي ـ قطر

من الأمور المعروفة لدى علماء السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ان يعز الإسلام بأحد العمرين ، وتروى كتب السيرة أنه عندما أسلم عمر بن الخطاب طلب من الرسول الجهر بالدعوة ، وقد كانت لا تزال سرا في بيت الأرقم المخزومي ، وأيضا أنه عندما هاجر كانت هجرته جهراً وامام الملأ من قريش ، وسئلت أم المؤمنين السيدة عائشة عن عمر فقالت : « كنت ارى أنه خلق للإسلام » فكان إسلامه نصراً وهجرته فتحا وخلافته عدلا وحقا كان ذلك .

وبعد فلا غرابة إذا كان هذا شأنه أن يلهمه الله وينزل القرآن مؤيدا رأيه ، وقد روى البخارى وغيره عن انس رضي الله عنه قال: قال عمر : (وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : **(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)** وقلت يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب : **(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحى من الحق واذا سالتموهن متاعا فسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) .**

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن: **(عسى ربه إن طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن)** فنزلت كذلك ، وأيضا

وافق ربه في اسرى بدر ، وكان يرى القتل لهم ونزل قول الله سبحانه : **(ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) .**

كذلك في أمر الخمر فقد حرمها الله سبحانه وكان تحريمها آخر مرحلة بعدما سبقتها مراحل تدرج فيها التحريم مما دفعه ان يطلب من الله سبحانه ان ينزل فيها امرا شافيا فكان قول الله سبحانه : **(يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** والأمر من الله يقتضي الوجوب فكان الأمر الشافي الذي طلبه عمر هو التحريم .

هذه الموافقات تدل بوضوح على ما كان يتمتع به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من شفافية وصدق إيمان وعمق بصيرة فإن المؤمن ينظر بنور الله .

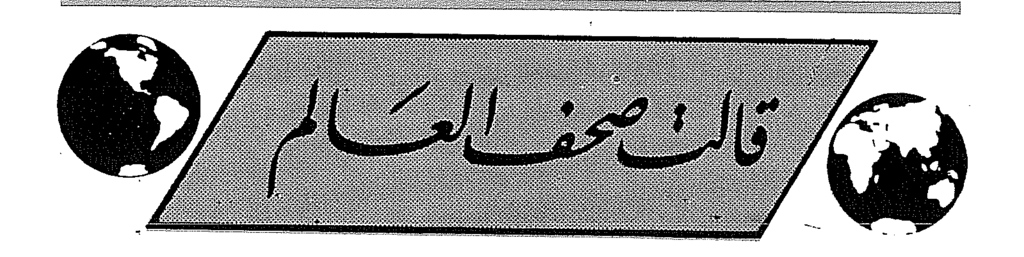
ردود قصيرة :

محمد توفيق ابو سمرة ــ الاسكندرية

● أيام التشريق هي الأيام التي تلي يوم النحر ، وترمي فيها الجمار الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى ، وهي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة يرمي فيها إبليس بقصد القهر والكراهية ، وذلك تذكيرا لما فعله مع سيدنا إبراهيم ، وهو في الحقيقة انقياد للامر وإظهار لعبودية الله ، ويقول الإمام الغزالي : (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى ولكنك في الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .

ولذلك يلزم استحضار صورته السيئة الداعية للشر ، واحتقارها ، والالتجاء إلى الله سبحانه ، والتبرؤ من أبليس وفعاله .

وايضا طواف الوداع سمي بهذا الاسم لأن الناس بعد أن يتموا شعائر الحج يبدأون في الرحيل إلى أوطانهم ، وهو أيضا ما يطلق عليه طواف الصدر ، ويلزم كل حاج يريد أن يخرج من مكة حتى يكون آخر عهده بالبيت الحرام هو الطواف ، وفي رواية البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **« أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض »** . يقصد الطواف .



حول المعاهد الأزهرية

نشرت جريدة الجمهورية المصرية بعددها الصادر في ١١/١١/١٩٧٧ م كلمة للأستاذ عبد اللطيف فايد ، تحدث فيها عن النتائج الأخلاقية لطريقةالقبول بالمعاهد الازهرية فكان مما قال :

إن طريقة القبول المستحدثة في المعاهد الأزهرية لا يمكن لها أن تساهم في التربية الأخلاقية لعلماء المستقبل ، فإذا كان أول ما يواجههم وهم يتقدمون إلى هذه المعاهد هو عدم الجدية في الامتحانات وكل إنسان يعرف ما علاقة عدم الجدية هذه بالأمانة ، والأمانة ليست وديعة مادية فقط يؤديها المؤتمن عليها إلى صاحبها ، وإنما التعليم الحق أمانة بل هو أخطر الأمانات وبخاصة إذا تعلقبدين اللهورسالته ، والتفريط في الأمانة داخل غرف الامتحانات أول الدروس التي يتلقاها الملتحقون بالمعاهد الأزهرية ، وهذا يحدث بشهادة المشرفين على هذه الامتحانات والمنظمين لها انفسهم .

والأمر لم يقف عند هذا الحد فالطلاب الذين باشر المسئولون عن الامتحانات عدم الجدية معهم وعوا الدرس تماما ، وأيقنوا أن من حقهم أن يؤدي هذا العمل إلى أغراضه كلها وهو إنجاحهم جميعا ، وإذا ما فات هذا الغرض كله أو بعضه فمن حقهم بالتالي أن يتخذوا من الإجراءات ما يرونه كفيلا بإعادة الحق الأول إليهم وهو الإنجاح .

ومضى يقول :

وأصبحت القاعدة في الامتحانات عدم الجدية ، فإذا تخلفت هذه القاعدة

فان الطلاب يكافحون لإعادتها وهذا هو الذي أغرى بعضهم بإشعال النار في حديقة المعهد الديني بطنطا بعد أن رأوا من شيوخه إصرارا على جدية الامتحانات فيه .

ثم قال :

أية أخلاق هذه التي يتعلمها الطلاب الملتحقون بالمعاهد الأزهرية وقد كانوا على أيام زمان يذوبون حياء من شيوخهم ويفسحون لهم الأماكن والطرقات ويقبلون أيديهم احتراما وإجلالا ، كل ذلك لما غرسوه في نفوسهم من أمانة للعلم ولدين الله .

وإن من يراجع ملفات الامتحانات في الأزهر يجد أنه حدث ذات عام من أعوام زمان أن عبث الطلاب في أحد المعاهد بقدسية الامتحان ، ولم يجد المشرفون على الامتحان بداً من السكوت على هذا العبث ، وانتهى الامتحان وظن الطلاب أنهم وصلوا إلى هدفهم وأنهم ناجحون ، ولكنهم فوجئوا في اليوم التالي بإلغاء الامتحان كله من أول يوم إلى آخره ، ورسبوا جميعا . وكان قرارا عظيما تعلم منه الطلاب في هذا المعهد أشياء كثيرة أولها الأمانة والأخلاق .

أين هذا مما يحدث الآن ؟

ولنا أن نتصور نتائج ما يحدث الآن في المستقبل القريب .. وفي المستقبل البعيد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

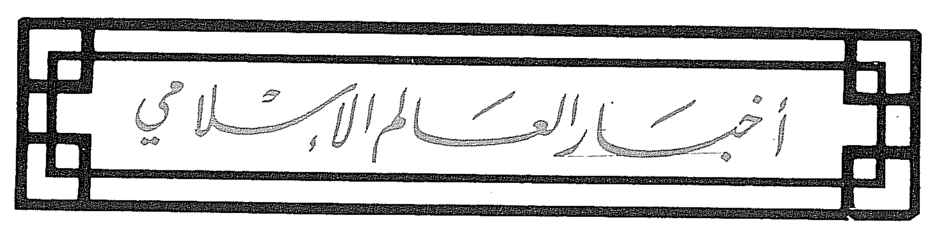
إنشاء مركز ثقافي إسلامي وجامع في مدريد

نشرت جريدة الوطن الكويتية الصادرة في ١٩٧٧/١١/١١ هذا النبأ فقالت :

بدأت الخطوات الأولى لتنفيذ إنشاء مركز ثقافي إسلامي في أسبانيا وكانت دولة الكويت والجماهيرية الليبية والمملكة العربية السعودية والجزائر قد اقترحت إنشاء هذا المركز ، وقدم الملك خوان كارلوس ، قطعة أرض مساحتها الف متر مربع ، لبناء المركز وجامع وسفارة للثقافة الإسلامية وبيت يلتقي فيه الجميع . ويحتوي على قائمة محاضرات ، ووسائل إعلامية .

ومن المعروف أن في مدريد معهداً ثقافيا إسلاميا مصريا ، غير أن هذا المركز لا يستطيع أن يقوم بإمكانياته البسيطة بتعميم الثقافة الإسلامية في مدريد.

ومن ناحية أخرى ، عقدت اللجنة الإعلامية لمجلس السفراء العرب في مدريد ، اجتماعا في مقر السفارة المغربية ، وافقت على المشاركة في مؤتمر التراث الأندلسي الذي سيقام في نهاية العام القادم ١٩٧٨ وحضور الحلقة الدراسية عن الحضارة العربية التي يقيمها المعهد الأسباني العربي للثقافة في يناير من العام المقبل .



اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● استقبل السيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الدكتور عبد الله جبريل رئيس جمعية الوقف التعليمي الاسلامي فى نيجيريا ، وقد حضر المقابلة الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية ، وقد جرى البحث في مشكلات المسلمين في نيجيريا ، ومشاريعهم ، وتحسين احوالهم الاجتماعية والمادية ، ووعد السيد الوزير بالمساعدة لحل هذه المشكلات ، ودعم اوضاع المسلمين في نيجيريا .

● تدارس مجلس الوزراء الكويتي اقتراحا بانشاء كلية للدعوة الاسلامية واصول الدين وقرر تكليف وزير التربية رئيس الجامعة الاعلى ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية ، ثم عرضه على المجلس .

● تعتزم الكويت القيام بمبادرات مشتركة مع المملكة العربية السعودية من اجل رأب الصدع في الصف العربي ، وتوحيد الجهود من اجل الوقوف صفا واحدا في مواجهة عدونا اسرائيل .

السعودية :

● دعا اسبوع الفقه الاسلامي في ختام اجتماعاته بالرياض العالم الاسلامي الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى شتى نواحي الحياة والعمل على الغاء القوانين الوضعية في البلاد الاسلامية .

وأوصى بالتوسع في دراسة احكام الشريعة الاسلامية في كليات الحقوق والتوسع في انشاء كليات الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي والعناية بتدريس الشريعة الاسلامية فى جميع الكليات والمعاهد .

كما أوصى بوجوب التسليم بما اقرته الشريعة الاسلامية من احترام للملكية الخاصة وحمايتها وعدم المساس بها الا اذا اقتضت ذلك ضرورة من المصلحة العامة ومقابل تعويض عادل وعلى ان يكون تحديد حق الملكية متفقا مع الشريعة الاسلامية .

وطالبت التوصيات الحكومات الاسلامية باقامة الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية واعتبار درء الحدود بالشبهات قاعدة عامة مقررة مستندة الى السنة النبوية مع عدم اتخاذ الضرورة الملحة والمصلحة ذريعة للتحلل من الاحكام الشرعية .

وقد رحب المشتركون بالدعوة الموجهة من السودان والامارات العربية المتحدة بشأن انعقاد الاسبوع السادس للفقه الاسلامي

● تم انتخاب الامير محمد الفيصل آل سعود رئيسا لمجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري ، خلال أول

اجتماع للجمعية العمومية للبنك في القاهرة ، وقد شهده الشيخ محمد خاطر مفتي مصر ، وضم مجلس الادارة ١٥ عضوا من المصريين والسعوديين ، وتم في اول اجتماع مناقشة الخطوات التنفيذية لانشاء البنك الذي يبلغ رأسماله ٨ ملايين دولار . والبنك — كما هو معروف — يستهدف تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع معاملاته .

● أصدر الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة ونائب رئيس الوزراء أمرا بتشكيل لجنة برئاسة الامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة تتولى دراسة موضوع تكييف المسجد النبوي مركزيا وبحث العروض المقدمة من الشركات العالمية فى هذا الشأن .

● تم صرف الجزء الثاني من القرض الذي تقدمه هيئة الخليج للتنمية لمصر ، ويبلغ مقداره ٦٥٠ مليون دولار ، وسيخصص لزيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد المصري ، ومما يذكر ان الجزء الاول من القرض كانت قيمته ٨٥٠ مليون دولار .

ليبيا :

● أحدثت زيارة الرئيس المصري للعدو الاسرائيلي ردود فعل مختلفة فى الوطن العربي انعقد على اثرها مؤتمر قمة مصغر في الجماهيرية الليبية .. حضرته بالاضافة الى ليبيا ، سورية ، والعراق ، والجزائر ، واليمن الديمقراطية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .. وكان الهدف من المؤتمر مواجهة التطورات الجديدة في منطقتنا العربية .

مصر :

● أم فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر المسلمين في صلاة عيد الاضحى المبارك هذا العام في الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه اول مرة يقوم فيها احد شيوخ الازهر بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وصلاة العيد فيها. واقيمت صلاة العيد في مسجد المركز الاسلامي الجديد بمدينة « لوس انجلوس » الذي افتتحه فضيلته خلال زيارته لامريكا .

● منع المسؤولون عن الاعلام — التلفزيون والاذاعة — نشر اية اعلانات عن السجائر ، وهذه خطوة خيرة تباركها مجلة « الوعي الاسلامي » ، وتدعو الى المزيد من اجل ازالة الشوائب عن وجه اعلامنا العربي .. ليكون الوجه العربي الاسلامي النقي الطاهر .

● قررت وزارة الاوقاف فتح باب القروض للعاملين بالحكومة والقطاع العام ومؤسسات الدولة في حدود ما يعادل مرتب ثلاثة اشهر ، وتقسط هذه القروض على سنتين بدون فوائد ، وتمنح في حالات الزواج وسداد الديون ، والمرض ، ويتم تمويلها من عوائد أملاك الاوقاف .

● قام الرئيس المصري محمد انور السادات بزيارة العدو الاسرائيلي ، والقى خطابا في الكنيست الاسرائيلي مبينا فيه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحق المسلمين والعرب في القدس ، ووجوب اعادة الارض المغتصبة الى اصحابها .. وصولا الى تحقيق السلام الدائم والعادل في المنطقة .

ــ أرسى حجر الاساس لمكتبة الازهر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر والشيخ محمود متولي الشعراوي وزير الاوقاف والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب ، ومما يذكر ان المكتبة الازهرية الجديدة ستتكون من عدة طوابق ، وتضم قاعات للبحث والمطالعة والمحاضرات .

ــ أصدر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر تعليماته لادارة الوعظ باعداد قوافل للتوعية الدينية تغطى انحاء الجمهورية على أن تبدأ زياراتها بأسوان والوادي الجديد ومرسى مطروح والبحر الاحمر ،وفق خطة مدروسة يشرف عليها كبار علماء الوعظ بالازهر .

الصومال :

● اتخذ الرئيس الصومالي قرارا بالغاء معاهدة الصداقة الصومالية السوفياتية ، وطرد الخبراء السوفيات ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا ، وذلك ردا على ما يقدمه الاتحاد السوفياتي وكوبا من دعم مباشر لنظام الحكم الارهابي في اثيوبيا .

فلسطين المحتلة :

● ابعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى الاردن الفدائية الفلسطينية فاطمة برتاوي التي كانت تقضي عقوبة بالسجن مدى الحياة لقيامها بأعمال فدائية ، وكانت قد سجنت في عام ١٩٦٧ م بتهمة زرع قنبلة في متجر بالقدس .

هذا ــ ومن جهة ثانية فقد تدهورت صحة الشيخ محمد ابو طير بسبب المعاملة غير الانسانية التي يلقاها في سجن اللد المحتلة .

دولة الامارات العربية المتحدة :

قررت سلطات دولة الامارات العربية المتحدة التشدد في المراقبة على وسائل الاعلام في محاولة للتوافق مع التعاليم الاسلامية .

ــ بدأت الدراسة بجامعة دولة الامارات العربية المتحدة ــ المقامة في مدينة العين ــ والتي تعد أول جامعة في دولة الامارات ، وتضم ٥٠٠ طالب وطالبة .

وقد تقرر تخصيص ١٢٥ دولارا راتبا شهريا لكل طالب وطالبة ، بالاضافة الىالاقامة الكاملة والكتبوالمحاضرات بدون مقابل ، وثلاث وجبات يوميا . هذا وقد أقيم بالجامعة مسجد مزود بمكتبة تضم ٢٠ الف كتاب ، ومما هو جدير بالذكر آن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ممنوع حتى في المكتبة .. حيث خصصت ساعات معينة للطلبة ، واخرى للطالبات .

● **باكستان :** صرح مسئول بأن انشاء غرفة تجارية اسلامية دولية هو موضوع بحث ممثلي عدد من الدولالاسلامية التي اشتركتفيمؤتمر الغرف التجارية للدول الاسلامية الذي عقد في ٧٧/١٠/١٧ بمدينة استانبول بتركيا .

ــ سوف تسمى مدينة (ليالبور) احدى أهم مدن وسط البنجاب باسم « شاه فيصل أباد » أي (مدينة الملك فيصل) وذلك نزولا على رغبة سكانها وتخليدا لذكرى الملك فيصل وما قدمه من أجل باكستان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	محرم ١٣٩٨	ديسمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	٢	١٢	١٢ ١٧	١ ٤٢	٦ ٥١	٩ ٤٢	١ ٢٣	٥ ٨	٦ ٣٣	١١ ٤٢	٢ ٣٢	٤ ٥١	٦ ١٣
ثلاثاء	٣	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اربعاء	٤	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٣	٥١	١٤
خميس	٥	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	٦	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
سبت	٧	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
أحد	٨	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
اثنين	٩	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
ثلاثاء	١٠	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
اربعاء	١١	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
خميس	١٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٦	٣٦	٥٥	١٧
جمعة	١٣	٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٧	٣٧	٥٥	١٧
سبت	١٤	٢٤	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٧	٣٧	٥٦	١٨
أحد	١٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
اثنين	١٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤٠	٤٨	٣٨	٥٧	١٩
ثلاثاء	١٧	٢٧	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٥ ١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
اربعاء	١٨	٢٨	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٨	٢٠
خميس	١٩	٢٩	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤٠	٥٩	٢١
جمعة	٢٠	٣٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤١	٥٩	٢١
سبت	٢١	٣١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥١	٤١	٥ ٠٠	٢٢
أحد	٢٢	يناير	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥١	٤٢	٠٠	٢٣
اثنين	٢٣	٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	١	٢٤
ثلاثاء	٢٤	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
اربعاء	٢٥	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥٣	٤٤	٢	٢٥
خميس	٢٦	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
جمعة	٢٧	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
سبت	٢٨	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
أحد	٢٩	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	٥	٢٨
اثنين	٣٠	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨

مطابع دار السياسة